دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

جهود الإمام الآلوسي رحمه الله في رد شبهات الشيعة

من خلال تفسيره روح المعاني

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الباحث

عبد الله نعمان
MTF091AA421

المشرف

الدكتور حاتم محمد منصور مزروعة

العام الجامعي : 1433هـ/2012م

بسم الله الرحمان الرحيم

قرار توصية اللجنة

توقيع المشرف الدكتور / حاتم محمد منصور مزروعة

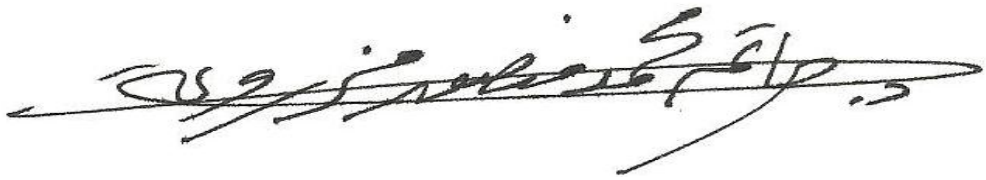

توقيع المناقش الداخلي الدكتور / السيد سيد أحمد نجم

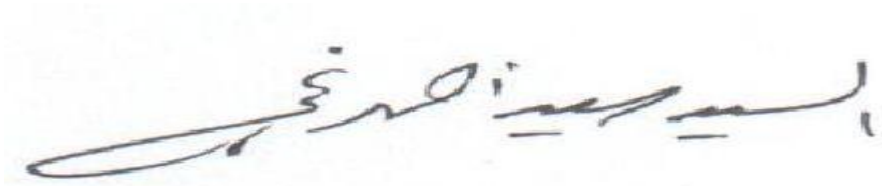

توقيع رئيس اللجنة الدكتور / أحمد علي عبد العاطي

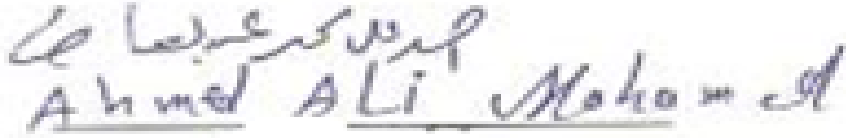

توقيع المناقش الخارجي الدكتور / حسن يونس عبيدوا

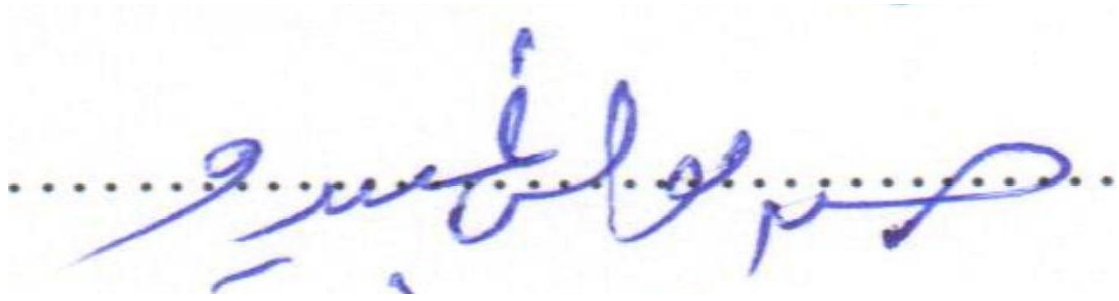

ملخص

استهللت رسالتي بترجمة للإمام الآلوسي رحمه الله ، وبينت منهجه في تفسيره روح المعاني ، وأبرزت القيمة العلمية للكتاب على وجه الإجمال ، وثنيت بتعريف كل من الشبهة والشيعة ، ثم شرعت في ذكر الشبهات التي أوردها الشيعة من كتبهم – حسب استطاعتي – مبتدءا بالثقل الأكبر ، وهو قولهم بتحريف القرآن ، وعقبت على تلك الشبهة برد الآلوسي رحمه الله عليهم من خلال تفسيره ، وأن ذلك محال ، وتنزيه القرآن عن الزيادة والنقصان من أبين البيان ، وكفى به شرفا أن تولى رب العالمين حفظه و لم يكله إلى مخلوق ؛ ثم أوردت بعد ذلك عبارات لبعض علماء أهل السنة لتطعيم تلك الردود ؛ على نفس المنوال دأبت في باقي فصول ومباحث الرسالة ، فعند مبحث الصحابة رضي الله عنهم أوردت مطاعن علماء الشيعة على الصحابة، من خلال كتبهم ومراجعهم المعتمدة ، ونسفتها بردود الشهاب الآلوسي رحمه الله ، والتي حملت في طياتها رضا الرب سبحانه عن الصحابة ، وأخرست ألسن الرافضة ؛ نفس الأمر درجت عليه في مبحث التقية التي هي كذب ونفاق للمسلمين ،والتي يعتبرها الشيعة من ضروريات المذهب ، وأن من لا تقية له لا دين له ؛ ثم أوردت ردود الآلوسي رحمه الله عليها وبينت ما خلص إليه من القول الفصل في مسألة التقية ، وأنها لا تكون إلا عند الضرورة كحال الإكراه والقلب مطمئن بالإيمان ؛كذلك الأمر في مسألة الإمامة ، التي بالغ فيها الشيعة وجعلوا للإمام مراتب فوق صفات البشرية ،تعقبتها بردود الآلوسي رحمه الله عليهم ؛ على غرار ذلك سرت في مسألة الرجعة ، فأوردت كلام علماء الشيعة– من كتبهم – في اعتقادهم برجوع أقوام إلى الدنيا بعد موتهم ، ثم تعقبتها بردود الآلوسي رحمه الله التي أبطلت ذلك المعتقد ، وأنه محض خرافة لا يقبله عاقل فضلا عن عالم ، كذلك الأمر في مبحث نكاح المتعة ، أوردت كلام علماء الشيعة في تجويزهم نكاح المتعة وتوسعهم فيه بشكل مناف للشرع والأخلاق والعرف، ثم أتبعت ذلك بردود الشهاب الآلوسي رحمه الله عليهم في هذه المسألة ، وأن نكاح المتعة قد نسخ بالأحاديث الصحيحة المتضافرة ، وبأقوال الصحابة من أهل البيت وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

ABSTRACT

Began my thesis by introducing Imam al-Alusi may God have mercy on him, and showed his method of interpretation spirit meanings, and highlighted the scientific value of the book as a whole, and ended the inception by the definition of each of the suspicion and the Shiites, then proceeded to mention the suspicions reported by the Shiites from their books - as best I can - beginning with the largest gravity, which is saying perverting the words of the Koran, and commented on those compromised by the reply of al-Alusi Allah's mercy through his interpretation, and that this is impossible, and transcend the Koran from any add or remove of the clearest and plain speech, and enough honor of being saved by Allah, and then reported the statements of some Sunni scholars to enrich those responses; and on the same lines has been the other chapters. In the study of the companions, I reported intended criticism of Shiite clerics on the companions, through their certified books and mentors, torpedoed by the responses of Shihab al-Alusi may God have mercy on him, and which carried on with it satisfaction the Lord Almighty for companions, and silenced the tongues outs; The same practice in the Study of dissimulation, which is a lie and the hypocrisy to Muslims, and regarded by the Shiites as essentials of doctrine, and is not a Religious who is not Pious, then I reported responses of al-Alusi Allah's mercy and demonstrated findings of the final say in the matter of pious , and it can only be when necessary as coercion with faithful heart; as is the question of the Imamate, which is an overstatement of Shi'ites, giving to the Imam ranks over the qualities of humanity, and then tracked the responses of Alusi Allah's mercy on them; Similarly, I talked about The Come Back of people after death as Shiites believe, and then tracked the responses of Alusi Allah's mercy, who overturned that belief, and that pure myth is not accepted by any sane person as well as scientist; also in the Study of the Marriage for Pleasure, I reported words of Shiite clerics in permitting the Marriage for Pleasure and their expansion, which is contrary initiated the custom, and then followed that with the responses of Shehab al-Alusi God's mercy on their suspicion in this issue, and that the marriage for pleasure was cancelled by true Hadiths, and the statements of the companions, God bless them all, and other people of the house of the Prophet, peace be upon him.

شكر وتقدير

بادئ ذي بدء ، أحمد الله رب العالمين على ما من به وأعطى وأعان ، فلـــه ســـبحانه وتعالى الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعـــد كله .

كما أشكر المشرف الكريم ، الأستاذ الدكتور حاتم محمد منصور مزروعة – جزاه الله عني خير الجزاء – لما قدمه من عون ومساندة وتوجيه وتشجيع بصبر ويقين ، فأســـأل الله العظيم أن يجزل له الثواب والأجر ، وأن يجعل ما قدمه في ميزان حسناته .

ولا يفوتني أن أشكر من تفضل علي وكانت له مساعدة في رسالتي هذه من قريب أو بعيد ، فجزى الله الجميع خير الجزاء ، وتقبل الله منا ومنهم صالح الأعمال ، آمين .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم .

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ[1]

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[2]

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾[3] [4]

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي ، هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ،وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يتعارك الحق مع الباطل منذ أن هبط آدم عليه السلام إلى الأرض ، ولو شاء سبحانه لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن ليميز الخبيث من

---

١ – سورة آل عمران الآية ١٠٢

٢ – سورة النساء الآية ١

٣ – سورة الأحزاب الآية ٦٩–٧١

٤ – سنن النسائي ، ما يستحب من الكلام عند الحاجة رقم الحديث ١٠٣٢٢ ، وسنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، خطبة النكاح ، رقم الحديث ١٨٨٢

الطيب ، ويخلص أولياءه من أعدائه ؛ ولئن كان للباطل جولة فإن للحق جولات ؛ وقد ارتضى الله سبحانه وتعالى للإنسان دينا واحدا ومنهجا مستقيما محكما لا يقبل منه سواه ؛ إنه دين الإسلام الذي أكمله الله وارتضاه وأنعم به علينا ؛ وبرغم ما تعرض له المسلمون من الفتن الكثيرة، وأنواع العذاب التي صبت عليهم صبا ، وبرغم ما تعرض له هذا الدين من حملات التشويه والتحريف ، قصد الإساءة إليه وتشويه سمعته وسمعة حملته ليُصَدّ الناس عنه ، منذ بزوغ نوره إلى عصرنا الحاضر ، إلا أن الله تعالى قيض له من يذب عنه، ويدفع عنه انتحال المبطلين وتحريف الغالين على اختلاف مشاربهم وأهوائهم .

وإن من تلك الرزايا التي مني بها الإسلام وأهله : قوم ألبسوا الباطل لباس الحق ، وتستروا بستار محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، ليبدِّلوا شرع الله ، ويطمسوا هوية الإسلام والمسلمين ، ويهدموا صرح الملة السمحاء ، ففتحوا بذلك بابا يدخل منه كل من أراد شرا بالإسلام والمسلمين ، و لهذا كان الرفض أعظم بابٍ و دهليزٍ إلى الكفر و الإلحاد ؛فالقرآن عند هؤلاء محرف وناقص ، والقرآن الكامل عند الإمام الغائب ، والصحابة عندهم كلهم قد كفروا وارتدوا على أدبارهم سوى أربعة أو ستة منهم ، ويرون جواز الكذب والنفاق الذي يسمونه بالتقية ، ويعتقدون برجعة الأموات إلى الدنيا ، ويرون جواز المتعة وتوسعوا فيها إلى أبشع مظاهر الانحلال والفجور ، وغير ذلك من الرزايا والبلايا التي جلبوها وأحدثوها ، وينسبونها كذبا وزورا إلى آل البيت النبوي الأطهار .

فدل ذلك على أن التشيع دهليز الكفر والنفاق[1] ، وبيت الكذب والافتراء ، ومعدن التَّقِيَّة والشقاق ، حيث خالفوا المسلمين في أصول الدين قبل فروعه ، واستدلوا بما يُظن أنه

---

١ – الشيعة طبقات وفرق كثيرة ولا يكفرون جملة ، بل منهم من هو أقرب إلى أهل السنة كالزيدية الذين لا يكفرون الصحابة ولا يعتقدون تحريف القرآن وغير ذلك من العقائد الضالة الكفرية ، ولكن منهم طوائف يعتقدون تحريف القرآن ويسبون الصحابة ويلعنونهم ، ويتهمون أمهات المؤمنين ، وغير ذلك من العقائد الكفرية ، وهؤلاء قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مسألة تكفيرهم – بعدما حكى الخلاف في ذلك على قولين – : (والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول : كفر ، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضا ، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع ، **لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه** ، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له) ، ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ابن ، ط ٣ ، تحقيق أنور الباز ، (دار الوفاء ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ٥٠٠/٢٥ أما من عداهم من الفرق التي لا تعتقد اعتقادا كفريا كالزيدية وغيرهم، فهؤلاء لا يكفرون .

حجة وليس بحجة ؛ ولكن الله تعالى قيض لهم أئمة يذُبُّون عن دينه الحنيف، ويكشفون شبههم عبر التاريخ ، ومن أمثال هؤلاء الأعلام والأئمة الكرام ، الإمام الهمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي رحمه الله ، الذي لم يأل جهدا في رد شبه الشيعة ، فقام رحمه الله بواجب البيان ، ودحر شبه القوم بما فتح الله عليه من العلم والإيمان، فأخرس ألسنة الطغيان، وكشف للناس ما حوته كتب الشيعة من الكذب والهذيان، فجزاه الله عن أهل القبلة بالإحسان .

من هذا المضمار، وقع الاختيار أن يكون هذا الإطار موضوع بحثي الذي عنونت له ب : (**جهود الإمام الآلوسي رحمه الله في رد شبهات الشيعة من خلال تفسيره**).

راجيا من الكريم المنان أن يمن علي بالتوفيق والغفران .

أسباب اختيار البحث :

- لقد حكى الله تعالى في كتابه بعض الأباطيل التي اقترفها المشركون من أهل الكتاب وغيرهم ، ثم ردها سبحانه وتعالى رحمة بعباده ، من ذلك ما حكاه سبحانه وتعالى عن المشركين من نسبة الولد إليه – تعالى الله عن قولهم – قال تعالى : (وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا)[1] ورد سبحانه هذا الزعم الباطل والإفك المبين ، فقال سبحانه : (قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ)[2]

فاقتداء بهذا المنهج الرباني ، كان هذا من بين الأسباب الدافعة لاختياري لهذا البحث ، إضافة إلى ما يلي :

---

١ - سورة البقرة جزء من الآية ١١٦

٢ – سورة الإخلاص

- ما يعيشه المسلمون اليوم من أنواع التحديات والغزو الفكـــري الـــذي اكتســـح صفوف أبناء الأمة ، والذي من أهدافه طمس الهوية الإسلامية ، مما يفرض القيام بواجب الدفع والبيان، وكشف الشبهات التي ترد، حماية لبيضة المسلمين .
- تكالب الروافض وطمعهم في الاستيلاء على بلدان المسلمين ، تحقيقـــا لحلمهـــم الرامي إلى توسيع البقة الفارسية ، من خلال المناورات ودعم الأقليات الشيعية في بلدان المسلمين ، مما يستدعي اليقظة والحذر من مخططاتهم ، لا سيما وأن دافعهم عقَدي مذهبي بالدرجة الأولى ، وأن ألد أعدائهم قبل كل عدو هم أهل السنة .
- إن سلطان العلم والحجة أدحر لأهل البدع والأهواء من سلطان السيف ، لـــذلك كان سلوك المسلك العلمي التزيه ، أمرا مقبولا لدى النفوس السوية ، لـــرد مـــا يورده الشيعة من عقائد باطلة وأقوال فاسدة ، فوقع الاختيار على إمام عالم مفسر جليل ، قد أبلى البلاء الحسن في هذا الباب من خلال مؤلفاته القيمة ، ذاك هـــو الآلوسي رحمه الله .

مشكلة البحث :

إن الذب عن الشرع الحنيف من أعظم القربات ، وأجل الطاعات ، وهذه وظيفة الأنبياء والمرسلين ، ووظيفة ورثتهم من العلماء الربانيين ، لذلك سجل لنا التاريخ جهود أئمة السلف رحمهم الله في الرد على المخالفين من أهل البدع والأهواء ، ولا شك أن اعتقاد تحريف القرآن الكريم ، والقول بارتداد الصحابة إلا قليلا منهم ، واعتقاد التقيّة وأنها من أجلّ القربات ، واعتقاد رجوع جماعة من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، والقول بإباحة نكاح المتعة ، مخالف لصريح القرآن ، ولما صح عن سيد الأنام ، فكيف يمكن الرد على هذه المخالفات ؟ وما هي سبل بيان الحق جليا ؟ ذلك ما سنراه في صفحات هذا البحث المتواضع ، من خلال تتبع جهود الإمام الآلوسي رحمه الله في رد شبهات الشيعة من خلال تفسيره روح المعاني .

أهداف البحث :

- خدمة التفسير، واستخراج الكنوز المدفونة فيه، خصوصا في باب الرد على شبهات أهل الأهواء والبدع لا سيما الشيعة .
- استنطاق عبارات الإمام الآلوسي رحمه الله وبيان منهجه وجهوده في نقض شبهات الشيعة من خلال تفسيره روح المعاني .
- تنبيه الغافلين من المسلمين ، وتحذير المنبهرين من المد الرافضي من خلال إبراز الصورة الحقيقية لعقائد الشيعة الإثنى عشرية ، حيث إن كثيرا من المسلمين اليوم جاهل بحقيقة الشيعة وبعقائدهم الباطلة – والتي تعتبر محركهم الرئيسي لكل ما يقومون به – ، بل إن كثيرا من أبناء أمتنا انبهر مما وصل إليه شيعة اليوم من تطور في كثير من مجالات الحياة ، خصوصا في الميدان العسكري؛ ومرد هذا إلى أمرين :
  ١. ضعف الزاد العلمي الذي يعتبر صمام أمان ضد شبهات أهل البدع والأهواء
  ٢. مبدأ التقية الذي يتستر تحته الشيعة ، والذي يعتبر من أهم ضرورات مذهبهم
- بغض الشيعة الروافض لأهل السنة ، وكراهيتهم لهم حتى أن السني عندهم أخبث وأضل من اليهود والنصارى ، وأنه حلال الدم والمال ، قال المجلسي[١] : (اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار)[٢]

---

١ – محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني: علامة إمامي، وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الاحاديث، له : بحار الانوار ، و كتاب العقل توفي في ١٠٩٠ هـ ، الأعلام ٤٨/٦؛ عاش في المرحلة الصفوية الأخيرة عيشة ترف وانهم ، شديد التعصب فأغرى الدولة باضطهاد جميع المخالفين ، لمحات من تاريخ العراق ص ٧٦ .

٢ – المجلسي ، بحار الأنوار ، ط ٣ ، (بيروت ، مؤسسة دار الوفاء وإحياء التراث العربي ، ١٤٠٣ هـ) ٣٩٠/١٢، نقلا عن مركز إحياء تراث آل البيت ، علماء الشيعة يقولون ، وثائق مصورة من كتب الشيعة ، ط٢ ، (إصدار موقع البرهان) ، ص ١٤٢

وجاء في عقائد الصدوق[1] : (عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب[2]، قال : حلال الدم لكني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت : فما ترى في ماله ، قال توه ما قدرت عليه)[3] ؛ مما يدفعنا إلى معرفة حقيقة هؤلاء ومعتقداهم ، وجهود الأئمة الأعلام رحمهم الله في رد شبههم .

الدراسات السابقة :

بالنسبة للدراسات السابقة –بعد التتبع والبحث في قواعد بيانات البحوث الجامعية و المكتبات المتوفرة قدر الاستطاعة ، وعبر الشبكة العنكبوتية – عثرت على رسالة دكتوراه بعنوان (جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد عل الرافضة) ، للباحث : عبد الله بن شعيب المختار البخاري ، الجنسية: مغربي ، المشرف : د/أحمد بن عطية الغامدي ، المرحلة: الدكتوراه ، تاريخ المناقشة : ٠٢/٠٢/١٤١٩ هـ ، التقدير : الشرف الأولى ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

وبالنسبة لوصف الرسالة المذكورة آنفا ، مع جوانب الإضافة عليها ، فهو كالأتي :

أولا : استهل الباحث رسالته بإشارة إلى أحداث مؤلمة قام بها الرافضة ضد أهل السنة ، ثم افتتح الرسالة بترجمة مفصلة للإمام الآلوسي رحمه الله ، وركز فيها على الجانب العقدي للآلوسي ، ثم ذكر لفظ الرافضة وأنه عند أهل السنة يطلق للذم خلافا للرافضة الذين يرون فيه مدحا لهم ، وباقي الفصول أورد فيها مواقف الرافضة من مصادر الإسلام ، والصحابة ومباحث أخرى كالعصمة ، والإمامة ، والمسائل الفقهية التي شذوا فيها ، وفي كل ذلك يعقب بردود الآلوسي رحمه الله من مؤلفاته التي وقف عليها .

---

١ – محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق من مؤلفاته : الهداية ، المقنع ، من لا يحضره الفقيه توفي في ٣٨١ هـ ، الأعلام ٢٧٤/٦

٢ – والناصب عندهم هو السني ، كما صرح بذلك غير واحد منهم ، قال محمد التيجاني : (وغني عن التعريف بأن مذهب النواصب هو مذهب أهل السنة والجماعة) محمد التيجاني ، الشيعة هم أهل السنة ، ط ١٠ ، (لندن : مؤسسة الفجر ١٤٢٣ هـ) ص١٦١ نقلا عن المرجع السابق ، ص١٤٤

٣ – الصدوق ، علل الشرائع ، ط ١ ، (بيروت : منشورات مؤسسة الأعلمي) ص ٣٢٦، نقلا عن المرجع السابق ، ص ١٦٢

ثانيا : بالنسبة لرسالة الدكتوراه المشار إليها آنفا ، فإنها في تخصص العقيدة – لا سيما بعض المباحث مثل توسعه في ذكر الجوانب العقدية في ترجمته للإمام الآلوسي رحمه الله، وذكره فصلا ناقش فيه مسألة تكفير الروافض وأقوال العلماء فيها وغير ذلك– هذا وقد اعتمد الدكتور عبد الله في رسالته على كل مؤلفات الإمام الآلوسي التي وقف عليها سواء المطبوع منها أو المخطوط :كالطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب ،المقامات ، الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية ، الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية ، النفحات القدسية في الرد على الإمامية ، نهج السلامة ، إلخ ... وقد اعتمد بشكل كبير في جمع مادة موضوعه على هذه المراجع الأخيرة مقارنة بتفسير الآلوسي ، في الحين اقتصرت في رسالتي هذه على إيراد ردود الآلوسي رحمه الله من تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) فقط كما وُسم في عنوان الرسالة ، أولا : خدمة لفن التفسير عموما ، ثم لهذا الكتاب القيم الذي ذاع سيطه وانتشر في شتى ربوع الأرض من جهة أخرى ؛ وثانيا : التحسيس بخطر المد الرافضي وأطماعه في بلاد المسلمين بشتى الوسائل المتاحة له :كخطب قادات الشيعة الرنانة ضد الكفار ، والتي لقيت إقبالا وإعجابا في نفوس الشباب المسلمين أمام واقعهم الأليم ، وكالإغراءات المتنوعة التي يقوم بها الرافضة لاستدراج أهل السنة وإقحامهم في المذهب الرافضي ، ودعم الأقليات الشيعية بكل الوسائل في البلدان الإسلامية وغير ذلك ؛ مما يستدعي اليقظة والزيادة في تحذير الناس من خلال إبراز عقيدة القوم من أمهات كتبهم وتجليتها لعموم الناس ، وهذا من الواجب الذي ينبغي القيام به على كل الأصعدة سواء في الرسائل الجامعية ، أو المجلات ، أو الجرائد ، وفي وسائل الإعلام ، وغيرها ؛ كما طعَّمت البحث بإيراد ردود لبعض علماء السنة رحمهم الله عقب ردود الآلوسي رحمه الله في كل مباحث الرسالة ، للزيادة في البيان

منهج البحث :

أما منهجي في البحث فهو كالآتي :

- وضعت ترجمة للإمام الآلوسي رحمه ، وبينت المنهج الذي سلكه في تفسيره ، مع ذكر القيمة العلمية للكتاب .
- قمت بإيراد بعض الشبهات التي عند الشيعة من خلال مصادرهم ومراجعهم المعتمدة .
- تتبعت جهود الإمام الآلوسي رحمه الله تعالى في نقض هذه الشبه من خلال تفسيره (روح المعاني) – حسب استطاعتي وحسب الظرف الزمني وعدد الصفحات المسموح به – مع اختصار ما لابد منه .
- قمت بإثراء البحث من خلال إيراد جهود بعض علماء أهل السنة رحمهم الله تعالى في نقض هذه الشبهات.
- قمت بعزو الأقوال إلى أصحابها من مصادرها المعتمدة سواء من المراجع الشيعية أو مراجع أهل السنة، مع توثيق النقول في الحاشية.
- كذلك عزو الآيات و الأحاديث .
- أثبت الآيات بالرسم العثماني
- ترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في صلب البحث –حسب الاستطاعة –

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة ، ومبحث تمهيدي ، وثلاثة فصول ، وخاتمة :

المقدمة وفيها : الأسباب والدواعي لاختيار البحث ، وأهداف البحث ، ومشكلته ، وكذلك الدراسات السابقة ، ومنهج البحث

المبحث التمهيدي : وفيه مطلبان

المطلب الأول : التعرف بالمؤلِّف والمؤَلَّف

وتحته فرعان :

- الفرع الأول : التعريف بالإمام الآلوسي رحمه الله : مولده- نشـــأته- شـــيوخه- حياته العلمية — مؤلفاته- تلاميذه
- الفرع الثاني : عقيدته-آثاره العلمية- وفاته

المطلب الثاني : التعريف بتفسيره (روح المعاني) وتحته ثلاثة فروع :

- الفرع الأول : قيمة الكتاب العلمية
- الفرع الثاني : منهج الإمام الآلوسي في تفسيره
- الفرع الثالث : مآخذ العلماء عليه

الفصل الأول : التعريف بالشيعة والتعريف بالشبهة وفيه مبحثان

- المبحث الأول : تعريف الشبهة ، وتحته مطلبان

المطلب الأول : مفهوم الشبهة في اللغة

المطلب الثاني : مفهوم الشبهة في الاصطلاح

- المبحث الثاني : تعريف الشيعة ، وتحته مطلبان

المطلب الأول : المعنى اللغوي للشيعة

المطلب الثاني : الشيعة في المعنى الاصطلاحي

الفصل الثاني :موقف الشيعة من القرآن الكريم وفيه مبحثان

المبحث الأول : موقفهم من القرآن الكريم، وتحته ثلاثة مطالب

- المطلب الأول : ذكر عقيدة الشيعة في القرآن الكريم
- المطلب الثاني : رد الإمام الآلوسي رحمه الله عليهم
- المطلب الثالث : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المبحث الثاني : تأويلات الشيعة الباطلة وردود الآلوسي عليهم ، وتحته ثلاثة مطالب

- المطلب الأول : نماذج من التأويلات الباطلة للشيعة
- المطلب الثاني : ردود الآلوسي رحمه الله عليهم
- المطلب الثالث : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

الفصل الثالث : وفيه خمسة مباحث : (التقية – الصحابة – الإمامة– الرَّجعـــة – نكاح المتعة) .

المبحث الأول : (مبحث التقية) وتحته أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف التقية
- المطلب الثاني : عقيدة التقية عند الشيعة
- المطلب الثالث : رد الإمام الآلوسي عليهم
- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المبحث الثاني : (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف الصحابي
- المطلب الثاني : عقيدة الشيعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
- المطلب الثالث : رد الإمام الآلوسي عليهم
- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المبحث الثالث : (مبحث الرجعة) وفيه أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف الرجعة
- المطلب الثاني : عقيدة الرجعة عند الشيعة
- المطلب الثالث :رد الإمام الآلوسي عليهم
- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المبحث الرابع : (مبحث الإمامة) وفيه أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف الإمامة
- المطلب الثاني : عقيدة الإمامة عند الشيعة
- المطلب الثالث : رد الإمام الآلوسي عليهم
- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المبحث الخامس : (نكاح المتعة) وفيه أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف نكاح المتعة
- المطلب الثاني : نكاح المتعة عند الشيعة

- المطلب الثالث : رد الإمام الآلوسي رحمه الله عليهم
- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

وأما الخاتمة فضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها مع التوصيات التي بدت لي أثناء الاشتغال بالبحث .

هذا وما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نقصان فمني ومن الشيطان ، وأمتثل بقول القائل :

وإن تجد عيبا فسُدَّ الخَلَلا ،،،،، قد جَلّ من لا عيب فيه وعلا[1]

سبحانه وتعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل

---

١ – البيت للحريري رحمه الله من ملحة الإعراب ؛ والحريري هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير، صاحب " المقامات الحريرية – ط " سماه " مقامات أبي زيد السروجي "، ومن كتبه " درة الغواص في أوهام الخواص – ط " و " ملحة الاعراب – ط " و " صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور " في التاريخ. و" توشيح البيان " نقل عنه الغزولي ؛ وله شعر حسن في " ديوان " و " ديوان رسائل "... مولده بالمشان ٤٤٦ هـ (بليدة فوق البصرة) ووفاته بالبصرة ٥١٦ هـ ؛ ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه . الأعلام ١٧٧/٥

المبحث التمهيدي :

وفيه مطلبان

- المطلب الأول: التعريف بالمؤَلِّف والمؤَلَّف وتحته فرعان :

- الفرع الأول : التعريف بالإمام الآلوسي رحمه الله : اسمه ونسبته – شيوخه – تلاميذه – ثناء العلماء عليه –
- الفرع الثاني : عقيدته – آثاره العلمية – وفاته

- المطلب الثاني : التعريف بتفسيره (روحُ المَعَاني) وتحته ثلاثة فروع :

- الفرع الأول : قيمة الكتاب العلمية
- الفرع الثاني : منهج الإمام الآلوسي في تفسيره
- الفرع الثالث : مآخذ العلماء عليه

- المطلب الأول : التعرف بالمؤَلِّف والمؤَلَّف وتحته فرعان :

- الفرع الأول :التعريف بالإمام الآلوسي رحمه الله اسمه ونسبته – شيوخه – تلاميذه – ثناء العلماء عليه –

- الفرع الثاني : عقيدته – آثاره العلمية – وفاته

الفرع الأول :التعريف بالإمام الآلوسي رحمه الله : اسمه ونسبته – شيوخه – تلاميذه – ثناء العلماء عليه –

الاسم والنسبة :

هو الشيخ شهاب الدين محمود بن السيد عبد الله أفندي الآلوسي البغدادي ينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، ومن جهة الأم إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما[1]، ولد يوم الجمعة منتصف شعبان في العام السابع عشر بعد الألف والمائتين[2].

والآلوسي نسبة إلى قرية اسمها آلوس، جاء في معجم البلدان :(أُلُوسُ: اسم رجل سميت به بلدة على الفرات قال أبو سعد: ألوس بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس وهو سهو منه والصحيح أنها على الفرات)[3] .

من شيوخه :

أخذ العلم عن ثلة من العلماء ، نذكر منهم :

- والده العلامة عبد الله أفندي الآلوسي[4]
- الشيخ علاء الدين علي بن يوسف الموصلي [5]

---

١ – عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمد بهجة البيطار، ط٢ (بيروت : دار صادر، ١٤١٣هـ)،ص ١٦

٢ – خير الدين نعمان بن محمود الآلوسي، جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين ، ط ١(بيروت : المكتبة العصرية ، ٢٠٠٦م)، ص ٦٤

٣ – الحموي ، معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧ م) ٢٤٦/١

٤ – صلاح الدين عبد الله بن محمود بن درويش الآلوسي،كان نقي الذات، بهي الصفات، زكي الأعراق، ذكي الأخلاق، وافي الوفاء، لا يخل بحقوق الأخلاء ..توفي بالطاعون سنة (١٢٤٦م) – محمود شكري الآلوسي، المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ،ط (بغداد :مطبعة الآداب ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م) ، ص٤

٥ – قال عنه الآلوسي : (والحق أنه كان في كل علم آية الله الكبرى ، وجنته التي لا يجوع فيها طالب العلم ولا يعرى : هو الشمس علما والجميع كواكب***إذا ظهرت لم يبق منهن كوكب ..توفي سنة ١٢٤٣)، المسك الأذفر ، ص ١٢٢– ١٢٣

- الشيخ علي السويدي [1]
- الشيخ أحمد عارف حكمت [2]، وغيرهم كثير .

بعض تلاميذه :

- ابنه أبو البركات نعمان خير الدين [3]
- ابنه عبد الله بهاء الدين الآلوسي [4]
- ابنه عبد الباقي [5]
- عبد الحميد بن عبد الله بن محمود ابن الحسين الآلوسي أخو شهاب الدين الألوسي [6]
- وله تلاميذ غير من ذكر من أقربائه مثل : عبد الغفار الأخرس [7]

---

١ –قال عنه الآلوسي : (كان لأهل السنة برهانا وللعلماء المحدثين سلطانا ...وقد أوقفني على جميع إجازاته، وأجازني كأولاده بجميع مروياته) من مؤلفاته (العقد الثمين) في العقائد السلفية توفي سنة (١٢٣٧هـ) – المسك الأذفر ص ٧٤

٢ – أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل رائف باشا، ، من نسل الحسين رضي الله عنه ، ولي مشيخة الإسلام في الآستانة سنة (١٢٦٢) هـ فاستمر سبعة أعوام ونصف عام، وأقيل سنة ١٢٧٠ فانكب على العبادة والمطالعة إلى أن توفي بالآستانة سنة (١٢٧٥هـ)، له نظم باللغات العربية والفارسية والتركية، وكتاب بالعربية سماه (الأحكام المرعية في الأراضي الأميرية) – خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط ٧ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٦ م) ، ١٤١/١ – حلية البشر ٧١/١ .

٣ – ولد سنة ١٢٥٢هـ ببغداد ووولي القضاء في بلاد متعددة ، قرأ على والده شهاب الدين الألوسي ، من مؤلفاته (جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين) ، توفي سنة ١٣١٧هـ ترجمته في حلية البشر ١٧٨/٢– الأعلام ٤٢/٨ .

٤ – عبد الله بهاء الدين بن محمود شهاب الدين بن عبد الله الألوسي: فقيه بغدادي من قضاة الشافعية، تخرج بأبيه، وترفع عن مناصب الدولة وعكف على التدريس ، ومرض وتصوف وباع كتبه وعقاره وقصد استانبول، فاعترضه قطاع الطرق فعاد إلى بلده صفر اليدين. من كتبه" المتنان في علمي المنطق والبيان " و " الواضح في النحو "توفي سنة١٢٩١هـ – الأعلام ١٣٦/٤ حلية البشر ١٢٤/٢.

٥ – عبد الباقي بن محمود بن عبد الله، أبو اليمن، سعد الدين ابن شهاب الدين الآلوسي تخرج بأبيه ورحل إلى استانبول وتقلد قضاء كركوك سنة ١٢٩٢ هـ من كتبه (أوضح منهج إلى معرفة مناسك الحج) و (الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية)، توفي سنة ١٢٩٨هـ – الأعلام ٢٧٢/٣.

٦ – عبد الحميد بن عبد الله بن محمود ابن الحسين الآلوسي أصيب بالجدري في السنة الأولى من عمره، فعمي وتعلم وأقبل الناس على على مجالس وعظه، وأملى (نثر اللآلي في شرح نظم الأمالي) ثم غلب عليه التصوف، وصار له أتباع ومريدون، وأقام على العزلة في داره أربعين سنة لا يخرج إلا لصلاة الجمعة والعيدين، والناس يفدون إليه توفي سنة هـ١٣٢٤هـ – الأعلام ٢٨٨/٣ .

٧ – شاعر من فحول المتأخرين ، ولد في الموصل ١٢٢٥هـ، ونشأ ببغداد، وتوفي في البصرة ، ١٢٩٠هـ ارتفعت شهرته وتناقل الناس شعره. ولقب بالاخرس لحبسة كانت في لسانه. له ديوان سمي " الطراز الانفس في شعر الاخرس – الأعلام ٤ / ٣١ .

ثناء العلماء عليه :

كان رضي الله عنه أحد أفراد الدنيا يقول الحق ولا يحيد عن الصدق، متمسكاً بالسنن متجنباً عن الفتن، حتى جاء مجدداً وللدين الحنفي مسدداً، وكان جل ميله لخدمة كتاب الله، وحديث جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وأكثر من إملاء الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل، وخطه كأنه اللؤلؤ والمرجان، كان عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب كآبائه الأمجاد، ثم في آخر أمره مال إلى الاجتهاد [1].

قال حفيده أبو المعالي [2]: (وكان رحمه الله في الفطنة والذكاء لا تجاريه ذُكاء[3] ، ذا ذهن أشد من البرق لمعا وفكر أحدّ من السيف قطعا، شهابا ثاقبا، وسهما لغرض الدقائق صائبا)[4] .

وإن درر تفسيره (روح المعاني) تلوح للقاصي والداني ، كيف لا وهو القائل عن نفسه رحمه الله : (ما استودعت ذهني شيئا فخانني ولا دعوت فكري إلا وأجابني)[5] .

قال عنه الدكتور حسين الذهبي[6] رحمه الله : (كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام، جمع كثيرا من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول، فهامة في الفروع والأصول، محدثا لا يجارى، ومفسرا لكتاب الله لا يبارى... وكان كثيرا ما ينشد :

---

١ - حلية البشر ١٢٥/٢-١٢٦

٢ - محمود شكري الألوسي صاحب (غاية الأماني في الرد على النبهاني) و (صب العذاب على من سب الأصحاب) توفي سنة ١٣٤٢ هـ .

٣ - ذُكاء : الشمس

٤ - محمود شكري الآلوسي ، المسك الأذفر ص ١٠

٥ - محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، (القاهرة : دار الحديث ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ٣٠١/١

٦ - ولد سنة ١٩١٥م ، وتلقى العلم على يد جلة من علماء عصره، واختير أمينا مساعدا لمجمع البحوث العلمية ثم عميدا لكلية الشريعة وأصول الدين، كان رحمه الله عالي الهمة صداعا بالحق حربا على البدع والمنكرات وكان مفسرا نابغا ، وقد اختير وزيرا للأوقاف عام ١٩٧٦م بمصر ولم يمكث في هذا المنصب كثيرا، وتوفي سنة ١٩٧٧م من أشهر كتبه (التفسير والمفسرون) و (الإسرائيليات في التفسير والحديث) و (الاتجاهات المنحرفة في التفسير) وغيرها ، ترجمته في مقدمة كتابه التفسير والمفسرون .

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي من وصل غانية وطيب عناق)[1]

وإذا أردنا أن نستطرد أقوال العلماء، رحمهم الله في مدح وثناء الآلوسي أبي الثناء ، وذِكر ما قيل فيه من الرثاء ، لطال بنا المقام عما نحن بصدد تحريره في رد شبه أهل البلاء ، فلعل ما ذُكِر وإن كان في حقه نزْرًا يحصل به الإكتفاء .

الفرع الثاني : عقيدته– آثاره العلمية – وفاته

عقيدته :

إن الذي يتتبع مواقف الإمام الآلوسي – رحمه الله – العقدية ، يجده في كثير من المسائل على مذهب سلف الأمة رحمهم الله ، اللهم إلا مسائل خالف فيها ، لذلك (من الصعب جدا أن نصدر حكما قولا واحدا على عقيدة الآلوسي وذلك لتعدد مشاربه، فعقيدته تتجاذبها أربعة مذاهب : مذهب "السلف" و مذهب "التفويض" ومذهب "الأشاعرة" ومذهب "التصوف" والغالب عليه هو مذهب السلف ، وبما أن الحكم للغالب، و الآلوسي عرف عنه الصدق في القصد وسعة العلم والذكاء وتحريه للحق والتمسك بالدليل، و لم يكن له مذهب باطل يتعصب له في معتقده ويدافع عنه، فإنه يمكن أن نقول "إنه سلفي في الجملة")[2] .

قال الدكتورحسين الذهبي : (الآلوسي سلفي المذهب سني العقيدة، ولهذا نراه كثيرا يفند آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه)[3]

من أمثلة المواقف التي نهج فيها منهج السلف الصالح عند تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى: (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ

---

١ – محمد حسين الذهبي ، مرجع سابق ٣٠١/١

٢ – عبد الله البخاري ، جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة ، ط ١ ، (القاهرة : دار ابن عفان ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م) ص ٩١ .

٣ – محمد حسين الذهبي ، مرجع سابق ٣٠٤/١.

مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [1] قال رحمه الله : (وقال سلف الأمة رضي الله تعالى عنهم : إن هذا من المتشابه ، وتفويض تأويله إلى الله تعالى هو الأسلم ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أثبت لله عز وجل يدين ، وقال : « وكلتا يديه يمين »[2] ولم يرو عن أحد من أصحابه صلى الله عليه وسلم أنه أول ذلك بالنعمة ، أو بالقدرة بل أبقوها كما وردت وسكتوا ، ولئن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب لا سيما في مثل هذه المواطن) [3].

وما أجمل قول الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله : (..ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعُلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغفر له زللُه ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه ، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك)٤.

آثاره العلمية :

قدم الإمام الآلوسي رحمه الله تعالى خدمة جليلة للإسلام والمسلمين، فألف وصنف ، وبرع في شتى العلوم فكان موسوعة بحق ومن أهم الكنوز العلمية التي خلفها رحمه الله :

- تفسيره الموسوم ب (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) ويعد بحق موسوعة قيمة في باب التفسير وغيره وسيأتي معنا الحديث عن قيمة الكتاب العلمية إن شاء الله .
- الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية (تصدى فيها لأسئلة الروافض فأسكتهم)

---

١ –سورة المائدة الآية رقم ٦٤.

٢ – صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية ، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، رقم الحديث ١٨٢٧ .

٣ – الآلوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني ، ط ٢، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) ، ٣٤٧/٣.

٤ – شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط ٢ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢ م) ٢٧١/٥ .

- الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (رد فيها رحمه الله على من يسب الصحب الكرام)
- النفحات القدسية في الرد على الإمامية
- نهج السلامة إلى مباحث الإمامة
- غرائب الاغتراب (ترجم فيه لنفسه ولبعض مشايخه والحوادث التي مر بها في رحلته إلى إستانبول) وغيرها كثير.

وفاته :

توفي رحمه الله تعالى في حادي وعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ألف ومائتين وسبعين رحمه الله تعالى ، وبلغ عمره نحو ثلاث وخمسين سنة [1].

١ – عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث ١٢٥/٢.

- المطلب الثاني : التعريف بتفسيره (روحُ المَعَاني) وتحته ثلاثة فروع :

- الفرع الأول : منهج الإمام الآلوسي في تفسيره
- الفرع الثاني : قيمة الكتاب العلمية
- الفرع الثالث : مآخذ العلماء عليه

الفرع الأول : منهج الإمام الآلوسي في تفسيره

- **سبب تأليف تفسيره روح المعاني :**

قبل الكلام على منهج الإمام الآلوسي رحمه الله في تفسيره ، يجدر بنا ذكر السبب الباعث على تأليف هذا التفسير العظيم، قال الآلوسي رحمه الله في مقدمة تفسيره :(رأيت في بعض ليالي الجمعة من رجب الأصم سنة الألف والاثنين والخمسين بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم رؤية لا أعدها أضغاث أحلام ولا أحسبها خيالات أوهام، أن الله جل شأنه وعظم سلطانه أمرني بطي السماوات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والعرض فرفعت يدا إلى السماء وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء ثم انتبهت من نومتي، وأنا مستعظم رؤيتي، فجعلت أفتش لها عن تعبير فرأيت في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فرددت حينئذ على النفس تعللها القديم وشرعت مستعينا بالله تعالى العظيم)[1]

- **سبب تسمية تفسيره ب (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)**

قال الدكتور حسين الذهبي رحمه الله : (ولما انتهى منه جعل يفكر ما اسمه؟ وبماذا يدعوه؟ فلم يظهر له اسم تهتش له الضمائر، وتبتش من سماعه الخواطر، فعرض الأمر على وزير الوزراء علي رضا باشا، فسماه على الفور: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)[2]

- **منهج الإمام الآلوسي في تفسيره :**

يمكن اعتبار منهج الإمام الآلوسي رحمه الله في تفسيره منهجا شاملا تقريبا لكل مناحي التفسير، من بيان، ولغة، وتعرض لأسباب النزول والقراءات، والمسائل النحوية، والمسائل الفقهية، والعلوم الكونية، واستعراض للآراء المختلفة في التفسير، والتعقيب عليها بالتفنيد،

---

١ – روح المعاني ١/٥

٢ – محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ١/٣٠٣

أو القبول، أو الترجيح والموازنة، وغير ذلك، مما جعل تفسيره موسوعة شاملة لشتى العلوم والفنون .

ويمكن إجمال منهجه في تفسيره فيما يلي :

- يستهل تفسيره رحمه الله بذكر مكان نزول السورة، وهل هي مكية أم مدنية ثم يذكر أسماء السورة وفضائلها، ثم يذكر مناسبات السور والآيات ومقاصد السور كذلك .
- **المسائل النحوية :**

من منهجه أيضا أنه كان يعنى عناية كبيرة باللغة والنحو، فإذا جاء إلى المفردات فإنه يفصّل في بيان معانيها اللغوية ويختار ويصحح وينتقد، ويلاحظ عليه رحمه الله، كثرة استطراده في المسائل النحوية بشكل كبير، مما جعل الذهبي رحمه الله يقول عن هذا الاستطراد : (يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسِّرا، ولا أحيلك على نقطة بعينها، فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك) [1].

- **موقفه من المسائل الفقهية :**

من منهج الآلوسي رحمه الله أيضاً عنايته بآيات الأحكام فيذكر أقوال الفقهاء فيها ويرجح بينها ويختار منها، وغالبا ما يرجح المذهب الحنفي على بقية المذاهب الفقهية الأخرى مع عدم تعصب منه لمذهب بعينه[2] .

- **المسائل الكونية :**

يلاحظ على الآلوسي رحمه الله كثرة تناوله المباحث الكونية، ولعل السبب في ذلك هو تأثره بتفسير الإمام الرازي رحمه الله، الذي كان يعنى كثيرا بالأمور الفلكية وتفسيرها تفسيراً علمياً وينقل كلام أهل الفلك ويعنى بذلك عناية فائقة ،قال الذهبي رحمه الله : (ومما نلاحظه على الآلوسي في تفسيره، أنه يستطرد إلى الكلام في الأُمور الكونية، ويذكر

---

١ – محمد حسين الذهبي ، مرجع سابق ٣٠٥/١

٢ – المرجع السابق بتصرف يسير

كلام أهل الهيئة وأهل الحكمة، ويقر منه ما يرتضيه، ويفنِّد ما لا يرتضيه) [1].

- **موقفه من الإسرائيليات:**

من منهج الآلوسي رحمه الله كذلك في تفسيره، أن يورد الإسرائيليات ليردها وينتقدها لا ليستدل بها كما هو شأن كثير من المفسرين الذين حشوا تفاسيرهم بهذه الإسرائيليات التي غالبها لا يعود بفائدة تعود على المكلفين، قال الدكتور محمد أبو شهبة[2] رحمه الله – وهو يتحدث عن منهج الآلوسي رحمه في التعامل مع الإسرائيليات– : (وكذلك خلا تفسيره من الاغترار بالإسرائيليات وهو إنما ذكرها لينبه إلى اختلاقها وبطلانها، وتحذير المسلمين ولا سيما طلبة العلم وأهله من التصديق بها، أو أن لها أصلا في الإسلام، و لم أعلم أحدا من المفسرين بعد العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره حارب الإسرائيليات والموضوعات مثل ما فعل الآلوسي في تفسيره، فقد أفاض في رد هذه الإسرائيليات والمختلقات، كما صنع في قصة إسماعيل وإسحاق، وأيهما الذبيح؟ وبيان كونه إسحاق رأي باطل، تدسس إلى الرواية الإسلامية)[3] .

تعرضه للمناسبات والقراءات وأسباب النزول :

قال الذهبي رحمه الله : (ثم إن الآلوسي يعرض لذكر القراءات ولكنه لا يتقيد بالمتواتر منها، كما أنه يعنى بإظهار وجه المناسبات بين السور كما يعنى بذكر المناسبات بين الآيات ويذكر أسباب النزول للآيات التي أنزلت على سبب، وهو كثير الاستشهاد بأشعار العرب على ما يذهب إليه من المعاني اللغوية)[4].

---

١ – محمد حسين الذهبي ، المرجع السابق

٢ - محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة كان عميداً لكلية أصول الدين بأسيوط سنة ١٣٨٩ هـ، اهتم بالتأليف في القرآن الكريم وعلومه، والسنة النبوية وعلومها والفقه ، والرد على المستشرقين، توفي رحمه الله سنة ١٤٠٣هـ ، من مؤلفاته : (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) – (دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين)– وغيرها .

٣ – محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، ط ٤ ، (مكتبة السنة ، ١٤٠٨هـ) ص ١٤٦

٤ – محمد حسين الذهبي ، مرجع سابق ٣٠٨/١

- **التفسير الإشاري عند الآلوسي :**

ومن منهجه أيضاً في التفسير أنه ينقل كلام أهل التصوف في التفسير وهو ما يسمى بالتفسير الإشاري وقد عني بذلك كثيرا ، حتى عد بعض العلماء تفسيره من قبيل التفسير الإشاري ، قال الذهبي رحمه الله : (و لم يفت الآلوسي أن يتكلم عن التفسير الإشارى بعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات، ومن هنا عَدَّ بعض العلماء تفسيره هذا في ضمن كتب التفسير الإشارى، كما عَدَّ تفسير النيسابورى في ضمنها كذلك، ولكنى رأيت أن أجعلهما في عداد كتب التفسير بالرأي المحمود، نظراً إلى أنه لم يكن مقصودهما الأهم هو التفسير الإشارى، بل كان ذلك تابعاً-كما يبدو- لغيره من التفسير الظاهر)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فإن إشارات المشايخ الصوفية التي يشيرون بها تنقسم إلى إشارة حالية : وهى إشارتهم بالقلوب وذلك هو الذي امتازوا به وليس هذا موضعه ، وتنقسم إلى الإشارات المتعقلة بالأقوال : مثل ما يأخذونها من القرآن ونحوه فتلك الإشارات هي من باب الاعتبار والقياس وإلحاق ما ليس بمنصوص بالمنصوص مثل الاعتبار والقياس الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام، لكن هذا يستعمل في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ودرجات الرجال ونحو ذلك ، فان كانت الإشارة اعتبارية من جنس القياس الصحيح كانت حسنة مقبولة ، وان كانت كالقياس الضعيف كان لها حكمه ، وان كان تحريفا للكلام عن مواضعه وتأويلا للكلام على غير تأويله كانت من جنس كلام القرامطة والباطنية والجهمية فتدبر هذا)[2]

---

١ - محمد حسين الذهبي ، مرجع سابق ٣٠٨/١

٢ - مجموع الفتاوى ٣٧٦/٦

الفرع الثاني : قيمة الكتاب العلمية

لاشك أن المتصفح لهذا التفسير القيم ، يجد فيه بغيته لما حواه من مختلف العلوم ، فهو موسوعة شاملة في بابه، ولا يستغني عنه العالم قبل طالب العلم ، ولذلك يقول الذهبي رحمه الله : (ثم إن هذا التفسير – والحق يقال – قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل مجهوده حتى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السَلَف رواية ودارية، مشتملاً على أقوال الخَلَف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الفخر الرازي، وغيرها من كتب التفسير المعتبرة ... وهو إذ ينقل عن هذه التفاسير ينصب نفسه حَكَماً عدلاً بينها، ويجعل من نفسه نقَّاداً مُدققاً، ثم يبدى رأيه حُرّاً فيما ينقل)[1] .

قال الشيخ أبو شهبة رحمه الله : (وتفسير ((روح المعاني)) خير تفسير وأجمعه، وأوفاه، وقد جمع فيه خلاصة كل كتب التفاسير قبله وحواشيها...وقد حل بعض رموزها، وعباراتها الخفية التي استعصى فهم المراد منها على العلماء، وله استدراكات قيمة، وتعقيبات دقيقة لمن سبقه من العلماء) [2] .

قال الدكتور محمد المغراوي حفظه الله : (وعلى كل حال فكتاب الآلوسي يعتبر موسوعة كبيرة في كثير من أنواع العلوم، وعنده صبر على تطويل البحوث)[3]

(وجملة القول... فروح المعاني للعلاَّمة الآلوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيِّمة، جمعت جُلَّ ما قاله علماء التفسير الذين تقدَّموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن وصفاء القريحة، وهو وإن كان يستطرد إلى نواح علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرجه عن مهمته كمفسِّر إلا أنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على

---

١ – محمد حسين الذهبي ، مرجع سابق ٣٠٣/١

٢ – محمد أبو شهبة ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٤٦

٣ – محمد بن عبد الرحمان المغراوي ، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ،ط ١ ،(بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٨ م .) ص ١٢٩٢.

اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه، فجزاه الله عن العلم وأهلـــه خـــير الجزاء، إنه سميع مجيب)[1] .

الفرع الثالث : مآخذ العلماء عليه

من الأمور التي أخذها العلماء على الإمام الآلوسي رحمه الله :

– اضطرابه أحيانا في باب الأسماء والصفات ، وإن كان رحمه الله يقرر مذهب السلف في الجملة ، قال المغرواي حفظه الله : (فأحيانا يميل إلى مذهب السلف ويقرره وينســـب إليه نفسه كما فعل في صفة الحياء، وأحيانا يذكر المذهب الأشعري وينتصر إليه انتصارا، وربما يؤدي به إلى لمز أئمة السلفية كما فعل في صفة الكلام، وأحيانا يظهر عليه نوع من التحفظ وعدم الصراحة الكاملة، كما فعل في صفة الفوقية، وأحيانا يقرر مذهب السلف والخلف ويرجح مذهب الخلف كما فعل في صفة الاستواء)[2] .

– تبجيله لبعض غلاة الصوفية مثل ابن عربي وابن الفارض وإن كان لا يـــوافقهم في ضلالهم .

قال الدكتور المغراوي حفظه الله : (وليته حذف من الفقرات < سادتنا الصوفية قـــدس الله أسرارهم >[3] فليس عند المسلمين إلا استقامة وانضباط، سماهم الله بالمسلمين والمؤمنين وبالصالحين والطيبين، فالقرآن أغنانا عن مثل هذه الاصطلاحات الدخيلة)[4] .

– من المآخذ على الإمام الآلوسي رحمه الله في تفسيره : تكلفه في التفسير الإشـــاري للقرآن: (وقد ظهر تكلفه فيه كما اعترف هو بذلك ، وأعلن أنه سيتوقف عنه فقـــال:

---

١ – محمد حسين الذهبي ، مرجع سابق ٣٠٨/١

٢ – محمد بن عبد الرحمان المغراوي ، مرجع سابق ص ١٢٩٢

٣ – هذا التبجيل والتعظيم الذي أُخذ على الآلوسي رحمه الله من جهة أطلاقه على بعض غلاة الصوفية كابن عربي وابن الفارض

٤ – المرجع السابق ص ١٣٠٧

(هذا وقد سددنا باب الإشارة في الآيات لما في فتحه من التكلف ، وقد تركناه لأهلـــه) لكنه مع الأسف عاد إليه فيما بعد ؛ ومع عودته إليه لا يسكت عن قبيحه حينما ينقله)[1].

١ – عبد الله البخاري ، جهود أبي الثناء ص ١٢٨

الفصل الأول : في تعريف الشبهة والشيعة

المبحث الأول : تعريف الشبهة

وتحته مطلبان :

- المطلب الأول : مفهوم الشبهة في اللغة
- المطلب الثاني : مفهوم الشبهة في الاصطلاح

المبحث الثاني : تعريف الشيعة

وتحته مطلبان :

- المطلب الأول : المعنى اللغوي للشيعة
- المطلب الثاني : الشيعة في المعنى الاصطلاحي

المبحث الأول : تعريف الشبهة

وتحته مطلبان :

- المطلب الأول : مفهوم الشبهة في اللغة

- المطلب الثاني : مفهوم الشبهة في الاصطلاح

المبحث الأول : تعريف الشبهة في اللغة :

جاء في القاموس المحيط : (الشبهة بالضم : الالتباس والمثل ، وشبّه عليه الأمر تشبيها : لُبّسَ عليه) [1]

وفي المعجم الوسيط: (الشُبْهَةُ: الالتباس)[2]

(والشُّبْهَةُ في العقيدة المأخذ المُلْبِس سميت شبهة ؛ لأنها تُشْبِهُ الحق)[3]

قال ابن منظور رحمه الله : (والمشتبهات من الأمور: المشكلات ، والمتشابهات : المتماثلات ، وتشبه فلان بكذا ، والتشبيه : التمثيل)[4]

وأصل هذه المعاني ترجع إلى الشِّبه بمعنى المماثل، والشيء إذا شبه الشيء وماثله بحيث يصعب التمييز بينهما حصل بذلك اللبس والاختلاط .

المبحث الثاني : تعريف الشبهة اصطلاحا :

(الشبهة الظن المشتبه بالعلم ذكره أبو البقاء وقال بعضهم الشبهة مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه ذهب)[5]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : (والشبهة وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له... وإنا سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل وأكثر الناس أصحاب حسن ظاهر فينظر الناظر فيما ألبسته من

---

١ – الفيروز آبادي ، مجد الدين ، القاموس المحيط ، ط ٨ ،(بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥ م) ص ١٢٤٧ ، فصل الشين

٢ – مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط ٤ (مصر : مكتبة الشروق الدولية ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م) ص٤٧١

٣ – الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، ١٥٩/١

٤ – ابن منظور ، لسان العرب ٥٠٣/١٣

٥ – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق :محمد رضوان الداية ، ط ١ ، (بيروت – دمشق : دار الفكر المعاصر) ٤٢٢/١

اللباس فيعتقد صحتها وأما صاحب العلم واليقين فانه لا يغتر بذلك بل يجاوز نظـــره إلى باطنها وما تحت لباسها فينكشف له حقيقتها)[1]

والشبهة غالبًا ما ترتبط بعادةٍ موروثة، أو مصلحة قائمة، أو شهوة دنيويـــة، أو حميـــةٍ جاهلية، أو سوء ظن، أو غبشٍ في الرؤية، فتتأثر النفوس الضعيفة المتصلة بهذه الأشـــياء، وتجعلها حجة وبرهانًا تدفع به الحق[2] .

بعض المرتكزات التي لابد منها :

بقي أن نشير إلى بعض المرتكزات التي يجب اعتبارها عند التصدي للشبهات :

١ – الإسلام دين الله الحق الذي ارتضاه للناس أجمعين ، وما سواه فهو باطل،كما قـــال تعالى : (إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ)[3] ، ولا ريب أن ما يثيره أعداء الإسلام حولـــه هو من قبيل الطعن فيه والكيد له ولأهله ، وهو استمرار لمعركة الحق و الباطل منذ هبوط آدم عليـــه الســـلام إلى الأرض .

٢ – لابد أن يوجد في الأمة من يقوم بواجب رد شبه أهل الباطل ، وبيان تهافت أقوالهم وضعف حججهم وكشف عدائهم وحقدهم الدفين للإسلام وأهلـــه .

٣ – إن شبهات أهل الباطـــل لـــن تنتـــهي إلى أن يـــرث الله الأرض ومـــن عليهـــا .

٤ – يرتكز منهج الرد على شبه أهل الباطل أساسا على المحاجة بالقرآن والسنة ، ومـــع هذا فـــإن الإســـلام لا يغفـــل أهميـــة العقـــل فى المحاجـــة والإقنـــاع.

---

١ – محمد بن أبي بكر، شمس الدين ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، (بـــيروت ، دار الكتـــب العلمية) ١٤٤/١

٢ – سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، ط ١ ، (السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ١٤٢٣هـــ) ١٤٤/١ بتصرف

٣ – سورة آل عمران الآية ١٩

المبحث الثاني : تعريف الشيعة

وتحته مطلبان :

- المطلب الأول : المعنى اللغوي للشيعة

- المطلب الثاني : الشيعة في المعنى الاصطلاحي

المطلب الأول : المعنى اللغوي للشيعة

جاء في القاموس المحيط : (وشيعة الرجل بالكسر : أتباعه وأنصاره ، والفِرقَة على حدة ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته)[1]

قال الأزهري : (والشيعة : أنصار الرجل وأَتْباعه . وكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شِيعة . والجماعة شِيَع وأشياع ، وقال الله جلّ وعزّ : (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ)[2]) والشيعة : قوم يَهْوَوْن هوى عِتْرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويوالونهم)[3]

فالشيعة والتشيع والمشايعة تدور في اللغة حول معنى المتابعة والمناصرة ، ثم غلب استعماله على كل من يتولى عليا وآل البيت رضي الله عنهم ؛ (وهذه الغلبة محل نظر، لأنه إذا تأمل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة والمناصرة ، ثم نظر إلى أكثر فرق الشيعةالتي غلب إطلاق هذا الاسم عليها يجد أنه لا يصح تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية ، لأنها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقة ، بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم)[4]

بل إن (أهل السنة هم أتباع بيت الرسول، وهم السالكون طريقتهم ، والمجيبون دعوتهم ، والأئمة الأطهار كانوا على ما عليه أهل السنة الأخيار)[5]

---

١ – الفيروز آبادي، مرجع سابق ص ٧٣٥

٢ – سورة سبأ ، الآية ٥٤

٣ – الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب، ط١،(بيروت ، دار إحياء التراث العربي) ، ٢٠٠١ م) ٣ /٤٠

٤ – ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد ، رسالة دكتوراه من قسم العقيدة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ص ٣١

٥ – شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ، مختصر التحفة الاثنى عشرية ، نقله من الفارسية إلى العربية غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي ، اختصره وهذبه محمود شكري الآلوسي ، حققه وعلق عليه محب الدين الخطيب ، (القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٢٢٧ هـ)، ص ٣٦ .

المطلب الثاني : الشيعة في المعنى الاصطلاحي

لقد اختلفت عبارات العلماء في التعريف الاصطلاحي للشيعة ، ونوجز أقوالهم فيما يلي:

١ – أنه علم بالغلبة على كل من يتولى عليا وأهل بيته ، كقول الفيروزآبادي : (وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته ، حتى صار اسما لهم)

٢- هم الذين نصروا عليا واعتقدوا إمامته نصا، وأن خلافة من سبقه كانت ظلما له .

٣ – هم الذين فضّلوا عليا على عثمان رضي الله عنهما.

٤ – الشيعة اسم لكل من فضل عليا على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعا ، ورأى أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة ؛ وكلها تعريفات غير جامعة ولا مانعة إلا واحدا منها .

مناقشة تلك الأقوال :

(أما التعريف الأول : فهو غير سديد[1] ؛ لأن أهل السنة يتولون عليا وأهل بيته ، وهم ضد الشيعة

وأما التعريف الثاني : فينقضه ما ذهب إليه بعض الشيعة من تصحيحهم خلافة الشيخين، وتوقف بعضهم في عثمان ، وتولى بعضهم له كبعض الزيدية فيما يذكر ابن حزم ؛ ثم أيضا ما يبدو عليه من قصر الخلافة في علي فقط دون ذكر أهل بيته .

والتعريف الثالث غير صحيح كذلك، لانتقاضه بما ذهب إليه بعض الشيعة من البراءة من عثمان ...ويبقى الراجح من تلك التعريفات الرابع منها لضبطه تعريف الشيعة كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية)[2] .

---

١ – لأننا إذا قصرنا تعريف الشيعة فقط فيمن يتولى عليا وأهل بيته فإن أهل السنة هم أول من يدخل في هذا التعريف لكونهم يتولون عليا وأهل بيته رضي الله عنهم ، ولم يُعلم من أهل السنة من نصب العداء لعلي وأهل البيت الأطهار .

٢ - ما بين القوسين من كلام (غالب بن علي عواجي ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، ط ٤ ، (جدة : المكتبة العصرية الذهبية ١٤٢٢هـ – ٢٠١١ م) ص ٣٠٨

وقال الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: (وفي نظري أن تعريف الشيعة مرتبط بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم ، ذلك أن من الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعيا إلا من قدم عليا على عثمان...وذكر صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية : إن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير رضي الله عنه من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان كلهم عرفوا له حقه ، وأحلوه من الفضل محله، و لم ينتقصوا أحدا من إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء والسلامة والسمو... فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب عليا – رضي الله عنه– وتعرض لسبهم ؛ والغالي في زماننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر ؛ إذن التشيع درجات، وأطوار، ومراحل..كما أنه فِرق، وطوائف)[1]

إذن فالتعريف الاصطلاحي للشيعة ينضبط بالنظرة التاريخية لهذه الطائفة ومدى الاعتقادات التي انتحلتها عبر العصور منذ بذرتها الأولى أيام الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا ، مما يجلي لنا بوضوح كثرة الفرق والطوائف المندرجة تحت مسمى الشيعة ، والتي تعددت وتنوعت مشاربها ومذاهبها ؛ والتي اتخذت حب آل البيت النبوي الشريف مطية لأغراضها وأهدافها.

١ – ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، مرجع سابق ، ص ٥٦

الفصل الثاني :موقف الشيعة من القرآن الكريم

المبحث الأول : موقفهم من القرآن الكريم، وتحته ثلاثة مطالب

- المطلب الأول : ذكر عقيدة الشيعة في القرآن الكريم
- المطلب الثاني : رد الإمام الآلوسي رحمه الله عليهم
- المطلب الثالث : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المبحث الثاني : تأويلات الشيعة الباطلة وردود الآلوسي عليهم وتحته ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : نماذج من التأويلات الباطلة للشيعة
- المطلب الثاني : رد الآلوسي رحمه الله عليهم
- المطلب الثالث : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المبحث الأول : موقف الشيعة من القرآن الكريم، وتحته ثلاث مطالب

- المطلب الأول : ذكر عقيدة الشيعة في القرآن الكريم
- المطلب الثاني : رد الإمام الآلوسي رحمه الله عليهم
- المطلب الثالث : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المطلب الأول : ذكر أقوال الشيعة في القرآن الكريم

القرآن كلام الله سبحانه وتعالى ، وهو معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولقد تحدى رب العلمين خلقه بالإتيان بمثله، فلما عجزوا تحداهم بالإتيان بعشر سور من مثله ، فلما عجزوا تحداهم بالإتيان بسورة مثله فعجزوا، وهذا التحدي كان موجها (لأساطين الفصحاء، وأعيا مقاويل البلغاء، وأخرس ألسنة فحول البيان من أهل صناعة اللسان، وذلك في عصر كانت القوى فيه قد توافرت على الإجادة والتبريز في هذا الميدان، وفي أمة كانت مواهبها محشودة للتفوق في هذه الناحية ، وإذا كان أهل الصناعة هؤلاء قد عجزوا عن معارضة القرآن، فغيرهم أشد عجزا وأفحش عيا)[1]، وقد كانت لهم محاولات للمواجهة والتحدي لكنها باءت بالفشل، كان منها ذلك الهراء والتنزيل الشيطاني الذي نطق به لسان مسيلمة حتى باء مقياسا للكذب وسار مثلا يقال: (أكذب من مسيلمة) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (...ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : أسمعونا شيئا من قرآن مسيلمة ، فقالوا: أو تعفينا يا خليفة رسول الله؟ فقال : لابد من ذلك. فقالوا : كان يقول : يا ضفدع بنت الضفدعين نقى لكم نقين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء، وذنبك في الطين، وكان يقول: والمبذرات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما، إهالةً وسَمنًا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر...وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون)[2].

---

١ – ما بين القوسين من كلام عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تحقيق : هاني الحاج ، (القاهرة : المكتبة التوفيقية) ٣٢٤/٢ .

٢ – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ط١ ، (القاهرة : دار أبي حيان ، ١٤١٦ هـ) ٣٩٩/٦ .

فالقرآن العظيم تولى رب العلمين حفظه و لم يكل هذا الحفظ إلى أحد من خلقه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَـافِظُونَ)[1]، وقـال سبحانه: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[2].

في حين تعتقد الشيعة الإمامية أن القرآن المكتوب بين دفتي المصحف ، والموجود اليوم بين أيدي المسلمين ليس هو كما أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، بل قد لحقه التحريف والتبديل من الصحابة الذين غصبوا آل محمد حقهم، وقاموا بحذف الآيات التي نزلت في فضائل آل البيت، و الآيات التي نزلت في مثالب الصـحابة رضي الله عنهم ، وكذلك آيات أخرى قاموا بحذفها وإسقاطها حتى لم يبق من القرآن إلا نحو ثلثه، في المقابل زعموا أن القرآن السالم من التحريف، والكامل الذي لم تلعب بـه أيادي البشر هو القرآن الذي جمعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويوجد عند الإمـام الغائب ، وهذه العقيدة يقول بها معظم علماء الشيعة المتقدمين والمتأخرين، و لم يخرج عن ذلك إلا عدد قليل منهم.

وفيما يلي عرض لبعض الروايات – من مصادرهم – التي تقول بوقوع التحريـف في القرآن الكريم :

عن أبي بصير: قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام – وذكر مسائل منها وجـه الشاهد – قال :**وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم مـا مصـحف فاطمة عليها السلام؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرفٌ واحدٌ** ، قال : قلت : هذا والله هو العلم)[3] .

وقال علي الحائري في كتابه (إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب) – وهو يتحدث عن تآمر الصحابة على تحريف القرآن الكريم حين جمعوه – قال : (...فنادى ابـن أبي قحافة بالمسلمين، وقال لهم : كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبـو

---

١ – سورة الحجر الآية ٩.

٢ – سورة فصلت الآية ٤٢.

[3] – الكليني ، الأصول من الكافي ، ط ٣ ، (طهران : دار الكتب الإسلامية ، ١٣٨٨هـ) ٢٣٩/١ ، نقلا عن : علمـاء الشـيعة يقولون ، ص ٢١

عبيدة ابن الجراح وعثمان وسعد ابن أبي وقاص ومعاوية ابن أبي سفيان وعبد الرحمان بن عوف وطلحة بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وحسان ابن ثابت وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منهم بعد وفاة سيد المرسلين فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة، والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كل شيء حتى أرش الخدش وأما هذا القرآن فلا شك ولا شبهة وإنما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام)[1].

وقد صرح مجموعة من علماء الشيعة بتواتر قول علمائهم المتقدمين على القول بالتحريف؛ بل قد ألف عالم من علمائهم – وهو حسين بن محمد النوري الطبرسي[2] – كتابا سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وطبع في إيران .

قال العاملي النباطي[3] في كتابه – مقدمة تفسير البرهان في الفصل الرابع في بيان خلاصة أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه وتزييف استدلال من أنكر التغيير – : (اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني[4] طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب الكافي الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه و لم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها، وكذلك شيخه علي بن إبراهيم القمي[5] ره فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه . . . ولقد قال بهذا القول أيضاً ووافق القمي والكليني ره جماعة من أصحابنا المفسرين كالعياشي والنعماني وفرات بن إبراهيم وغيرهم، وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين، وقول الشيخ

---

١ – علي الحائري ، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ، ط ٤ (بيروت : الأعلمي للمطبوعات ، ١٣٩٧هـ) ٢/ ٩٦ ، نقلا عن المرجع السابق ص ٢٢.

٢ – حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي: فقيه إمامي. ولد في قرية (يالو) من قرى نور (إحدى كور طبرستان) وتوفي في الغري (بالكوفة) سنة ١٩٠٢ م من كتبه : فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الارباب، الأعلام ٢٥٨/٢

٣ – طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن علي بن محمد بن معتوق بن عبد الحميد العاملي، النباطي، النجفي (أبو الحسن) ،من مؤلفاته: شريعة الشيعة ودلائل الشريعة، ضياء العالمين في بيان امامة الأئمة المصطفين، توفي في ١١٣٩هـ ، معجم المؤلفين ٢٩٩/٤

٤ – محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني: فقيه إمامي. من أهل كلين (بالري) كان شيخ الشيعة ببغداد، وتوفى فيها سنة ٣٢٩ هـ ، من كتبه : الكافي في علم الدين ، الأعلام ١٤٥/٧

٥ – عللي بن الحسين بن موسى بن بابوية، أبو الحسن، القمي: شيخ الاماميين بقم في عصره مولده ووفاته فيها في حدود سنة ٣٢٩ هـ ، له كتب في " التوحيد" و " الامامة " و " التفسير " ورسالة في " الشرائع ، الأعلام ٢٧٧/٤

الأجل أحمد بن أبي طالب الطبرسي[1] كما ينادي به كتابه الاحتجاج وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليه السلام وخادم أخبارهم عليه السلام في كتابه بحار الأنوار، وبسط الكلام فيه ما لا مزيد عليه، وعندي في وضوح صحة ذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع) [2] .

قال المجلسي : (...فالخبر صحيح ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى) [3] .

فهذه عقيدة القوم في القرآن العظيم، كما نطقت بها كتبهم المعتبرة، وجاءت بها رواياتهم المدسوسة ،التي غالب رواتها ما بين كذاب منافق أو زنديق مارق أو سيء المذهب والملة وقس على ذلك ؛ ثم ينسبونها إلى آل البيت الأطهار رضي الله عنهم كذبا وبهتانا؛ وقد حاول بعض المعاصرين منهم التبرؤ وإنكار هذا القول المشين ؛ لكنهم عجزوا أمام تلك الروايات في أمهات كتبهم ، فلاذوا طبعا بالتقية التي هي يجدون فيها الخلاص من كل مأزق ؛ فلنرى رد الإمام الآلوسي رحمه الله على هذا الافتراء :

المطلب الثاني : رد الآلوسي رحمه الله عليهم

لقد سلك الإمام الآلوسي رحمه مسلكا علميا نزيها في نقض هذه الشبهة ، حيث حكى أقوالهم أولا من أمهات كتبهم المعتبرة في مذهبهم ليُلزمهم بها ويبين أنها عقيدة القوم ، وحتى لا ينكر بعضهم ذلك تقية – كما هي عادتهم دائما – ثم بعد ذلك شرع في الرد والنقد الترية من مصادرهم وكتبهم المعتمدة فألزمهم الحجة، وبيَّن بطلان ما ذهبوا إليه من خلال أقوال علمائهم ، ثم شرع في بيان الحق في مسألة جمع القرآن ؛ وأن ما أسقطه

---

[1] - أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي، الشيعي (أبو منصور).فقيه، مؤرخ.من تصانيفه: ، تاريخ الائمة، فضائل الزهراء والكافي من فقه الشيعة ، توفي في حدود ٦٢٠ هـ ، معجم المؤلفين ١٠/٢

٢ – أبو الحسن ابن محمد طاهر العاملي النباطي الفتوني ، مقدمة تفسير البرهان المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ، (بيروت : مؤسسة الأعلمي) ص ٨٤ .

٣ – المجلسي ، مرآة العقول ، ط ٢ ، (دار الكتب الاسلامية ، ١٤٠٤ هـ) ٥٢٥/١٢ ، نقلا عن : علماء الشيعة يقولون ص ١٨

الصحابة رضي الله عنهم كان مما لم يثبت في العرضة الأخيرة أومما نسخ تلاوته وهكذا ؛ وهو رحمه الله في كل ذلك ملتزم بأدب الحوار والنقد البناء ؛ بعيد عن ألفاظ اللمز والشتم ، وكذا عن نسبة هذا القول إليهم جملة ، بل يشير إلى أنه قول بعضهم أو طائفة منهم[1] ؛ وفيما يلي عرض لردود الآلوسي رحمه الله :

قال رحمه الله : (وزعمت الشيعة أن عثمان بل أبا بكر وعمر أيضا حرفوه وأسقطوا كثيرا من آياته وسوره ، فقد روى الكليني منهم عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللّه أن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد صلّى اللّه عليه وسلم سبعة عشر ألف آية وروى محمد بن نصر عنه أنه قال كان في لم يكن اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وروي عن سالم بن سليمة ، قال قرأ رجل على أبي عبد اللّه – وأنا أسمعه – حروفا من القرآن ليس ما يقرأها الناس فقال أبو عبد اللّه : مه عن هذه القراءات واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم فاقرأ كتاب اللّه على حده ، وروي عن محمد ابن جهم الهلالي وغيره عن أبي عبد اللّه : (أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ) [2] ليس كلام اللّه بل محرف عن موضعه والمنزل – أئمة هي أزكى من أئمتكم – ، وذكر ابن شهرآشوب المازندراني في كتاب المثالب له أن سورة الولاية أسقطت بتمامها وكذا أكثر سورة الأحزاب فإنها كانت مثل سورة الأنعام فأسقطوا منها فضائل أهل البيت ، وكذا أسقطوا لفظ – ويلك من قبل: (لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ)[3]، وعن ولاية علي من بعد : (وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾)[4] ، وبعلي بن أبي طالب من بعد : (وَكَفَىٰ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ) [5] ، وآل محمد من بعد :

---

١ – ففي بعض مصادرهم المعتمدة جاء النص التالي : (ذكر الرضا – رضي الله عنه – يوما القرآن فعظم الحجة فيه..فقال : هو حبل الله المتين وعروته الوثقى..جُعل دليل البرهان ، وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) المجلسي ، بحار الأنوار ١٤/٩٢، نقلا عن أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ١، / ١٣١

٢ – سورة النحل جزء من الآية ٩٢

٣ – سورة التوبة جزء من الآية ٤٠

٤ – سورة الصافات الآية٢٤

٥ – سورة الأحزاب جزء من الآية ٢٥

(وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) [1] - إلى غير ذلك ، فالقرآن الذي بأيدي المسلمين اليوم شرقا وغربا وهو كرة الإسلام ودائرة الأحكام مركزا وقطبا أشد تحريفا عند هؤلاء من التوراة والإنجيل وأضعف تأليفا منهما وأجمع للأباطيل)[2] .

بعد ذلك شرع في الرد—وأورد كلام عالم من علمائهم في نقض هذه الشبهة-فقال :

(وأنت تعلم أن هذا القول أوهى من بيت العنكبوت وأنه لأوهن البيوت، ولا أراك في مرية من حماقة مدعيه وسفاهة مفتريه ، ولما تفطن بعض علمائهم لما به جعله قولا لبعض أصحابه قال الطبرسي[3] في مجمع البيان :< أما الزيادة فيه أي القرآن فمجمع على بطلانها ، وأما النقصان فقد روي عن قوم من أصحابنا وقوم من حشوية العامة والصحيح خلافه وهو الذي نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات ، وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام ، والكتب المشهورة ، وأشعار العرب المسطورة ، فإن الغاية اشتدت والدواعي توفرت في نقله وحراسته وبلغت إلى حد لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن مفجر النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد،> وقال أيضا: <إن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو أن مُدْخِلا أدخل في كتاب سيبويه بابا من النحو ليس من الكتاب لعرف وميزانه ملحوق وأنه ليس من أصل الكتاب وكذا القول في كتاب المزني ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء>؛ وذكر أيضا <أن القرآن كان على عهد رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل

---

١ - سورة الشعراء جزء من الآية ٢٢٧

٢ - روح المعاني ٢٥/١

٣ - الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي: مفسر محقق لغوي. من أجلاء الامامية. نسبته إلى طبرستان. له : مجمع البيان في تفسير القرآن ، والفرقان ، و مختصر الكشاف ، و إعلام الورى بأعلام الهدى ، توفي في ٥٤٨ هـ ؛ الأعلام ١٤٨/٥

على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان وأنه كان يعرض على النبي صلى اللّه تعالى عليه وسلم ويتلى عليه وأن جماعة من الصحابة مثل عبد اللّه بن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى اللّه تعالى عليه وسلم عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعا مرتبا غير مثبور ولا مبثوث> ، وذكر < أن من خالف ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحته > انتهى ؛ وهو كلام دعاه إليه ظهور فساد مذهب أصحابه حتى للأطفال – والحمد للّه على أن ظهر الحق وكفى اللّه المؤمنين القتال) ١

بعد ذلك شرع في رد ما جانب فيه الصواب فقال : (إلا أن الرجل قد دس في الشهد سمّا وأدخل الباطل في حمى الحق الأحمى «أما أولا» فلأن نسبة ذلك إلى قوم من حشوية العامة الذين يعني بهم أهل السنة والجماعة فهو كذب أو سوء فهم لأنهم أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنا كما هو موجود بين الدفتين اليوم ، نعم أسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته وكان يقرأه من لم يبلغه النسخ، وما لم يكن في العرضة الأخيرة، و لم يأل جهدا رضي اللّه تعالى عنه في تحقيق ذلك، إلا أنه لم ينتشر نوره في الآفاق إلا زمن ذي النورين، فلهذا نسب إليه كما روي عن حميدة بنت يونس أن في مصحف عائشة رضي اللّه عنها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ ٢ وعلى الذين يصلون الصفوف الأُوَل – وأن ذلك قبل أن يغير عثمان المصاحف، فما أخرج أحمد عن أبيّ قال: قال لي رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم : «إن اللّه أمرني أن أقرأ عليك فقرأ عليّ : ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞۚ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ

١ – المرجع السابق

٢ – سورة الأحزاب الآية ٥٦

ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿٤﴾) ١ إن الدين عند اللّه الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل ذلك فلن يكفره »، وفي رواية « ومن يعمل صالحا فلن يكفره وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة » إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل اللّه وفارقوا الكتاب لما جاءهم أولئك عند اللّه شر البرية ما كان الناس إلا أمة واحدة ثم أرسل اللّه النبيين مبشرين ومنذرين يأمرون الناس يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويعبدون اللّه وحده أولئك عند اللّه خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي اللّه عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه »، وفي رواية الحاكم «فقرأ فيها ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه يسأل ثانيا ولو سأل ثانيا فأعطيه يسأل ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب اللّه على من تاب» ؛ وما روي عنه أيضا أنه كتب في مصحفه سورتي الخلع والحفد – اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق– فهو من ذلك القبيل ومثله كثير ، وعليه يحمل ما رواه أبو عبيد عن ابن عمر قال : لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر ، والروايات في هذا الباب أكثر من أن تحصى إلا أنها محمولة على ما ذكرناه)٢

هكذا بين رحمه الله الصواب في مسألة جمع القرآن، وكشف الغطاء عن إسقاط الصحابة الكرام رضي الله عنهم لبعض ما كان يتلى من القرآن مما نسخ ، أو لم يُثبت في العرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام ، وليس كما ادعت الشيعة من إسقاط الصحابة رضي الله عنهم لبعض السور، أو لأسماء المنافقين من سورة البينة وغير ذلك من الكذب والهذيان.

وبالنسبة للروايات الشيعية المزعومة التي مفادها أن الصحابة رضي الله عنهم حرفوا بعض الآيات فقد تعرض لها الآلوسي رحمه الله بالتفنيد في الجملة ورماهم بالكذب – وهم

---

١ – سورة البينة من الآية ١ إلى الآية ٤

٢ – المرجع السابق ٢٦/١

أهله- فعند قوله تعالى : (أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ)[1] قال رحمه الله (وزعم بعض الشيعة أن هذه الآية قد حرفت وأصلها أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم ؛ ولعمري قد ضلوا سواء السبيل)[2] . وقال عند قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾)[3] (وروي والعهدة على الراوي أن قراءة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم { جاهد الكفار بالمنافقين } والظاهر أنها لم تثبت و لم يروها إلا الشيعة وهم بيت الكذب)[4] ؛ (وحكى الطبرسي عن الباقر أنه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين وأظن ذلك من كذب الإمامية عاملهم الله تعالى بعدله)[5] .

بعد هذا بين موقف الإمام علي رضي الله عنه وموقف أهل البيت رضوان الله عليهم من مسألة جمع الصحابة رضي الله عنهم للقرآن وأنه الحق الذي لا يُختلف فيه ، بل لو ولي أحدهم لصنع مثل صنيعهم ، وأما ما افتُري عليهم من الأقوال المخالفة لصنيع الصحابة فكله من قبيل الكذب والإفك .

قال رحمه الله : (وقد ارتضى ذلك أصحاب رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم حتى أن المرتضى كرم اللّه تعالى وجهه قال على ما أخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة عنه : **لا تقولوا في عثمان إلا خيرا فو اللّه ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا**، وفي رواية **لو وليت لعملت بالمصحف الذي عمله عثمان** ، ... وبعد انتشار هذه المصاحف بين هذه الأمة المحفوظة لا سيما الصدر الأول الذي حوى من الأكابر ما حوى وتصدر فيه للخلافة الراشدة علي المرتضى، وهو باب مدينة العلم لكل عالم، والأسد الأشد الذي لا تأخذه في اللّه لومة لائم لا يبقى في ذهن مؤمن احتمال

---

١ – سورة النحل الآية ٩٢

٢ – روح المعاني ٢٨٦/١٠

٣ – سورة التوبة الآية ٧٢

٤ – روح المعاني ٢٩٢/٧

٥ – روح المعاني ١١٠/١

سقوط شيء بعد من القرآن وإلا لوقع الشك في كثير من ضروريات هذا الدين الواضح البرهان) [1].

قوله : (**وتصدر فيه للخلافة الراشدة علي المرتضى، وهو باب مدينة العلم لكل عالم، والأسد الأشد الذي لا تأخذه في اللّه لومة لائم**)

قد ضمَّن في كلامه هذا الرد على الزاعمين بأن القرآن الكامل عند علي رضي الله عنه ؛ فهاهو رضي الله عنه ولي خلافة المسلمين ؛ فلو كان الأمر كما تزعم الرافضة لبين رضي الله عنه للناس الحق وأظهر ما معه من القرآن الذي استُأثِر به ، وإلا لزم أن يكون كاتما للحق وغاشا للمسلمين وحاشاه رضي الله عنه وهو من هو في العلم والشجاعة ، سيف الإسلام الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ؛ فلما لم يكن واستمر رضي الله عنه على منهج الخلفاء الأولين رضي الله عنهم عُلِم بطلان مذهب الروافض .

المطلب الثالث : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

وإثراء للموضوع ؛ سأورد عبارات لبعض العلماء رحمهم الله في بيان الحق في هذه المسألة ، وبيان تهافت القائلين بالزيادة والنقصان .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله : (أما القرآن الكريم ، فقد قيض الله له حفظة بحيث لو زيد فيه حرف واحد لأخرجه آلاف من الأطفال الأصاغر، فضلًا عن القراء الأكابر)[2] ، فقد تكفل الباري سبحانه بحفظ كتابه العزيز ، في الصدور والسطور ، ونقله جيل عن

---

[1] – روح المعاني١ /٢٦

٢ – الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الموافقات ، تحقيق عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ط ١ ، (دار ابن عفان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ، ٩٣/٢

جيل منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا، وسيبقى كذلك إلى قيام الساعة ، ولا يمكن أن ينقص منه ولو حرف واحد أو يزاد فيه .

قال الإمام القرطبي رحمه الله تحت باب ما جاء من الحجة في الرد على من طعن في القرآن وخالف مصحف عثمان بالزيادة والنقصان : (لا خلاف بين الأمة ولا بين الأئمة أهل السنة، أن القرآن اسم لكلام الله تعالى الذي جاء به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزة له على نحو ما تقدم وأنه محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف، معلومة على الاضطرار سوره وآياته، مبرأة من الزيادة عليه أو نقصانا منه، فقد أبطل الإجماع، وبهت الناس، ورد ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القرآن المنزل عليه ورد قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[1] ، وأبطل آية رسوله عليه السلام، لأنه إذ ذاك يصير مقدورا عليه حين شيب الباطل، ولما قدر عليه لم يكن حجة ولا آية، وخرج عن أن كون معجزا، فالقائل: بأن القرآن فيه زيادة ونقصان راد لكتاب الله ولما جاء به الرسول، وكان كمن قال: الصلوات المفروضات خمسون صلاة، وتزويج تسع من النساء حلال، وفرض الله أياما مع ظهر رمضان، إلى غير ذلك مما لم يثبت في الدين، فإذا رد هذا بالإجماع، كان الإجماع على القرآن أثبت وآكد وألزم وأوجب)[2].

وبالنسبة لجمع القرآن ، فإنه تم بحفظ الله سبحانه التي تكفل بذلك منذ زمن التنزيل إلى قيام الساعة ، وكان صنيع الصحابة رضي الله عنهم من أعظم الأعمال في الإسلام ، وتم ذلك باتفاق وإجماع منهم رضي الله عنهم أجمعين و لم يعلم لهم مخالف بين أظهرهم .

قال ابن كثير رحمه الله : (عن أنس بن مالك، حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان رضي الله عنهما وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع

---

[1] – سورة الإسراء الآية ٨٨

[2] - القرطبي ، محمد بن أحمد شمس الدين ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط ٢ ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م) ، ١/٨٣-٨٤

أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم. ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في محل صحيفة أو مصحف أن يحرق. قال ابن شهاب الزهري: فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، التمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: (**مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ**)[1] فألحقناها في سورتها في المصحف[2])؛ وهذا أيضا من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه، فإن الشيخين سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء وهو جَمع الناس على قراءة واحدة؛ لئلا يختلفوا في القرآن، ووافقه على ذلك جميع الصحابة، وإنما روي عن عبد الله بن مسعود شيء من التغضب بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف وأمر أصحابه بغَلِّ مصاحفهم لما أمر عثمان بحرقه ماعدا المصحف الإمام، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق حتى قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: **لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا**، فاتفق الأئمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم، على أن ذلك من مصالح الدين، وهم الخلفاء الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"[3])[1]

---

[1] – سورة الأحزاب جزء من الآية ٢٣ .

٢ – صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، غزوة أحد ، رقم الحديث ٣٧٤٣.

[3] – سنن الترمذي ، أبواب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، رقم الحديث ٢٦٧٦ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح

فهذا علي رضي الله عنه يقول (لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا) وكان صنيع عثمان رضي الله بشهود أكابر الصحابة رضوان الله عليهم و لم يصح عن أحد منهم أنه أنكر ذلك أو اعترض فكان إجماعا منهم، ولا ريب أن هذا الإجماع والعمل العظيم في الإسلام داخل تحت قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾)[2] ، فالذي حفظ القرآن عند نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم من أن يخلص إليه أحد من الشياطين فيستمع إلى حرف واحد منه كيلا يشتبه الأمر ، كما قال تعالى : (وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا)[3] ، وقال تعالى : (إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾)[4] ، هو الذي حفظه في صدر نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فقد كان عليه الصلاة والسلام من شدة حرصه على حفظ القرآن كان إذا جاءه جبريل بالوحي، كلما قال جبريل آية قالها معه، فأرشده الله تعالى إلى الأسهل والأخف ، لئلا يشق عليه، فقال: (لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾)[5]

فحفظه الله في صدر نبيه صلى الله عليه وسلم ، وحفظه كذلك في صدور صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، وهكذا من غير أن يلحقه تغيير بزيادة أو نقصان ، لأن الذي أنزله وعد وتولى بحفظه ، فكان هذا من وجوه إعجازه ، ومن دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

فإذا عُلِم هذا حُقَّ لنا أن نقف وقفة مع بعض الروايات التافهة التي تستدل بها الشيعة على تحريف القرآن ، قال الإمام البرقعي[6] رحمه الله في كتابه – كسر الصنم – : (باب

---

١ – إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط٢ ، (دار طيبة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م) ، ٢٨/١

٢ – سورة الحجر الآية ٩

٣ – سورة الجن الآية ٨

٤ – سورة الشعراء الآية ٢١٢

٥ – سورة القيامة الآيات ١٦-١٧

٦ – هو العالم المجاهد آية الله العظمى أبو الفضل بن الرضا البرقعي رحمه الله ، تلقى علمه في الحوزة العلمية في قم ونال درجة الاجتهاد في المذهب الاثنى عشري ، وقد كان في شبابه شيعيا متعصبا للمذهب الجعفري ، ثم اهتدى بفضل الله إلى الحق ، وكتب مؤلفات عديدة تدعو إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة منها : كتاب أحكام القرآن ، تضاد مفاتيح الجنان ، دروس من الولاية ، كسر الصنم ،

أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمونه كله : روى في هذا الباب ستة أحاديث ضعف المجلسي خمسة منها ونحن نضعفها كلها، لأن فيها متهمين كمنخل الغالي والضعيف الذي كان يبيع العبيد، وكمحمد بن سنان وهو من الكذابين المشهورين ومن الغلاة، وكسهل بن زياد وقد لُعن من قِبل الإمام ، وكعلي بن حسان المغالي الباطني الكذاب، وكعبد الرحمان بن كثير فاسد المذهب، وقد اجتمع في هذه الروايات كل العيوب والمفاسد التي انتشرت في غيرها، وأما متن هذه الروايات فمن شأنها كلها نسف الدين وتخريبه؛ يقول الراوي في إحدى الروايات – نعوذ بالله – لم يجمع أحد القرآن بل لا يعلمه أحد إلا علي بن أبي طالب، يريد أن يقول أن القرآن الذي بين أيدي المسلمين لا يحوي كل الآيات وهو ناقص ، لأن عليا لم يجمع ذلك، وقرآن علي رضي الله عنه اختفى أيضا وبقي لدى الأئمة و لم يظهروه لأحد، ولا يعلم ذلك إلا حفنة من الكذابين كسهل بن زياد، وعلي بن حسان مع أن الله نص على حفظ القرآن في عشرات من الآيات ، وتعهد الله تعالى أن يحفظ القرآن من الزيادة والنقص ، قال تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ[1])[2]

ومن المضحكات المبكيات ما زعمته الشيعة الرافضة أنه أُسقط من القرآن ما ذكره النوري الطبرسي[3] في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) آية « ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك» زعموا أنها أسقطت من سورة ُ ألم نشرح ، وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن السورة مكية و لم يكن علي صهراً للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ..

وقد سجن وأهين ونفي بالتعذيب ، وكانت محاولات لاغتياله منها تلك التي قام بها حرس الثورة الإيرانية الذين كلفوا باغتياله فأطلقوا عليه الرصاص الحي في داره وهو يصلي ، فأصابت منه الخد الأيسر لتخرج من الخد الأيمن فسببت له أذى في سمعه وهو في عمر يناهز الثمانين ، وصدر الأمر بعدم معالجته ، وسجن بعدها ونفي ، وتوفي رحمه الله سنة ١٩٩٣ م ووصى أن لايدفن في مقبرة الشيعة .

[1] – سورة الحجر الآية ٩

[2] – آية الله العظمى أبو الفضل ابن الرضا البرقعي ،كسر الصنم ، ترجمة عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، ط ١، (الأردن عمان : دار البيارق ١٤١٩هـ–١٩٩٨ م) ص ١٨٠

[3] – حسين بن المولى محمد تقي الدين النوري الطبرسي ولد سنة ١٨٣٨ م وتوفي سنة ١٩٠٢ م ، أما عن عقيدته ، فقد جاء في كتاب (تبديد الظلام وتنبيه النيام) لمؤلفه إبراهيم السليمان الجبهان ما نصه : (ولكنكم لم تكفروا ميرزا حسين النوري مؤلف كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ، و لم تلعنوه بل بلغ من إجلالكم له عند وفاته سنة ١٣٢٠ هـ أنكم دفنتموه في المشهد المرتضوي ...وقبره الآن مقدس عندكم يزار ويتمسح به ، وتقدم له النذور . الجبهان ، إبراهيم السليمان : تبديد الظلام وتنبيه الأنام ، دار المجمع العلمي ، جدة ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩ م ص ٢٠٠ .

(ومنها سورة الولاية ويزعمون أنها سورة طويلة قد ذكر فيها فضائل أهل البيت ، والجواب أن الله تعالى قال : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)[1] فما كان في حماية الباري عز اسمه كيف يمكن للبشر تنقيصه وتحريفه؛ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم ونعوذ بك من الشيطان الرجيم)[2] .

بقي أن نتساءل عن الغرض الذي حمل الروافض على القول بتحريف القرآن الكريم ، حيث شذوا عن جميع أهل الملة وخالفوا المسلمين ببدعتهم ، فجرى عليهم قول القائل :

ضلوا السبيل أضل الله سعيهم ****بئس العصابة إن قَلُّوا وإن كَثُروا[3]

(فالمقصود أنهم يقولون بالتحريف في القرآن لأغراض منها : إثبات مسألة الإمامة والولاية التي جعلوها أساس الدين وأصله ، كما نقلوا عن الرضا أنه قام خطيبا وقال : إن الإمامة أُسُّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة ، والزكاة ، والصيام والحج ؛ وهذا لا يستقيم إلا بادعاء التغيير والتبديل في القرآن حتى يتمكنوا من بناء هذه العقيدة الزائفة عليه ؛ **ثانيا** : إن الشيعة اعتقدوا التحريف في القرآن لغرض آخر ألا وهو إنكار فضل أصحاب رسول الله الكريم حيث يشهد القرآن الكريم على مقامهم السامي وشأنهم العالي ...فهذه الآيات الكريمة[4] هي قنابل ذرية على الشيعة ومن والاهم ، ولا يمكن لهم أمام هذه النصوص الدامغة الصريحة أن يكفروا أبا بكر وعمر وعثمان وإخوانهم أصحاب الرسول عليه السلام ، رضوان الله عليهم أجمعين ؛ فيتخلصون من هذا المأزق بالقول بتحريف القرآن وتغيره ، أو بالتأويل الباطل الذي تنفر منه القلوب ...**ثالثا** : لما أراد

---

١ – سورة الحجر الآية ٩

٢ – شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ، مختصر التحفة الاثنى عشرية ،ص ٥٣ .

٣ – البيت لعباد بن بشر من قصيدة طويلة في ذم الروافض ومذهبهم ، أخرجها اللآجري في الشريعة حيث قال رحمه الله : (أنشدنا أبو سعيد أحمد بن محمد الأعرابي مما قرأناه عليه ، قال : أنشدنا محمد بن زكريا الغلابي ، قال : أنشدنا عباد بن بشر..ثم ذكرها) الآجري ، الشريعة ، كتاب أهل البيت رضي الله عنهم ، رقم الحديث ٢٠٢١

٤ – الآيات التي فيها مدح وثناء على الصحابة رضي الله عنهم مثل قوله تعالى : (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾)٤ سورة التوبة الآية ١٠١

الشيعة أن ينكروا مقام أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الذين مدحهم الله تبارك وتعالى في كلامه المجيد كان عليهم أن لا يقبلوا ذلك الكلام المبين لشيء آخر وهو كونه محفوظا بمجهودات الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وخاصة أبا بكر وعمر وعثمان ...**رابعا** : اعتقاد الشيعة التحريف في القرآن للأغراض المذكورة ولغرض آخر وهو الإباحية وعدم التقيد بأحكامه والعمل على حدود الله حيث ما دام ثبت في القرآن التحريف فكيف يمكن العمل به، والتقيد بأحكامه ، والتمسك بأوامره ، والاجتناب عن نواهيه ...ولأجل ذلك لا يعتقد أكثر الشيعة أنهم يعاقبون بالمعاصي والفسوق والفجور ما داموا داخلين في مذهب الشيعة وأقاموا المآتم على الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وسبوا أصحاب جده رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1]

وما أحسن عبارة الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله حيث رد شبهة اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بشيء من القرآن كما تدعيه الشيعة، وأن ذلك مناف لأمر التبليغ الذي كُلِّف به عليه الصلاة والسلام :

قال الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله عند قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧)[2] دلّت الآية على أنّ الرسول مأمور بتبليغ ما أنزل إليه كلّه ، بحيث لا يتوهّم أحد أنّ رسول الله قد أبقى شيئاً من الوحي لم يبلّغه ، لأنّه لو ترك شيئاً منه لم يبلّغه لكان ذلك ممّا أنزل إليه و لم يَقَع تبليغه ، وإذ قد كانت هذه الآية من آخر ما نَزَل من القرآن علمنا أنّ من أهمّ مقاصدها أنّ الله أراد قطْع تخرّص من قد يزعمون أنّ الرسول قد استبقى شيئاً لم يبلّغه ، أو أنّه قد خصّ بعض النّاس بإبلاغ شيء من الوحي لم يبلّغه للنّاس عامّة ، فهي أقطع آية لإبطال قول الرافضة بأنّ القرآن أكثر ممّا هو في المصحف الّذي جمَعه أبو بكر ونسخَه عثمان ، وأنّ رسول الله اختصّ بكثير من

---

[1] - من كلام إحسان إلهي ظهير ، الشيعة والسنة ، ط ٣ ، (لاهور : مطبعة معارف ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٩ م) ص ١١٠ -١١٩

٢ - سورة المائدة الآية ٦٧

القرآن عليّاً بن أبي طالب وأنّه أورثه أبناءه وأنّه يبلُغ وقرَ بعير ، وأنّه اليوم مختزن عند الإمام المعصوم الّذي يلقّبه بعض الشيعة بالمهدي المنتظر وبالوصيّ)[1] .

كيف يقال بأن النبي صلى الله عليه وسلم خص عليا رضي الله عنه بكثير من القـــرآن ، وهو صلى الله عليه وسلم مأمور بتبليغ ما أوحي إليه من ربه فلا شك أن هذا من أعظـــم الفرية على الله وعلى رسوله ، فعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : (قلت : لعلي رضي الله عنه : هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال : لا والذي فلق الحبـــة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن ، وما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفَكاك الأسير وأن لايقتل مسلم بكافر)[2]

وقد صح عن عائشة رضي الله عنها قالت : (من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب والله يقول : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾)[3])[4] ؛ و هكذا تقمع حجة المبتدعين ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين .

---

١ – محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، (تونس : الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م) ٦/٢٦٠-٢٦١

٢ – صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، فكاك الأسير ، رقم الحديث

٣ – سورة المائدة الآية ٦٧

٤ – صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، رقم الحديث ٤٢٤٦

المبحث الثاني : تأويلات الشيعة الباطلة وردود الآلوسي عليهم وتحته ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : نماذج من التأويلات الباطلة للشيعة
- المطلب الثاني : رد الآلوسي رحمه الله عليهم
- المطلب الثالث : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المطلب الأول : نماذج من التأويلات الباطلة للشيعة

لا عجب من قوم انتحلوا باطلا وخالفوا المسلمين في أعظم أصل من أصول الإسلام وهو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي تكفل الباري سبحانه وتعالى بحفظه ؛ لا عجب أن يصدر منهم التأويل الباطل الشاذ لآي الذكر الحكيم وقد قالوا من قبل بتحريفه مشابهين لليهود الذين قال الله فيهم : (مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ)[1] ،هذا التأويل الباطل يسمونه بالتفسير الباطن ، وهو في الحقيقة استهزاء بآيات الله، وهو بعيد كل البعد عن كلام العرب ولغة القرآن وضوابط التفسير ، وإنما غايتهم – إضافة إلى ما ذُكر في المبحث السابق – هدم الدين وطمس مصادره حيث حرفوا اللفظ والمعنى معا ؛ ومن تلك التأويلات الباطلة للمثال وليس للحصر :

عن موسى الكاظم (ع) وقد سئل عن قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)[2] ، فقال إن هذا القرآن له ظهر وبطن : فجميع ما حرم الله في القرآن القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور؛ وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق [3] .

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ)[4] قال : فاطمة عليها السلام (فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ) الحسن (ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ) الحسين (ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ) فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ)

---

١ – سورة النساء جزء من الآية ٤٦

٢ – سورة الأعراف الآية٣٣

٣ – طه حامد الدليمي ، هذا هو الكافي للكليني ، ط١ ، (شبكة الدفاع عن السنة ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م) ، ص ٢٧ – أصل النص في أصول الكافي ٣٧٤/١

٤ – سورة النور جزء من الآية ٣٥

إمام منها بعد إمام (يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ) يهدي الله للأئمة من يشـــاء... (أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ)الأول وصاحبه [1] (يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ) الثالث [2] (من فوقه ظلمات الثاني) [3] (بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ) معاوية [4] .

وعنـــــه : (فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦) [5] قال : آل محمد لم يبق فيها غيرهم [6]

وإذا أردنا أن نستطرد الكلام حول هذا العبث والهذيان لطال المقام ؛ فلنرى عبـــارات الإمام الآلوسي رحمه الله حول هذه التأويلات الباطلة .

المطلب الثاني : رد الآلوسي رحمه الله عليهم

لقد لعن الله اليهود من قبل لما أتوه من أفعال قبيحة ، والتي منها تحريف الكلـــم عـــن مواضعه ليوافق هواهم ، ووافقت الرافضة اليهود في هذا الفعل القبيح ، فحرفـــوا آيـــات كثيرة لتوافق هواهم : (وكأن ظلمة بغضهم للصحابة رضي الله تعالى عنهم حالت بينهم وبين أن يحيطوا علماً بتلك الآيات فوقعوا فيما وقعوا فيه من الضلالات) [7]

---

١ – يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما

٢ – يقصد عثمانا رضي الله عنه

٣ – الآية في كتـــاب الله تعـــالى هكـــذا : (أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠) فهذه الرواية من اختراع شخص لا معرفة له بالقرآن ولا اعتناء له به؛ وإلا كيف يكتبها هكذا (من فوقه موج ظلمات) ؟! ؛ هذا هو الكافي ص ٢٨

٤ – المرجع السابق ص ٢٧ – ٢٨

٥ – سورة الذاريات الآية ٣٥ – ٣٦

٦ – المرجع السابق ص ٢٨

٧ – ما بلين القوسين من روح المعاني ٢٣٨/١٠

قال الآلوسي رحمه الله عند قوله تعالى : : (ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [1].. ومن بدع تأويلات الرافضة على ما في الكشاف أن المراد بالنحل على كرم الله تعالى وجهه وقومه ، وعن بعضهم أنه قال عند المهدي : إنما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل : جعل الله تعالى طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه أضحوكة من أضاحيكهما) [2] .

هكذا يتلاعبون بنصوص القرآن الكريم ويحرفون الكلم عن مواضعه حتى لا يستقيم معنى على مراد الله تعالى ؛ فتتعطل بذلك الأحكام الشرعية والأوامر الربانية ؛ تحت مطية حب علي رضي الله عنه وحب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهم منهم ومن أفعالهم برءاء .

ومن ذلك التلاعب أيضا ما حكاه الآلوسي كذلك عنهم عند قول الله تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾) قال: (.. وروى بعض الإمامية عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أنه قال : نحن عنينا بهؤلاء القوم ، ولا يخفى أن هذا خلاف الظاهر جداً وحال روايات الإمامية لا يخفى على أرباب التمييز) [3]

وهذه إشارة منه رحمه الله إلى حقيقة روايات الشيعة بيت الكذب كما وصفهم في غير ما موضع من تفسيره ، فإنهم يلحقون كل رواية مكذوبة وضعها قوم اشتهروا بالكذب وسوء المذهب، والغلو ، والقول بتحريف القرآن ، وفساد المعتقد ، وغير ذلك من الآفات التي تكاد تخلو منها رواية من رواياتهم ؛ ثم يلحقونها بآل البيت الطاهرين وهم منها برءاء

---

١ – سورة النحل الآية ٦٨

٢ – روح المعاني ٤٢٥/٧

٣ – المرجع السابق

براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام ؛ وسبب ذلك أن دينهم من أصله فاسد فما بني على فاسد فهو فاسد .

(وهدف أتباع ابن سبأ هدم الإسلام من الداخل، لذلك لم يتورعوا عن ذكر ما يسيء للإمام علي هو نفسه ما دام ذلك يساعد على تحقيق هدفهم)[1] .

وعند قوله تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾) [2]

قال الآلوسي رحمه الله : (وفي «الميزان» للذهبي عن جابر الجعفي وهو كذاب قال أبو حنيفة : ما لقيت أكذب منه أنه كان يقول : هي من الإنس وإنها علي نفسه كرم الله تعالى وجهه ؛ وعلى ذلك جمع من إخوانه الشيعة ولهم في ذلك روايات : منها ما رواه علي بن إبراهيم في «تفسيره» عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : قال رجل لعمار بن ياسر : يا أبا اليقظان آية في كتاب الله تعالى أفسدت قلبي ، قال عمار : وأيَّةُ آية هي؟! فقال : قوله تعالى : { وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ } الآية فأية دابة هذه؟ قال عمار : والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أُريكَهَا فجاء عمار مع الرجال إلى أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه وهو يأكل تمراً وزبداً فقال : يا أبا اليقظان هلم فجلس عمار يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل : سبحان الله حلفت أنك لا تجلس ولا تأكل ولا تشرب حتى تُرِينِيها قال عمار : قد أريتكها إن كنت تعقل ، وروى العياشي هذه القصة بعينها عن أبي ذر أيضاً وكل ما يروونه في ذلك كذب صريح ...، وفي بعض الآثار ما يعارض ما ذكر ، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن التزال بن سبرة قال : قيل لعلي كرم الله تعالى وجهه : إن ناساً يزعمون أنك دابة الأرض ، فقال : والله إن لدابة الأرض لريشا وزغباً ومالي ريش ولا زغب وأن لها لحافراً ومالي من حافر وإنها لتخرج من حفر

---

١ – ما بين القوسين لعلي السالوس ، مع الشيعة الاثنى عشرية في الأصول والفروع ، ط ٧ ، (الرياض : دار الفضيلة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م) ، ص ١٠٥٩

٢ – سورة النمل الآية ٨٧

الفرس الجواد ثلاثاً وما خرج ثلثها ، والمشهور وهو الحق أنها دابة ليست من نوع الإنسان)[1] .

ولا يمتري كل ذي لب في كون مثل هذه التأويلات الفاسدة هي في نفسها قدح لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، إذ كيف يصفونه بأنه المقصود بدابة الأرض ؛ ومثل هذا القدح والذم والتنقيص لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم كثير عندهم ؛ مما يجلي لنا كذبهم في ادعاء محبة آل البيت رضي الله عنهم ، وأن ذلك اتخذوه مطية لأغراض أخرى تلبيسا على عوام الشيعة وبعض أهل السنة ؛ فيا ليت شعري أين دعاة التقريب من هذه الترهات والتلاعب بدين الله ، فإن كانوا لا يعلمون فتلك مصيبة وإن كانوا يعلمون فالمصيبة أعظم.

المطلب الثالث : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا أحكام الشريعة ليسوا في طائفة أكثر منهم في الرافضة فإنهم أدخلوا في دين الله من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يكذبه غيرهم وردوا من الصدق ما لم يرده غيرهم وحرفوا القرآن تحريفا لم يحرفه غيرهم مثل قوله إن قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[2] نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة، وقوله تعالى : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾[3] علي وفاطمة، ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[4] الحسن والحسين، ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[5] علي بن أبي طالب

---

١ – روح المعاني ٢٣٣/١٠

٢ – سورة المائدة الآية ٥٦

٣ – سورة الرحمان الآية ١٩

٤ – سورة الرحمان الآية ٢٢

٥ – سورة يس جزء من الآية ١٢

، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] هم آل أبي طالب واسم أبي طالب عمران ،﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾[2] طلحة والزبير ،﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ ﴾[3] هم بنو أمية ،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾[4] عائشة ... وكل هذا وأمثاله وجدته في كتبهم، ثم من هذا دخلت الإسماعيلية والنصيرية في تأويل الواجبات والمحرمات، فهم أئمة التأويل الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه ومن تدبر ما عندهم وجد فيه من الكذب في المنقولات والتكذيب بالحق منها والتحريف لمعانيها ما لا يوجد في صنف من المسلمين، فهم قطعا أدخلوا في دين الله ما ليس منه أكثر من كل أحد وحرفوا كتابه تحريفا لم يصل غيرهم إلى قريب منه)[5]

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله عند قوله تعالى:(إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)[6])[6] (وقد روى المفسرون من طرق ليس فيها ما يثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره ، فقال : " أنا المنذِر ، وأومأ بيده إِلى منكب عليٍّ ، فقال : أنت الهادي يا عليُّ بك يُهتدى من بعدي " قال المصنف : وهذا من موضوعات الرافضة) [7]

وقد وصل بهم الغلو في حب علي وآل البيت رضي الله عنهم إلى أن حرفوا كثيرا من معاني الآيات ولووا أعناق النصوص لتوافق مذهبهم الباطل ؛ وهم لا يرعوون في ذلك بين أن يصلوا بهم إلى مقام الألوهية أو يتزلوا بهم إلى أحقر المنازل .

---

١ – سورة آل عمران الآية ٣٣

٢ – سورة التوبة جزء من الآية ١٢

٣ – سورة الإسراء جزء من الآية ٦٠

٤ – سورة البقرة جزء من الآية ٦٧

٥ – تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، منهاج السنة النبوية ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، ط ١ ، (مؤسسة قرطبة ، ١٤٠٦ هـ) ٤٠٥/٣

٦ – سورة الرعد جزء من الآية ٧

٧ – ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير ، تخريج : أحمد شمس الدين ، ط ٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م) ، ٢٣٦/٤ .

فمثلا قوله تعالى : (وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) [1] جاء في تفسير القمي: (قال أبو عبد الله : رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام) [2] ؛ وهذا الكلام شبيه بما نطق به أولئك الذين قالوا بألوهية علي رضي الله عنه ، وذلك – كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – حين (حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ونفاهم من البلاد منهم عبد الله بن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط، وأبو بكر الكروس نفاه إلى الجابية ، وحرق منهم قوما أتوه فقالوا أنت هو فقال من أنا فقالوا أنت ربنا فأمر بنار فأججت فألقوا فيها وفيهم قال علي رضي الله عنه ... لما رأيت الأمر أمرا منكرا ... أججت ناري ودعوت قنبرا ...)[3]

وفي المقابل نجدهم أحيانا أخرى يصفون آل البيت رضي الله عنهم بأقبح الأوصاف، (وقد حاول القمي من قبل أن يرفع الإمام علي رضي الله عنه إلى مرتبة الألوهية، في حين ينزل به هنا إلى مرتبة الحشرات الضارة حيث يجعله المراد من كلمة (بعوضة)[4] في قوله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ) [5] .

---

١ – سورة الزمر الآية ٦٩

٢ – تفسير القمي ٢٥٣/٢، نقلا عن كتاب : مع الشيعة الإثنى عشرية في الأصول والفروع ص ٤٩٦ .

٣ – ما بين القوسين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ٣٠/١

٤ – علي السالوس ، مرجع سابق ص ٤٩٨

٥ – سورة البقرة الآية ٢٦

الفصل الثالث :

وفيه مباحث

التقية – الصحابة – الرجعة – الإمامة – نكاح المتعة

المبحث الأول : (مبحث التقية) وتحته أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف التقية
- المطلب الثاني : عقيدة التقية عند الشيعة
- المطلب الثالث : رد الإمام الآلوسي عليهم
- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المطلب الأول : تعريف التقية

قال في القاموس المحيط: (واتقيت الشيء ، وتَقَيْتُهُ أَتَّقِيه وأَتْقِيه تُقىً وتَقِيَّةً وتِقاءً ككِساء : حَذِرْتُهُ)[1]

قال الحافظ ابن حجر: (ومعنى التَّقِيَّة الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير)[2] ، وهو ما يرادف الكتمان.

وعرفها الآلوسي بأنها : (محافظة النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء)[3]

وتعريفها عند الشيعة: (التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا)[4]

المطلب الثاني : عقيدة التقية عند الشيعة

من الأصول والمبادئ التي قام عليها مذهب الشيعة مبدأ التقية؛ فهُم يعتبرونها من ضروريات المذهب وأسسه الكبيرة ، ويتلقون أصولها سرا وجهرا، ويتعاملون بها خصوصا إذا أحاطت بهم ظروف قاسية، أو في حال تلبيسهم على العوام من السنة أو الشيعة ، أو في المواطن الحرجة كما هو الشأن في مناظراتهم لأهل السنة ، بل يلجئون إليها في أدنى مخافة أو طمع كما سيأتي معنا ، وقد بالغوا فيها وتحاكموا إليها في كل أصل وفرع من الدين ، وبهذا صارت التقية عندهم تضييعا للعلم وإخفاء للحق وترويجا للكذب .

جاء في أصول الكافي : (عن جعفر بن محمد : إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له)[5]

---

١ – الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ص ١٣٤٤، مادة وقى

٢ – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، تخريج وتعليق عبد العزيز بن باز ، ط١ ، (الرياض : دار السلام ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م) ١٢/ ٣٩٢

٣ – روح المعاني ١١٧/٢

٤ – شرح عقائد الصدوق ص ٢٦١ (ملحق بكتاب أوائل المقالات) نقلا عن : ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ، ١/ ٨٠٥

٥ – أصول الكافي ٢١٧/٢ ، عن أصول مذهب الشيعة الإمامية ٨٠٧/١

وعنه كذلك : (إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذلـــه الله)[1] وقـــال : (...أبى الله – عز وجل- لنا ولكم في دينه إلا التقية)[2]

و عن علي بن موسى الرضا – عليه السلام- قال: (لا إيمان لمن لا تقيـــة لـــه، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية)[3]...فقيل له : يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يـــوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا)[4]

وحيث إن التقية – من حيث هي كذب ونفاق – ترفضها الفطر السليمة و النفـــوس السوية حاول هؤلاء أن يضفوا عليها الصبغة الشرعية فصنعوا روايات تخدم هذا الغـــرض منها :

وعن أبي عبد الله قال : (ما عُبد الله بشيء أحب إليه من الخبء ، قلت : وما الخبء ؟ قال : التقية)[5]

التقية التي يتحدث عنها هؤلاء هي الكذب والنفاق وخداع المسلمين، وطمس معـــالم الدين وإطفاء نوره، مما يدلنا على أن دينهم تسعة أعشاره كذب ونفاق ، كما صرحت به روايتهم السالفة .

المطلب الثالث : رد الآلوسي رحمه الله عليهم

لقد فصل الآلوسي رحمه الله القول في مسألة التقية، وبيَّن المذهب الوسط فيهـــا وهـــو مذهب أهل السنة والجماعة ، وحكى أقوال المخالفين وهم بين غال ومفرط ورد على كل طائفة على حدة، والذي يهمنا – وهو موضوع بحثنا – ذكر ردوده رحمه الله عن الشيعة في هذا الباب ، وقد علمنا من خلال مصادرهم غلوهم في التقية حتى صار منهم – كمـــا سيأتي معنا في هذا المطلب – من ينسبها إلى الأنبياء بل إلى رب العالمين تعالى الله عن قولهم

---

١ – أصول الكافي ٢٢٢/١ ، عن المرجع السابق

٢ – أصول الكافي ٢١٨/٢ ، عن المرجع السابق

٣ – كأنه يفسر قوله تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ) سورة الحجرات الآية ١٣

٤ – أعلام الورى ص ٤٠٨، كفاية الأثر ص ٣٢٣، وسائل الشيعة ١١/ ٤٦٥,٤٦٦ ، نقلا عن المرجع السابق .

٥ – أصول الكافي ٢ /٢١٩

علوا كبيرا؛ أما نسبتهم إياها للإمام علي رضي الله عنه فحدث ولا حرج ، ويستدلون لذلك – كما هو حالهم دائما – بروايات مكذوبة ، وقد تصدى الآلوسي رحمه الله لهذه الشبهة وفصل القول فيها تفصيلا وأوضح جانب الصواب.

فعند قوله تعالى : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [1]

قال رحمه الله : (وفي الآية دليل على مشروعية التقية وعرفوها بمحافظة النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء ، والعدو قسمان : الأول : من كانت عداوته مبنية على اختلاف الدين كالكافر والمسلم ، والثاني : من كانت عداوته مبنية على أغراض دنيوية كالمال والمتاع والملك والإمارة ، ومن هنا صارت التقية قسمين : أما القسم الأول : فالحكم الشرعي فيه أن كل مؤمن وقع في محل لا يمكن له أن يظهر دينه لتعرض المخالفين وجب عليه الهجرة إلى محل يقدر فيه على إظهار دينه ولا يجوز له أصلاً أن يبقى هناك ويخفي دينه ويتشبث بعذر الاستضعاف فإن أرض الله تعالى واسعة ، نعم إن كان ممن لهم عذر شرعي في ترك الهجرة كالصبيان والنساء والعميان والمحبوسين والذين يخوفهم المخالفون بالقتل أو قتل الأولاد أو الآباء أو الأمهات تخويفاً يظن معه إيقاع ما خوفوا به غالباً سواء كان هذا القتل بضرب العنق أو بحبس القوت أو بنحو ذلك فإنه يجوز له المكث مع المخالف **والموافقة بقدر الضرورة** ويجب عليه أن يسعى في الحيلة للخروج والفرار بدينه ولو كان التخويف بفوات المنفعة أو بلحوق المشقة التي يمكنه تحملها كالحبس مع القوت والضرب القليل الغير المهلك لا يجوز له موافقتهم ، وفي صورة الجواز أيضاً موافقتهم رخصة وإظهار مذهبه عزيمة فلو تَلِفَت نفسُه لذلك فإنه شهيد قطعاً ، ومما يدل على أنها رخصة ما روي عن الحسن أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأحدهما : أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال : نعم فقال : أتشهد أني رسول الله؟ قال : نعم ثم دعا بالآخر فقال له : أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال : نعم فقال : أتشهد

[1] – سورة آل عمران الآية ٢٨

أني رسول الله؟ قال : إني أصمّ قالها ثلاثاً ، وفي كل يجيبه بأني أصم فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله فهنيئاً له ، وأما الآخر فقد رخصه الله تعالى فلا تَبِعَةَ عليه ...)[1]

فقد بين رحمه الله الوجه المشروع للتقية وأنها رخصة إنما يلجأ إليها عند الضرورة، وليس كما تدعيه الشيعة من الإفراط فيها حتى جعلوها من الضروريات التي بنوا عليها مذهبهم ، ثم شرع في ذكر الأدلة على ذلك فقال :

(وعدَّ قوم من باب التقية مداراة الكفار والفسقة والظلمة وإلانة الكلام لهم والتبسم في وجوههم والانبساط معهم وإعطائهم لكفّ أذاهم وقطع لسانهم وصيانة العرض منهم ولا يعد ذلك من باب الموالاة المنهي عنها بل هي سنة وأمر مشروع ... عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : «استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له فألان له القول فلما خرج قلت : يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول؟ فقال : يا عائشة إن من أشر الناس من يتركه الناس أو يدعه الناس اتقاء فحشه»[2] وفي «البخاري» عن أبي الدرداء « إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم» وفي رواية الكشميهني «وإن قلوبنا لتقليهم» وفي رواية ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحرمي بزيادة «ونضحك إليهم» إلى غير ذلك من الأحاديث)[3]

قلت : إذا كان الأمر لأجل صيانة العرض وكف أذى الكفار ونحو ذلك مما لا يدخل تحت موالاة الكفار ، مع ما قد يصحب ذلك من إلانة القول وإظهار الانبساط والسرور وغيره فإن ذلك لا يعد من المنهي عنه بل هو من باب المداراة المشروعة ، لكن هذا القدر المشروع لا ينبغي أن يؤدي إلى ما يخدش في الدين ويحمل صاحبه على فعل المنكر كما قال الآلوسي رحمه الله : (**لكن لا تنبغي المداراة إلى حيث يخدش الدين ويرتكب المنكر وتسيء الظنون**)[4]

---

[1] – روح المعاني ١١٧/٢

[2] – صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب المداراة مع الناس رقم ٥٦٦٦ .

[3] – روح المعاني ١١٨/٢

[4] – روح المعاني ١١٨/٢

بعد ذلك شرع في بيان الخلاف الواقع في مسألة التقية ورد على الشيعة في ما ذهبوا إليه فقال رحمه :

(ووراء هذا التحقيق قولان لفئتين متباينتين من الناس وهم الخوارج والشيعة ، أما الخوارج فذهبوا إلى أنه لا تجوز التقية بحال ولا يراعى المال وحفظ النفس والعرض في مقابلة الدين أصلاً ولهم تشديدات في هذا الباب عجيبة ...وأما الشيعة فكلامهم مضطرب في هذا المقام فقال بعضهم : إنها جائزة في الأقوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح ولا تجوز في الأفعال كقتل المؤمن ولا فيما يُعلم أو يغلب على الظن أنه إفساد في الدين؛ وقال المفيد : إنها قد تجب أحياناً وقد يكون فعلها في وقت أفضل من تركها وقد يكون تركها أفضل من فعلها ، وقال أبو جعفر الطوسي : إن ظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس ، وقال غيره : إنها واجبة عند الخوف على المال أيضاً ومستحبة لصيانة العرض حتى يُسن لمن اجتمع مع أهل السنة أن يوافقهم في صلاتهم وصيامهم وسائر ما يدينون به ، ورووا عن بعض أئمة أهل البيت « من صلى وراء سني تقية فكأنما صلى وراء نبي » ...**ومنهم من ذهب إلى جواز بل وُجوب إظهار الكفر لأدنى مخافة أو طمع ، ولا يخفى أنه من الإفراط بمكان ، وحملوا أكثر أفعال الأئمة مما يوافق مذهب أهل السنة ويقوم به الدليل على رد مذهب الشيعة على التقية وجعلوا هذا أصلاً أصيلاً عندهم وأسسوا عليه دينهم وهو الشائع الآن فيما بينهم حتى نسبوا ذلك للأنبياء عليهم السلام ؛ وجل غرضهم من ذلك إبطال خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم ويأبى الله تعالى ذلك**)[1] .

قلت : حكى رحمه الله اضطراب أقوال علماء الشيعة في المسألة إلى أكثر من أربعة أقوال بين المجزين لها في الأقوال دون الأفعال والقائلين بوجوبها أو أفضليتها في موطن دون آخر والقائلين بوجوبها عند الخوف على النفس أو المال ، ومنهم من قال بجوازها لأدنى خوف أو طمع وهؤلاء شر القوم وهم الذين بنوا مذهبهم على مبدأ التقية ليبطلوا الأحكام ويحملوا ما يوافق علماؤهم فيه أهل السنة من الحق على التقية ؛ وقد بلغ بهم الغلو في التقية إلى أن نسبوها إلى الأنبياء عليهم السلام ،بل نسبوها إلى الله تعالى عما يقولون ، جاء في

---

١ - روح المعاني ١١٩/٢

أصول الكافي : (عن أحمد بن محمد قال : سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن مسألة فأبى وأمسك وقال: لو أعطيناكم كل ما تريدون لكان شرا لكم وأُخذ برقبة صاحب هذا الأمر. قال أبو جعفر (ع) ولاية الله أسرها إلى جبريل (ع) وأسرها جبريل (ع) إلى محمد (ص) وأسرها محمد إلى علي وأسرها علي إلى من شاء الله ثم أنتم تذيعون ذلك!! في حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه مقبلا على شأنه عارفا بأهل زمانه فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا)[1] .

ثم شرع رحمه الله في الرد عليهم من كتبهم ومصادرهم –كما هي عادته رحمه الله يضربهم بسلاحهم – فأورد الروايات التي تنقض ما ذهب إليه أولئك الغالين ، والتي منها ما ذكره رحمه الله ، حيث قال :

(ففي كتبهم ما يبطل كون أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى[2] وجهه وبنيه رضي الله تعالى عنهم ذوي تقية بل ويبطل أيضاً فضلها الذي زعموه ففي كتاب «نهج البلاغة» الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى في زعمهم أن الأمير كرم الله تعالى وجهه قال : علامة الإيمان إيثارك الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ، وأين هذا من تفسيرهم قوله تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[3] بأكثركم تقية؟! وفيه أيضاً أنه كرم الله تعالى وجهه قال : إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع

---

١ – أصول الكافي ٢/٢٢٤ نقلا عن كتاب : هذا هو الكافي ص٨٢ ، قال مؤلفه طه حامد الدليمي عقبه (..قلت الكذب ينقض بعضه بعضا لأن الكذاب لكثرة كذبه ينسى فلا يذكر أنه في موضع كذا قال: كذا وكذا ! ولذلك قيل : حبل الكذب قصير! وإلا كيف يقال : إن النبي (ص) بلغ ولاية علي على رؤوس عشرات الآلاف من الناس في غدير خم، بل أخذ الميثاق بها على كل الخلق كما يذكر الكليني أن النبي (ص) كان يبلغها جميع الناس، وأنها مفتاح الإسلام، وأن ذرية آدم (ع) أخذ الله عليهم الميثاق بذلك ؛ كيف يقال هذا مع روايته أن هذه الولاية سر من الأسرار لم يطلع عليه أحدا إلا عليا (ع)؟!! ثم ما ذنب الناس الذين لم يبلغهم هذا السر؟ وكيف يكون الصحابة قد تركوا الوصية وهم لم يعلموا بها لأنها سر بين النبي وعلي؟! **ثم ما هذه : حكمة آل داود؟! علما أن** اليهود اختصوا بعدم نشر دينهم وتواصوا على كتمانه . فالحمد لله الذي كشف لنا علاقة (التقية) باليهود .

٢ – قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي رضي الله عنه، بأن يقال: "عليه السلام"، من دون سائر الصحابة، أو: "كرم الله وجهه" وهذا وإن كان معناه صحيحا، لكن ينبغي أن يُسَاوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين) / تفسير القرآن العظيم ٦/٤٧٨

٣ – سورة الحجرات جزء من الآية ١٣

الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي وإلى لقاء الله تعالى وحسن ثوابه لمنتظر راج . وفي هذا دلالة على أن الأمير لم يخف وهو منفرد من حرب الأعداء وهم جموع ...
فانظر بالله تعالى عليك من يروي هذه الأكاذيب عن الإمام كرم الله تعالى وجهه هل ينبغي له أن يقول بنسبة التقية إليه ، سبحان الله تعالى ، هذا العجب العجاب والداء العضال)[1].

وخلاصة الكلام أن الشيعة غلو في مسألة التقية وحرفوا لأجلها النصوص الشرعية ومعانيها، بل عطلوا بها الأحكام الشرعية، وأن نسبتها إلى علي رضي الله عنه كذب في كذب ، فسيرته رضي الله عنه تأبى مزاعمهم وهو الشجاع الأسد الأشدُّ الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، وهل استشهد رضي الله عنه إلا لجهره ونصرته للحق ودفاعه عنه ودحره للباطل وإدماغه له، ونسبتها إلى الأنبياء عليهم السلام باطل في باطل والواقع يكذبه فقد قاموا عليهم السلام بواجب البيان وتبليغ رسالات الله كما قال تعالى : (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ)[2] ؛ وأن أهل السنة وسط بين الشيعة الغالين في مسألة التقية وبين الخوارج المفرطين فيها، وأن مذهب أهل السنة رحمهم الله هو أن التقية رخصة يلجأ إليها عند الضرورة ، كما قال الآلوسي رحمه الله : (ولهم – يعني : الشيعة – في التقية كلام طويل وهي لأغراضهم ظل ظليل ، والمتتبع لكتب الفرق يعرف أنه قد وقع فيها إفراط وتفريط وصواب وتخليط وإن أهل السنة والجماعة قد سلكوا فيها الطريق الوسط وهو الطريق الأسلم الأمين سالكه من الخطأ والغلط ، أما الإفراط فللشيعة حيث جوزوا بل أوجبوا على ما حُكي عنهم إظهار الكفر لأدنى مخافة أو طمع ، وأما التفريط فللخوارج والزيدية حيث لا يجوزون في مقابلة الدين مراعاة العرض وحفظ النفس والمال أصلاً... ومذهب أهل السنة أن التقية وهي محافظة النفس أو العرض أو المال من نحو الأعداء بإظهار محظور ديني مشروعة في الجملة)[3] .

---

[1] – روح المعاني ٢/١٢٠-١٢١

[2] – سورة إبراهيم الآية ٤

[3] – روح المعاني ١١/٢٠٧

المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

إن التقية التي تعتقدها الشيعة كذب محض وباطل ليس من دين الله في شيء ، وقد توسعوا فيها وبنوا عليها مذهبهم وصارت من ضروراته ، بل عدوها من أفضل القربات ، حتى إنهم قد : (تعودوا الكذب فسوغوه وسموه بغير اسمه ثم وضعوا الأحاديث في فضله ، واحتاجوا أيضا إلى التقية والتجأوا إليها حينما عرفوا من أئمتهم أقوالا متضاربة وآراء متناقضة ؛ فلما اعترض عليهم أن أئمتهم الذين يزعمون أنهم معصومون عن الخطأ والنسيان كيف اختلفوا في شيء واحد ، فجوزوه مرة وحرموه مرة أخرى ، وقالوا بشيء في وقت ثم قالوا بنقيض ذلك في وقت آخر ؟ لم يجدوا الجواب إلا أن قالوا : إنهم قالوا – أي الأئمة – هذا أو ذاك تقية وقد اعترف بهذا المنصفون من الشيعة)[1] ، وقد رأينا أن التقية لا تكون إلا مع الضرورة ، وتقدر بقدرها ؛ قال الإمام البغوي رحمه الله: (والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية ، قال الله تعالى : (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ)[2] ،ثم هذا رخصة، فلو صَبَر حتى قُتِلَ فله أَجر عظيم)[3]

وكل ما نسبوه إلى أئمة أهل البيت رضي الله عنهم من التقية، فإنه من الكذب المفترى عليهم ، بل كان دينهم رضي الله عنهم مبنيا على التقوى وليس التقية ؛ وقد ذكر شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله أن : (النفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك حتى يحكوا عن جعفر الصادق أنه قال التقية ديني ودين آبائي ، وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك ، بل كانوا من أعظم

---

١ – ما بين القوسين من كلام إحسان إلهي ظهير ، الشيعة والسنة ، ص ١٨٢

٢ – سورة النحل الآية ١٠٦

٣ – البغوي ، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش ، ط ٤ ، (دار طيبة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م) ، ٢٦/٢ .

الناس صدقا وتحقيقا للإيمان ، **وكان دينهم التقوى لا التقية** وقول الله تعالى : (لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ)[1] إنما هو الأمر بالإتقاء من الكفار لا الأمر بالنفاق والكذب ، والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان ، لكن لم يُكرَه أحد من أهل البيت على شيء من ذلك ، حتى أن أبا بكر رضي الله عنه لم يُكرِه أحدا لا منهم ولا من غيرهم على مبايعته فضلا أن يكرههم على مدحه والثناء عليه ، بل كان عليٌّ وغيره من أهل البيت يُظهِرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم و لم يكن أحد يَكرههم على شيء منه باتفاق الناس)[2]

وكلما أوصدت أبواب حجج الروافض ، وتهافتت شبههم أمام الأدلة الدامغة ، التفتوا إلى جعبتهم الخاوية فألفوا فيها سلاح التقية ليخرجهم من مأزق الحرج ، ويَثْبُتَ من كان منهم قد شارف معاينة الحق الأبلج ، فتراهم حينا يحملون أفعال أئمة أهل البيت رضي الله عنهم على هذا المحمل الشنيع ؛ وحينا آخر يضعون لأجله آثارا مكذوبة عليهم.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (معنى التقية عندهم كتمان الحق أو ترك اللازم ، أو ارتكاب المنهي، خوفا من الناس ، والله أعلم. فانظر إلى جهل هؤلاء الكذبة! وبنوا على هذه التقية المشؤومة كتم علي نص خلافته ومبايعة الخلفاء الثلاثة، وعدم تخليصه حق فاطمة رضي الله عنها من إرثها على زعمهم ، وعدم التعرض لعمر حين اغتصب بنته من فاطمة رضي الله عنها، وغير ذلك ، قالوا فعل ذلك تقية قبحهم الله. وقد وردت نصوص كثيرة عن علي وأهل بيته دالة على براءتهم عنها، وإنما افتراها عليهم الرافضة لترويج مذهبهم الباطل، وهذا يقتضي عدم الوثوق بأقوال أئمة أهل البيت وأفعالهم لاحتمال أنهم قالوها أو فعلوها تقية. وإن أرادوا بقوله "ودين آبائي" النبي صلى الله عليه

---

١ – سورة آل عمران الآية ٢٨

٢ – شيخ الإسلام ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ٤٧/٢

وسلم ومن بعده ، فقد جوزوا عليه عدم تبليغ ما أمره الله تبليغه خوفا من الناس ومخالفة أمر الله في أقواله وأفعاله خوفا منهم ويلزم من هذا عدم الوثوق بنبوته، حاشاه عن ذلك)[1]

فهذه عبارات لبعض علماء السنة رحمهم الله اتفقت على بطلان ما ذهبت إليه الشيعة في مسألة التقية وأن ما افترته على أئمة البيت رضوان الله عليهم بهتان وتخرص بغير علم وهم منه برآء، وهو عين ما خلصنا إليه من كلام الآلوسي رحمه الله في المسألة ، فلا يصح أن تكون التقية لإخفاء الأحكام وإبطالها ، فإن ذلك ليس موضوع التقية ولا يصح أن يسمى تقية بل إلحاقه بباب كتمان العلم أولى ، ولا يخفى من بهذا وُصف ، كما قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)[2] .

---

١ – محمد بن عبد الوهاب ، رسالة في الرد على الرافضة ، تحقيق وتعليق أبو بكر عبد الرزاق بن صالح بن علي النهمي ، ط ١ ، (صنعاء : دار الآثار ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م) ص ٦٥ .

٢ – سورة آل عمران الآية١٨٧

المبحث الثاني : (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف الصحابي
- المطلب الثاني : عقيدة الشيعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
- المطلب الثالث : رد الإمام الآلوسي رحمه الله عليهم
- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المطلب الأول : تعريف الصحابي

قال في القاموس المحيط : (صَحِبَهُ كسَمِعه، صَحابَةً ويكسر صُحْبَةً: عاشره ؛ وهم أصحابٌ وأصاحِيبُ وصُحْبانٌ وصِحابٌ وصَحابةٌ وصِحابَةٌ وصَحبٌ)[1]

قال الإمام البخاري في صحيحه : (باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه)[2]

قال الحافظ ابن حجر في الفتح عقبه : (يَعْنِي أَن اسم صُحْبَة النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم مستحق لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة ، وإن كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة ، ويطلق أيضا على من رآه رؤية ولو على بعد ، وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح...قال علي بن المديني : من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)[3] .

المطلب الثاني : عقيدة الشيعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

(سئلت اليهود من خير أهل ملتكم قالوا أصحاب موسى ، وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم قالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة ولا تجاب لهم دعوة)[4]

لقد طمس الله على قلوب الروافض ، فلا يعرفون للصحابة فضلا ولا يذكرون لهم جميلا، وإنما بارزوهم بسيف الحقد والبغض والكذب والبهتان ، وقد زعموا أن الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا إلا أربعة على خلاف بينهم وفق الروايات الملفقة ، وهم عمار وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد ، وأن الباقين ما أظهروا الإسلام

---

١ – الفيروز آبادي ، مرجع سابق ص ١٠٤

٢ – صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ١/ ٢٩

٣ – ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ٧/ ٦

٤ – شيخ الاسلام ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ٢٨/١

إلا نفاقا ؛ والمتتبع لأمهات كتبهم يجدها قد شُحنت بروايات صريحة في تكفير الصحابة رضي الله عنهم وبلعنهم وسرد كل ما ينقص من شأنهم والطعن في أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ومن أمثلة ذلك الخُبْث والضلال البعيد ما سأذكره من مصادرهم ومراجعهم المعتمدة :

لعن الصحابة رضي الله عنهم وخصوصا الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين

قال محمد التورسيركاني في لئالئ الأخبار: (اعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها لِلَّعن عليهم إذا كنت في المَبَال[1] فقل عند كل واحدة من التخلية والاستبراء والتطهير مرارا بفراغ من المبال : اللهم العن عمر ثم أبا بكر وعمر ثم عثمان وعمر ثم معاوية وعمر ثم يزيد وعمر ثم ابن زياد وعمر ثم ابن سعد وعمر ثم شمراً وعمر ثم عسكرهم وعمر ، اللهم العن عائشة وحفصة وهند وأم الحكم والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة)[2] . نلاحظ هنا تكرر عمر رضي الله عنه في كل عبارة ما هو السر يا ترى ؟ ألكونه رضي الله عنه وأرضاه فاتح بلاد الفرس !!! بل قد اخترعوا دعاءً لأجل هذا الغرض المشين يسمونه بدعاء صنمي قريش [3] وهو مشهور عندهم .

تكفير الصحابة رضي الله عنهم والقول بارتدادهم

قال الكليني : (عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة فقلت : ومن الثلاثة؟ فقال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم)[4] .

---

١ – يقصد – عامله الله بعدله – : مكان التخلي وقضاء الحاجة

٢ – محمد التورسيركاني ، لئالئ الأخبار ، (إيران قم : منشورات مكتبة العلامية) ٩٢/٤ ، نقلا عن : علماء الشيعة يقولون ص ١١٠

٣ – نص الدعاء كالتالي : (اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك ...) الكفعمي ، المصباح ، ط ٢ ، (النجف : دار الكتب العلمية ، ١٣٤٩ هـ) ص ٥٥٢ ، نقلا عن علماء الشيعة يقولون ص ١١٤

٤ – الكليني ، الروضة من الكافي ، ط ٥ ، (دار الكتب العلمية الطبعة الخامسة ١٣٧٥هـ) ، ٢٤٥/٨، نقلا عن علماء الشيعة يقولون ص ١٣٢ .

وقال نعمة الله الجزائري[1] : (قد روي في الأخبار الخاصة أن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والصنم معلق في عنقه ، وسجوده له)[2] .

وقال إمامهم الخميني [3]: (يتبين من مجموع هذه الأمور أن مخالفة الشيخين للقرآن وأمام أعين المسلمين لم يكن أمرا مهما جدا والمسلمون إما كانوا في حزبهما يوافقونهما في الأغراض أو أنهم كانوا مخالفين لهما لكن لم يجرؤوا على إعلان ذلك ، حتى كان لهم ذلك التعامل مع رسول الله وابنته ، أو أنه إذا تكلم أحد أحيانا لا يعتنى بكلامه ؛ وجملة الكلام أنه حتى إذا صرح القرآن بذلك فإنهم لن يتراجعوا عن هدفهم ولن يتركوا الرئاسة بسبب كلام الله ، غاية الأمر أن أبا بكر يحل المسألة بوضع حديث كما حصل بالنسبة لآيات الإرث أما عمر فلا يستبعد منه أن يقول في آخر الأمر أن الله أو جبريل أو النبي قد اشتبهوا في هذه الآية فيتركها ، والسنة حينئذ ستتبعه كما تبعوه في جميع تغييراته التي أوجدها في دين الإسلام ، وكان كلامه مقدما على الآيات القرآنية وكلام الرسول)[4]

اتهام أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بما هن منه بريئات

قال محمد العياشي[5]: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتدرون مات النبي صلى الله عليه وسلم أو قتل ؟ إن الله يقول : (أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ)[6] فَسُمَّ قبل الموت، إنهما سَقَتاه، فقلنا إنهما وأبوهما شر من خلق الله)[1]

---

١ – نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري: أديب، مدرس، من فقهاء الإمامية ، نسبته إلى جزائر البصرة. ولد في قرية " الصباغية " من قراها سنة ١٠٥٠هـ ، وقرأ بها ثم بشيراز فأصفهان ، وعاد إلى الجزائر، وتوفي بقرية " جايدر " سنة ١١١٢هـ . له كتب، منها : زهر الربيع ، الانوار النعمانية في معرفة النشأة الانسانية ؛ الأعلام ٣٩/٨

٢ – نعمة الله الجزائري ، الأنوار النعمانية ، ط ٤ ، (بيروت : الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٤هـ) ٥٣/١ نقلا عن المرجع السابق ص ١١٢

٣ – أبو مصطفى ، بن مصطفى الموسوي الخميني ولد في١٣٢٠ هـ بمدينة خمين في إيران وتوفي في ١٤٠٩ هـ ، من كتبه : تحرير الوسيلة ، كشف الأسرار ، الحكومة الإسلامية

٤ – الخميني ، كشف الأسرار ، مصور عن طبعة بيروت ، ص ١٢٦ ، نقلا عن المرجع السابق ص ١٢٦

٥ – محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي، السمرقندي، العياشي (أبو النضر) من تصانيفه الكثيرة: التفسير، الصلاة، الملاهي توفي في ٩٣٢م ؛ معجم المؤلفين ٢٠/١٢

٦ – سورة آل عمران الآية ١٤٤

وقال علي العاملي[2] : (قالوا برَّأها[3] الله في قولـــه: (أُوْلَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ)[4] قلنا ذلك تنزيه لنبيه عن الزنا لا لها كما أجمع عليه المفسرون)[5]

فهذه عقيدة القوم في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم سطرتها أياديهم الأثيمة ، وهي ما بين لعن وازدراء وتنقيص وافتراء ، وقد تداولت كتبهم هذا الخَطْبَ الجلل، وعلى رأسها أوثق مصادرهم وأصحها وهو الكافي ، ورجال الكشي عمدتهم في كتب الرجال ، وغيرها من مصادرهم كتفسير العياشي والبرهان وبحار الأنوار وغيرها ؛ وليست هذه مجرد آراء لبعضهم ولكنها روايات عن أئمتهم ، فكيف يمكن القول بالتقارب مع هؤلاء ؟!.

المطلب الثالث : رد الآلوسي رحمه الله عليهم

ما أجمل عبارة الإمام الآلوسي رحمه الله حين قال : (ولعمري إنه أشبه شيء بهـــذيان المحموم أو عربدة السكران ولولا أن الله سبحانه حكى في كتابه الجليل عن إخوانهم اليهود والنصارى ما هو مثل ذلك وردَّهُ رحمة بضعفاء المؤمنين ما كنا نفتح في ردِّه فَمًا أو نَجْرِي في ميدان تزييفِه قَلَمًا)[6]

بعد ما رأينا من بغض الروافض للصحابة ولعنهم ورميهم بكل نقيصة ، فلا عجب من توسع عبارات الإمام الآلوسي رحمه الله في الرد عليهم ، كيف لا وهم نقلة الـــوحي إلى

---

١ – محمد العياشي ، تفسير العياشي ، ط ١ ، (قم : مؤسسة البعثة الطبعة الأولى ١٤٢١هـــ) ،٣٤٢/١ ، عن المرجع السابق ص ١٣١

٢ – علي بن يونس، أبو محمد، زين الدين النبطي العاملي البياضي: فقيه إمامي من أهل النبطية، في جبل عامل. له كتب منها " عصرة المنجود ، و " الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ، توفي في ٨٧٧ هـــ ؛ الأعلام ٣٤/٥

٣ – يقصد العاملي – عامله الله بعدله – أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، لذلك فلا عجب حين خرج علينا منذ أيام بعض أفراخ هؤلاء المنحرفين وهو المدعو (ياسر الحبيب) فتكلم في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فهؤلاء سلفه وهم ورثة عبدالله ابن أبي رأس المنافقين ، وحسبهم في ذلك قول الله تبارك وتعالى :(إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا) سورة النساء جزء من الآية ١٤٤ .

٤ – سورة النور جزء من الآية ٢٦

٥ – علي البياضي ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ، (المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية مطبعة الحيدري) ، ١٦٥/٣ ، نقلا عن علماء الشيعة يقولون ص ١٣٤

٦ – روح المعاني ٢٩١/٥

الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفَضْلُهم بعد الله عز وجل على كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لا ينكره إلا جاهل أو مُغْرض ، فهم الذين فتحوا الأمصار، وبلغوا رسالة الله إلى العالم مشرقه ومغربه ، وأخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ، وحفظ الله بهم الإسلام ، ولكن هؤلاء الروافض قوم سوء ، لما عجزوا عن الطعن في الوحي – وقد حاولوا ذلك لكنهم باؤوا بالفشل والعار – طعنوا في ناقليه .

وهاك عبارات الإمام الآلوسي رحمه الله في رد هذه الشبه وتفنيدها

رضا الله عن جميع الصحابة ووعدهم بالجنة والمغفرة والتنويه بفضائلهم والرد على الشبه الواردة في ذلك

عند قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1] قال رحمه الله :

(روي عن حميد بن زياد أنه قال : قلت : يوماً لمحمد بن كعب القرظي ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان بينهم من الفتن فقال لي : إن الله تعالى قد غفر لجميعهم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم فقلت له : في أي موضع أوجب لهم الجنة؟ فقال : سبحان الله ألا تقرأ قوله تعالى : { وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ } الآية فتعلم **أنه تعالى أوجب لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان** وشرط على التابعين شرطاً قلت : وما ذلك الشرط؟ قال : شرط عليهم أن يتبعوهم بإحسان وهو أن يقتدوا بهم في أعمالهم الحسنة ولا يقتدوا بهم في غير ذلك أو يقال : هو أن يتبعوهم بإحسان في القول وأن لا يقولوا فيهم سوءاً وأن لا يوجهوا الطعن فيما أقدموا عليه ، قال حميد بن زياد : فكأني ما قرأت هذه الآية قط)[2]

---

١ – سورة التوبة الآية ١٠٠

٢ – الآلوسي ، مرجع سابق ٩/٦

قلت : قد بين رحمه الله أن الله تعالى قد غفر لجميع الصحابة ورضي الله عنهم وأثنى عليهم ولا ثناء بعد ثناء الله عز وجل؛ فكفى به شرف ومدحا وتعظيما .

وقال رحمه الله عند قوله تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾)[1] ...وفي الآية حث على الدعاء للصحابة وتصفية القلوب من بغض أحد منهم ، وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر، وجماعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم ثم قرأت هذه الآية { وَالَّذِينَ جَاءُو } الخ ، وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فدعاه فقرأ عليه { (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ } الآية ، ثم قال : هؤلاء المهاجرون أفمنهم أنت؟ قال : لا ، ثم قرأ عليه { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ } الآية ، ثم قال : هؤلاء الأنصار أفمنهم أنت؟ قال : لا . ثم قرأ عليه { وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ } الآية ، ثم قال : أفمن هؤلاء أنت؟ قال : أرجو قال : لا والله ليس من هؤلاء من سب هؤلاء ؛ وفي رواية أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه بلغه أن رجلاً نال من عثمان رضي الله تعالى عنه فدعاه فقرأ عليه الآيات وقال له ما قال ، وقال الإمام مالك : من كان له في أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قول سيء أو بغض فلا حظَّ له في الفيء أخذاً من هذه الآية)[2].

---

١ - سورة الحشر الآية ٨-٩

٢ - الآلوسي ، مرجع سابق ٢٤٨/١٤

وقد جاء مدح الصحابة رضي الله عنهم الثناء عليهم كذلك في قوله تعالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾)[1]

لكن ران البغض والحقد على قلوب الرافضة أعمى أبصارهم عن تدبر القرآن وفهم مراد الله تعالى فسلكوا مسلك أسلافهم أهل الكتاب في تحريف الكلم عن مواضعه فزعموا أن (مِنْ) في قوله تعالى : (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا) للتبعيض ليتوصلوا إلى معتقدهم الفاسد في كون الصحابة قد ارتدوا إلا قليلا منهم؛ وقد تصدى الآلوسي رحمه الله لهذه الشبهة فقال : (" مِنْ " للبيان مثلها في قوله تعالى : { فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ }[2] ... فإن مدحهم المساق بما يدل على الاستمرار التجددي كقوله تعالى :{تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا} ووصفهم بما يدل على الدوام والثبات كقوله سبحانه : { وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ } يأبى التبعيض والارتداد الذين زعموه عند من له أدنى إنصاف وشمة من دين ، ويزيد زعمهم هذا سقوطاً عن درجة الاعتبار أن مدحهم ذاك قد كتبه الله تعالى في التوراة قبل أن يخلق السموات والأرض ، ولا يكاد عاقل يقبل أنه تعالى أطلق المدح وكتبه لأناس لم يثبت على تلك الصفة إلا قليل منهم ...وكيف يكون ذاك ارتداداً والله عز وجل حين رضي عنهم علم أنهم يفعلونه ، والقول بأنه سبحانه إنما رضي عن مبايعتهم أو عنهم من حيث المبايعة و لم يرض سبحانه عنهم مطلقاً لأجلها خلاف ظاهر الآية ، والظاهر ما نفي ، ولا يعكر عليه

---

١ – سورة الفتح الآية ٢٩

٢ – سورة الحج الآية ٣٠

صدور بعض المعاصي من بعضهم بعد وإنما يعكر صدور ما لا يجامع الرضا أصلاً كالارتداد والعياذ بالله تعالى ، وبالجملة جعل { مِنْ } للتبعيض ليتم للشيعة ما زعموه مما يأباه الكتاب والسنة وكلام العترة)[1].

ثم أورد رحمه الله روايات عن الإمام مالك رحمه الله وغيره من السلف رحمهم الله في تكفير من في قلبه غيظ لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استنباطا من الآية

قال رحمه الله : (...وفي «المواهب» أن الإمام مالكاً قد استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فإنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر ، ووافقه كثير من العلماء انتهى . وفي «البحر» ذكر عند مالك رجل ينتقص الصحابة فقرأ مالك هذه الآية فقال : من أصبح من الناس في قلبه غيظ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية ... وفي كلام عائشة رضي الله تعالى عنها ما يشير إليه أيضاً ، فقد أخرج الحاكم وصححه عنها في قوله تعالى : { لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ } قالت : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ، وعن بعض السلف جعل جمل الآية كل جملة مشيرة إلى معين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فعن عكرمة أنه قال : { أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ } بأبي بكر { فَـَٔازَرَهُۥ } بعمر {فَٱسْتَغْلَظ} بعثمان { فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ} بعلي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وأخرج ابن مردويه . والقاضي أحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة ، والشيرازي في الألقاب عن ابن عباس { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ } أبو بكر { أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ } عمر { رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ } عثمان { تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا } على كرم الله تعالى وجهه { يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا } طلحة والزبير{سِيمَاهُم فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ } عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص . وأبو عبيدة بن الجراح { وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ } بأبي بكر{فَٱسْتَغْلَظ }

---

[1] - روح المعاني ٢٧٩/١٤

بعمر { فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ} بعثمان { يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ } بعلي كرم الله تعالى وجهه { وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ } جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) [1]

ومما طعنت به الشيعة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم آثروا الدنيا على الآخرة حين انفضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعا في اللهو والتجارة وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما في خطبته، وقد رد الآلوسي رحمه الله هذه الشبهة عند قوله تعالى : (وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ)[2]

قال رحمه الله : (وطعن الشيعة لهذه الآية الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأنهم آثروا دنياهم على آخرتهم حيث انفضوا إلى اللهو والتجارة ورغبوا عن الصلاة التي هي عماد الدين وأفضل كثير من العبادات لا سيما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروي أن ذلك قد وقع مراراً منهم ، وفيه إن كبار الصحابة كأبي بكر ، وعمر ، وسائر العشرة المبشرة لم ينفضوا ، والقصة كانت في أوائل زمن الهجرة ، و لم يكن أكثر القوم تام التحلي بحلية آداب الشريعة بعد ، وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فخاف أولئك المنفضون اشتداد الأمر عليهم بشراء غيرهم ما يقتات به لو لم ينفضوا ، ولذا لم يتوعدهم الله تعالى على ذلك بالنار أو نحوها بل قصارى ما فعل سبحانه أنه عاتبهم ووعظهم ونصحهم ، ورواية أن ذلك وقع منهم مراراً إن أريد بها رواية البيهقي في شعب الإيمان عن مقاتل بن حيان أنه قال : بلغني والله تعالى أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات فمثل ذلك لا يلتفت إليه ولا يعول عند المحدثين عليه ، وإن أريد بها غيرها فليبين ولتثبت صحته

---

١ – روح المعاني ١٤/ ٢٨٠ – ٢٨١ ؛ وقال عقبه : وكل هذه الأخبار لم تصح فيما أرى ولا ينبغي تخريج ما في الآية عليها ، وأعتقد أن لكل من الخلفاء رضي الله تعالى عنهم الحظ الأوفى مما تضمنته ، ومتى أريد بالزرع النبي عليه الصلاة والسلام كان حظ علي كرم الله تعالى وجهه من شطأه أو في من حظ سائر الخلفاء رضي الله تعالى عنه ، ولعل مؤازرته ومعاونته البدنية بقتل كثير من الكفرة أعدائه عليه الصلاة والسلام أكثر من مؤازرة غيره من الخلفاء أيضاً ، ومع هذا لا ينخدش ما ذهب إليه محققوا أهل السنة والجماعة في مسألة التفضيل كما لا يخفى على النبيه النبيل ، فتأمل والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل .

٢ – سورة الجمعة الآية ١١

، وأنى بذلك؟! وبالجملة الطعن بجميع الصحابة لهذه القصة التي كانت من بعضهم في أوائل أمرهم وقد عقبها منهم عبادات لا تحصى سفه ظاهر وجهل وافر)[1] .

فضل الصديق رضي الله عنه ومحاسنه ، ورد الشبهات الواردة عليه

عند قوله تعالى : (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾)[2]

قال : (وقد أخرج الدارقطني ، وابن شاهين ، وابن مردويه ، وغيرهم عن ابن عمر قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله تعالى عنه : أنت صاحبي في الغار ، وأنت معي على الحوض "[3] وأخرج ابن عساكر من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وأبي هريرة مثله ، وأخرج هو ، وابن عدي من طريق الزهري عن أنس " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان : هل قلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه شيئاً؟ قال : نعم . قال : قل وأنا أسمع ؟ فقال حسان رضي الله تعالى عنه :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال : صدقت يا حسان هو كما قلت " و لم يخالف في ذلك أحد حتى الشيعة فيما أعلم لكنهم يقولون ما ستعلمه ورده إن شاء الله تعالى)[4]

---

١ - الآلوسي ، مرجع سابق ٣٠١/١٤

٢ - سورة التوبة الآية ٤٠

٣ - رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١١٩٥٩ والبغوي في شرح السنة برقم ٣٨٧٢ وضعفه الألباني : في ضعيف الجامع برقم ١٣٢٧

٤ - الآلوسي ، مرجع سابق ٢٨٨/٥

ثم قال رحمه الله : (واستُدل بالآية على فضل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو لعمري مما يدع الرافضي في حجر ضب أو مهامه قفر فإنها خرجت مخرج العتاب للمؤمنين ما عدا أبا بكر رضي الله تعالى عنه . فقد أخرج ابن عساكر عن سفيان بن عيينة قال : عاتب الله سبحانه المسلمين جميعاً في نبيه صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم قرأ { إِلَّا تَنصُرُوهُ } الآية ، بل أخرج الحكيم الترمذي عن الحسن قال : عاتب الله تعالى جميع أهل الأرض غير أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال : { إِلَّا تَنصُرُوهُ } الخ ، وأخرج ابن عساكر عن علي كرم الله تعالى وجهه بلفظ إن الله تعالى ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقال : { إِلَّا تَنصُرُوهُ } الخ ، وفيها النص على صحبته رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يثبت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام سواه) [1] .

قلت : هكذا بين رحمه الله فضل أبي بكر رضي الله عنه على الأمة أجمعها أخذا من الآية الكريمة ، وأورد أثر الحسن رضي الله قال : عاتب الله تعالى جميع أهل الأرض غير أبي بكر رضي الله تعالى ؛ بعد ذلك شرع في إيراد شبه الرافضة على الآية والتي هي أخفى من العدم فقال رحمه الله :

(وأنكر الرافضة دلالة الآية على شيء من الفضل في حق الصديق رضي الله تعالى عنه قالوا[2] : إن الدال على الفضل إن كان { ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ } فليس فيه أكثر من كون أبي بكر متما للعدد ، وإن كان { إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ } فلا يدل على أكثر من اجتماع شخصين في مكان وكثيراً ما يجتمع فيه الصالح والطالح ، وإن كان { لِصَٰحِبِهِ } فالصحبة تكون بين المؤمن والكافر كما في قوله تعالى: (قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن

---

١ – الآلوسي ، مرجع سابق ٥/٢٩٠– ٢٩١

٢ – صاحب هذا القول هو : المفيد في : شرح المنام ص ٢٣، والكتاب كله عبارة عن مناظرة – في صحبة أبي بكر الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار – بين المفيد وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام !!! أتى فيه مؤلفه : الشيخ المفيد بعجائب وغرائب قد ذكرها الإمام الآلوسي رحمه الله ورد عليها .

تُرَابٍ)[1] و قوله سبحانه : (وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ)[2] و (يَصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ)[3] بل قد تكون بين من يعقل وغيره كقوله : إن الحمار مع الحمير مطية ... وإذا خلوت به فبئس الصاحب وإن كان { لَا تَحْزَنْ } فيقال : لا يخلو إما أن يكون الحزن طاعة أو معصية لا جائز أن يكون طاعة وإلا لما نهى عنه صلى الله عليه وسلم ، فتعين أن يكون معصية لمكان النهي وذلك مثبت خلاف مقصودكم على أن فيه من الدلالة على الجبن ما فيه ، وإن كان (إِنَّ اللهَ مَعَنَا) فيحتمل أن يكون المراد إثبات معية الله تعالى الخاصة له صلى الله عليه وسلم وحده لكن أتى ب : نا سدا لباب الإيحاش ، ونظير ذلك الإتيان بِ أو في قوله : (وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ)[4] ، وإن كان (فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ) فالضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك الضمائر ، وحينئذ كون في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالسكينة هنا مع عدم التخصيص في قوله سبحانه : (فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ)[5] إشارة إلى ضد ما ادعيتموه ، وإن كان ما دلت عليه الآية من خروجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فهو عليه الصلاة والسلام لم يخرجه معه إلا حذراً من كيده لو بقي مع المشركين بمكة ، وفي كون المجهز لهم بشراء الإبل علياً كرم الله تعالى وجهه إشارة لذلك ، وإن كان شيئاً وراء ذلك فبينوه لنتكلم عليه انتهى كلامهم)[6]

بعد ذلك شرع في الرد والبيان كعادته رحمه الله فقال :

(ولعمري إنه أشبه شيء بهذيان المحموم أو عربدة السكران ولولا أن الله سبحانه حكى في كتابه الجليل عن إخوانهم اليهود والنصارى ما هو مثل ذلك وردَّهُ رحمة بضعفاء المؤمنين ما كنا نفتح في ردِّه فَمًا أو نَجْرِي في ميدان تزييفِه قَلَمًا لكنِّي لذلك أقول : لا يخفى أن {

---

١ – سورة الكهف جزء من الآية ٣٧

٢ – سورة التكوير جزء من الآية ٢٢

٣ – سورة يوسف جزء من الآية ٣٩

٤ – سورة سبأ جزء من الآية ٢٤

٥ – سورة الفتح جزء من الآية ٢٦

٦ – الآلوسي ، مرجع سابق ٥/ ٢٩١

ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ } وكذا { إِذْ هُمَا فِى الغار } إنما يدلان بمعونة المقام على فضل الصديق رضي الله تعالى عنه ولا ندعي دلالتهما مطلقاً ومعونة المقام أظهر من نار على علم ولا يكاد ينتطح كبشان في أن الرجل لا يكون ثانياً باختياره لآخر ولا معه في مكان إذا فر من عدو ما لم يكن معولاً عليه متحققاً صدقه لديه لا سيما وقد ترك الآخر لأجله أرضاً حلت فيها قوابله وحلت عنه بها تمائمه وفارق أحبابه وجفا أترابه وامتطى غارب سِبْسِبٍ يضل به القطا وتقصر فيه الخطا . ومما يدل على فضل تلك الإثنينية قوله صلى الله عليه وسلم مسكناً جأش أبي بكر : « ما ظنك باثنين الله تعالى ثالثهما » والصحبة اللغوية وإن لم تدل بنفسها على المدعي لكنها تدل عليه بمعونة المقام أيضاً فإضافة صاحب إلى الضمير للعهد أي صاحبه الذي كان معه في وقت يجفو فيه الخليل خليله ورفيقه الذي فارق لمرافقته أهله وقبيله ، وأن { لَا تَحْزَنْ } ليس إلا لمقصود منه حقيقة النهي عن الحزن فإنه من الأمور التي لا تدخل تحت التكليف بل المقصود منه التسلية للصديق رضي الله تعالى عنه أو نحوها ، وما ذكروه من الترديد يجري مثله في قوله تعالى خطاباً لموسى وهارون عليهما السلام : (قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)[1] ، وكذا في قوله سبحانه للنبي صلى الله عليه وسلم : (وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)[2]، إلى غير ذلك ، أفترى أن الله سبحانه نهى عن طاعته؟ أو أن أحداً من أولئك المعصومين عليهم الصلاة والسلام ارتكب معصية سبحانك هذا بهتان عظيم ، ولا ينافي كون الحزن من الأمور التي لا تدخل تحت التكليف بالنظر إلى نفسه انه قد يكون مورداً للمدح والذم كالحزن على فوات طاعة فانه ممدوح والحزن على فوات معصية فانه مذموم لأن ذلك باعتبار آخر كما لا يخفى ، وما ذكر في حيز العلاوة من أن فيه من الدلالة على الجبن ما فيه ، فيه من ارتكاب الباطل ما فيه فانا لا نسلم أن الخوف يدل على الجبن وإلا لزم جبن موسى وأخيه عليهما السلام فما ظنك بالحزن؟ وليس حزن الصديق رضي الله تعالى عنه بأعظم من الاختفاء بالغار ، ولا يظن مسلم أنه كان عن جبن أو يتصف بالجبن أشجع الخلق على الإطلاق صلى الله عليه

---

١ – سورة طه الآية ٤٦

٢ – سورة يونس الآية ٦٥

وسلم ؟ ، ومن أنصف رأى أن تسليته عليه الصلاة والسلام لأبي بكر بقوله:{ لَا تَحْزَنْ } كما سلاه ربه سبحانه بقوله : (وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ) ، مشيرة إلى الصديق رضي الله تعالى عنه عنده عليه الصلاة والسلام بمنزلته عند ربه جل شأنه فهو حبيبُ حبيبِ الله تعالى بل لو قطع النظر عن وقوع مثل هذه التسلية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم كان نفس الخطاب بلا تحزن كافياً في الدلالة على أنه رضي الله تعالى عنه حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا فكيف تكون محاورة الأحباء وهذا ظاهر إلا عند الأعداء . وما ذكر من أن المعية الخاصة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده والإتيان ب (نا) لسد باب الإيحاش من باب المكابرة الصرفة كما يدل عليه الخبر المار آنفاً ، على أنه إذا كان ذلك الحزن إشفاقا على رسول الله عليه الصلاة والسلام لا غير فأي إيحاش في قوله لا تحزن علي أن الله معي ، وإن كان إشفاقا على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى نفسه رضي الله تعالى عنه لم يقع التعليل موقعه والجملة مسوقة له ، ولو سلمنا الإيحاش على الأول ووقوع التعليل موقعه على الثاني يكون ذلك الحزن دليلاً واضحاً على مدح الصديق ، وإن كان على نفسه فقط كما يزعمه ذو النفس الخبيثة لم يكن للتعليل معنى أصلا ، وأي معنى في لا تحزن على نفسك إن الله معي لا معك ، على أنه يقال للرافضي هل فهم الصديق رضي الله تعالى عنه من الآية ما فهمت من التخصيص وأن التعبير { بِنَا } كان سداً لباب الإيحاش أم لا؟ فإن كان الأول يحصل الإيحاش ولا بد فنكون قد وقعنا فيما قررنا عنه ، وإن كان الثاني فقد زعمت لنفسك رتبة لم تكن بالغها ولو زهقت روحك ، ولو زعمت المساواة في فهم عبارات القرآن الجليل وإشاراته لمصاقع أولئك العرب المشاهدين للوحي ما سلم لك أو تموت فكيف يسلم لك الامتياز على الصديق وهو هو ، وقد فهم من إشارته صلى الله عليه وسلم في حديث التخيير[1] ما خفي على سائر الصحابة حتى علي كرم الله تعالى وجهه فاستغربوا بكاءه رضي الله تعالى يومئذ ... وكون

[1] – روى البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُدُّوا الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ رقم ٣٣٨١ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنْ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْعَبْدَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكِ إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ .

التخصيص مشيراً إلى إخراج الصديق رضي الله تعالى عنه عن زمرة المؤمنين كما رمز إليه الكلب عدو الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لو كان ما خفي على أولئك المشاهدين للوحي الذين من جملتهم الأمير كرم الله تعالى وجهه فكيف مكَّنوه من الخلافة التي هي أخت النبوة عند الشيعة وهم الذين لا تأخذهم في الله تعالى لومة لائم ، وكون الصحابة قد اجتمعوا في ذلك على ضلالة ، والأمير كان مستضعفاً فيما بينهم أو مأموراً بالسكوت وغمَدَ السيف إذ ذاك كما زعمه المخالف قد طُوِيَ بساط رده، وعاد شذر مذر فلا حاجة إلى إتعاب القلم في تسويد وجه زاعمه ، وما ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرجه إلا حذرا من كيده فيه أن الآية ليس فيها شائبة دلالة على إخراجه له أصلاً فضلاً عن كون ذلك حذراً من الكيد ، على أن الحذر لو كان في معيته له عليه الصلاة والسلام وأن فرصة تكون مثل الفرصة التي حصلت حين جاء الطلب لباب الغار؟ فلو كان عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه وحاشاه أدنى ما يقال لقال : هلموا فههنا الغرض ، ولا يقال : إنه خاف على نفسه أيضاً لأنه يمكن أن يخلصها منهم بأمور ولا أقل من أن يقول لهم : خرجت لهذه المكيدة ، وأيضاً لو كان الصديق كما يزعم الزنديق فأي شيء منعه من أن يقول لابنه عبد الرحمن أو ابنته أسماء أو مولاه عامر بن فهيرة فقد كانوا يترددون إليه في الغار كما أخرج ابن مردويه عن عائشة فيخبر أحدهم الكفار بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أنه على هذا الزعم يجيء حديث التمكين وهو أقوى شاهد على أنه هو هو وأيضاً إذا انفتح باب هذا الهذيان أمكن للناصبي أن يقول والعياذ بالله تعالى في علي كرم الله تعالى وجهه : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالبيتوتة على فراشه الشريف ليلة هاجر إلا ليقتله المشركون ظناً منهم أنه النبي صلى الله عليه وسلم فيستريح منه ، وليس هذا القول بأعجب ولا أبطل من قول الشيعي : إن إخراج الصديق إنما كان حذراً من شره فليتق الله سبحانه من فتح هذا الباب المستهجن عند ذوي الألباب ... هذا ومن أحاط خبراً بأطراف ما ذكرناه من الكلام في هذا المقام علم أن قوله : كان شيئاً وراء ذلك فبينوه لنا حتى نتكلم عليه ناشئ عن محض الجهل أو العناد { وَمَن يُضْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } **وبالجملة إن الشيعة قد اجتمعت كلمتهم على**

الكفر بدلالة الآية على فضل الصديق رضي الله تعالى عنه ويأبي الله تعالى إلا أن يكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمته هي العليا)[1].

قلت : كيف تخفى فضائل الصديق وسبقه إلى الإسلام وهو الوحيد رضي الله عنه الذي دُعي إلي الإسلام فما تلعثم ، وآزر النبي صلى الله عليه وسلم بالنفس والمال والغالي والنفيس ؛ أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وآخر من صلى به ، صهره وصاحبه ؛ سبق الأمة كلها بالصدق واليقين ، صدَّق النبي صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس ، وناصره حين خذله الناس ، أوذي رضي الله عنه حتى كاد يهلك في سبيل ذلك ؛ أحب الرجال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ورفيقه في الحل والترحال ؛ عجب المشركون من تصديقه لأمر الإسراء والمعراج فأجابهم بلسان اليقين إني أصدقه في أكثر من ذلك أصدقه في خبر السماء ؛ حفظ الله به بيضة الإسلام بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم فأخمد نار الطغيان وجهز جيش الرحمان فحصل الثبات والإيمان ، وغير ذلك من الفضائل الحميدة والشيم الكريمة التي لا يجحدها إلا من طبع الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟

فضل الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها وتبرئتها من إفك المنافقين وطعن الرافضين

وبخصوص أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات، والتي نزل فيها قرآن يتلى إلى يوم القيامة والتي شرفها الله سبحانه بأن تكون زوجة لخير خلق الله وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي زوجته في الجنة ، قد نالت أشد الطعون من هؤلاء الشرذمة المفترين كما سبق ، وسوف أسرد ردود الآلوسي رحمه الله على هذه المطاعن وبالله التوفيق .

قال رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[2]

---

[1] - الآلوسي ، مرجع سابق ٥ / ٢٩٢ – ٢٩٣

[2] – سورة النور الآية ٢٢

قال رحمه الله : (ولا ينبغي لمن يؤمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يخالج قلبه بعد الوقوف على الآيات والأخبار شك في طهارة نساء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الفجور في حياة أزواجهن وبعد وفاتهم عنهن ، ونسب للشيعة قذف عائشة رضي الله تعالى عنها بما برأها الله تعالى منه وهم ينكرون ذلك أشد الإنكار وليس في كتبهم المعول عليها عندهم عين منه ولا أثر أصلاً ، وكذلك ينكرون ما نسب إليهم من القول بوقوع ذلك منها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وليس له أيضاً في كتبهم عين ولا أثر ؛ والظاهر أنه ليس في الفرق الإسلامية من يختلج في قلبه ذلك فضلاً عن الإفك الذي برأها الله عز وجل منه)[1] .

قلت : وهذا إنصاف وعدل منه رحمه الله ، حيث أنكر أن يوجد في كتب الشيعة المعول عليها عندهم في المذهب من يقول بذلك الإفك ، وإن كان قد صدر من بعضهم عياذا بالله كما مر معنا ، ومثله ما جاء في تفسير القمي عند قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾[2] فقال والله ما عني بقوله فخانتاهما إلا الفاحشة وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في الطريق وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى ..[3] قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان)[4] .

ولا شك أن هذا طعن في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب للقرآن الكريم ، ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا ! وهؤلاء السفهاء داخلون تحت قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ ﴾[5]

---

[1] - الآلوسي ، مرجع سابق ٩ / ٣١٨

٢ - سورة التحريم الآية ١٠

٣ - هكذا في تفسير القمي بالكناية وسيأتي التصريح في تفسير البرهان للبحراني

٤ - علي بن إبراهيم القمي ، تفسير القمي ، ط ٢ ، (إيران قم : دار الكتب تصوير بيروت ١٣٨٧هـ) ٣٧٧/٢ ، عن علماء الشيعة يقولون ص ١١٨ .

٥ - سورة النور الآية ١٢

وإن تعجب فعجب مثله من يعتقد منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أَوْكَلَ طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وأنه طلق عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وأنها بذلك سقط عنها حكم أم المؤمنين – وقد حكى الآلوسي رحمه الله هذا الهراء عن بعض علمائهم وبين سفهه وأن بطلانه ظاهر لمن له أدنى مُسْكة منَ العقل ، فضلا عن عالمٍ أو رجل منتسب للعلم يقول أو يعتقد هذا – فعند قوله تعالى:

(ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ)[1]

قال رحمه الله : (وقد رأيت في بعض كتبهم نفي الأمومة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالوا : لأن النبي صلى الله عليه وسلم فوض إلى علي كرم الله تعالى وجهه أن يبقى من يشاء من أزواجه ويطلق من يشاء منهن بعد وفاته وكالة عنه عليه الصلاة والسلام وقد طلق رضي الله تعالى عنه عائشة يوم الجمل فخرجت عن الأزواج و لم يبق لها حكمهن وبعد أن كتبت هذا اتفق لي أن نظرت في كتاب ألفه سليمان بن عبد الله البحراني عليه من الله تعالى ما يستحق في مثالب جمع من الصحابة حاشى رضي الله تعالى عنهم) فرأيت ما نصه :

روى أبو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن سعد بن عبد الله أنه سأل القائم المنتظر وهو طفل في حياة أبيه فقال له يا مولانا وابن مولانا روي لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه حتى أنه بعث في يوم الجمل رسولاً إلى عائشة وقال : إنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالغش الذي حصل منك وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة فإن امتنعت وإلا طلقتك فأخبرنا يا مولانا عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمير المؤمنين فقال : إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم فخصهن بشرف الأمهات فقال عليه الصلاة والسلام : يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق ما دمن على طاعة الله تعالى فأيتهن عصت الله تعالى بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج وأسقطها من شرف أمهات المؤمنين ، ثم قال : وروى الطبرسي أيضاً في

---

١ – سورة الأحزاب الآية ٦

«الاحتجاج » عن الباقر أنه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل قال علي كرم الله تعالى وجهه : والله ما أراني إلا مطلقها فأنشد الله تعالى رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي لما قام فشهد فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا بذلك الحديث ، ورأيت في بعض الأخبار التي لا تحضرني الآن ما هو صريح في وقوع الطلاق ؛ انتهى ما قاله البحراني عامله الله تعالى بعده .

وهذا لعمري من السفاهة والوقاحة والجسارة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بمكان وبطلانه أظهر من أن يخفى وركاكة ألفاظه تنادي على كذبه بأعلى صوت ولا أظنه قولاً مرضياً عند من له أدنى عقل منهم فلعن الله تعالى من اختلقه وكذا من يعتقده .....) [1]

ومن شبههم في طعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خروجها يوم الجمل ؛ وهذا من أظهر الكذب الذي يعلم فساده كل من له إطلاع على التاريخ وأحداث وقعة الجمل، وذلك أن هذه المعركة لم تقع بتدبير أحد من الصحابة لا علي ولا طلحة ولا الزبير ولا عائشة، بل إنما وقعت بغير اختيار منهم ولا إرادة لها، وإنما أنشب الحرب بينهم قتلة عثمان لما رأوا أن الصحابة رضي الله عنهم أوشكوا على الصلح ، كما نقل ذلك المؤرخون وصرح به العلماء المحققون .

فعند قوله تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾)[2] بين الآلوسي رحمه الله أن عائشة رضي الله عنها إنما خرجت للصلح بين المسلمين ، ولجمع كلمتهم ، ولما كانت ترجو أن يرفع الله بها الخلاف بين المسلمين لمكانتها عندهم ، ولم يكن هذا رأيها وحدها بل كان رأي بعض من كان حولها من الصحابة الذين أشاروا عليها بذلك قال ابن العربي رحمه الله : (وأما خروجها إلى حرب الجمل فما خرجت لحرب ، ولكن تعلق الناس بها وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة وتهارج الناس ، ورجوا بركتها

---

[1] - الآلوسي ، مرجع سابق ١١ / ١٤٩ - ١٥٠

[2] - سورة الأحزاب الآية ٣٣

في الإصلاح وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت للخلق ، وظنت هي ذلك ، فخرجت مقتدية بالله في قوله: (لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)[1] وبقوله : (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)[2] والأمر بالإصلاح ، مخاطب به جميع الناس من ذكر أو أنثى حر أو عبد ، فلم يرد الله بسابق قضائه ، ونافذ حكمه أن يقع إصلاح ، ولكن جرت مطاعنات وجراحات ، حتى كاد يفنى الفريقان ، فعمد بعضهم إلى الجمل فعرقبه ، فلما سقط الجمل لجنبه أدرك محمد ابن أبي بكر عائشة ، فاحتملها إلى البصرة ، وخرجت في ثلاثين امرأة قرنهن علي بها ، حتى أوصلوها إلى المدينة برَّة تقيَّةً مجتهدة ، مصيبة ثابتة فيما تأولت ، مأجورة فيما تأولت وفعلت ، إذ كل مجتهد في الأحكام مصيب)[3]

وليس الأمر كما تقوله روايات الشيعة المختلقة والتي من ورائها أيادي خفية هدفها هدم الدين والطعن في ناقليه .

بعد أن قرر رحمه الله حقيقة الواقعة وساق الخبر بتفاصيله والذي مفاده أن الخروج كان لمقصد الإصلاح وانتظام أمور المسلمين وحفظ عدة نفوس من كبار الصحابة رضي الله تعالى وإخماد نار الفتنة لا سيما لمكانتها رضي الله عنها في قلوب الصحابة رضي الله عنهم قال رحمه الله : (ولهذا لما وقع ما وقع وترتب ما ترتب ندمت غاية الندم ، فقد روي أنها كلما كانت تذكر يوم الجمل تبكي حتى يبتل معجرها ، بل أخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد) ، وابن المنذر ، وابن أبي شيبة ، وابن سعد عن مسروق قال : كانت عائشة رضي الله تعالى عنها إذا قرأت { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ } بكت حتى تبل خمارها وما ذاك إلا لأن قراءتها تذكرها الواقعة التي قتل فيها كثير من المسلمين ، وهذا كما أن الأمير كرم الله تعالى وجهه أحزنه ذلك ، فقد صح أنه رضي الله تعالى عنه لما وقع الانهزام على من مع أم المؤمنين وقتل من قتل من الجمعين طاف في مقتل القتلى فكان يضرب على

---

١ – سورة النساء الآية ١١٤

٢ – سورة الحجرات الآية ٩

٣ – ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن ، ط ٣ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م) ٣ / ٥٦٩

فخذيه ويقول: (يَـٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَـٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا)[1]... نعم قد ينضم لما ذكرناه في سبب البكاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأزواجه المطهرات وفيهن عائشة : «كأني بإحداكن تنبحها كلاب الحوأب» وفي بعض الروايات الغير المعتبرة عند أهل السنة بزيادة «فإياك أن تكوني يا حميراء» و لم تكن سألت قبل المسير عن الحوأب هل هو واقع في طريقها أم لا حتى نبحتها في أثناء المسير كلاب عند ماء فقالت لمحمد بن طلحة : ما اسم هذا الماء؟ فقال : يقولون له حوأب فقالت : ارجعوني وذكرت الحديث وامتنعت عن المسير وقصدت الرجوع فلم يوافقها أكثر من معها ووقع التشاجر حتى شهد مروان بن الحكم مع نحو من ثمانين رجلاً من دهاقين تلك الناحية بأن هذا الماء ماء آخر وليس هو حوأباً فمضت لشأنها بسبب ذلك وتعذر الرجوع ووقوع الأمر ، فكأنها رضي الله تعالى عنها رأت سكوتها عن السؤال وتحقيق الحال قبل المسير تقصيراً منها وذنباً بالنسبة إلى مقامها فبكت له)[2]

تفنيد الروايات المكذوبة في ذلك

وبخصوص الروايات الشيعية المكذوبة في هذا المقام قال رحمه الله :

(وما وراء ذلك مما رواه الشيعة عن أسلافهم قتلة عثمان مما لا يلتفت له ، ويدل على تغلب القتلة وقوة شوكتهم ما في «نهج البلاغة» المقبول عند الشيعة من أنه قال للأمير كرم الله تعالى وجهه بعض أصحابه : لو عاقبت قوماً أجلبوا على عثمان فقال : يا أخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بهم والمجلبون على شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا ...، وليس بكاؤها عند قراءة الآية لعلمها بأنها أخطأت في فهم معناها أو أنها نسيتها يوم خرجت كما تُوُهم ، وقال في ذلك مستهزئاً كاظم الأزدي البغدادي من متأخري شعراء الرافضة من قصيدة طويلة كفر بعدة مواضع فيها :

حفظَت أربعين ألف حديث ... ومن الذكر آية تنساها

---

[1] – سورة مريم الآية ٢٣

[2] - الآلوسي ، مرجع سابق ، ١١ / ١٩٠ – ١٩١

.... وما زعمته الشيعة من أنها رضي الله تعالى عنها كانت هي التي تحرض الناس على قتل عثمان وتقول : اقتلوا نعثلاً فقد فجر تشبهه بيهودي يدعى نعثلاً حتى إذا قتل وبايع الناس علياً قالت : ما أبالي أن تقع السماء على الأرض قتل والله مظلوماً وأنا طالبة بدمه فذكرها عبيد بما كانت تقول فقالت : قد والله قلت وقال الناس فأنشد :

فمنك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام...وقلت لنا إنه قد فجـــــر

كذب لا أصل له وهو من مفتريات ابن قتيبة وابن أعثم الكوفي والسمســـاطي وكـــانوا مشهورين بالكذب والافتراء ، ومثل ذلك في الكذب زعمهم أنها رضي الله تعالى عنها ما خرجت وسارت إلى البصرة إلا لبغض علي كرم الله تعالى وجهه فإنها لم تزل تروي مناقبه وفضائله ؛ ومن ذلك ما رواه الديلمي أنها قالت : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب علي عبادة) وقالت بعد وقوع ما وقع : والله لم يكن بيني وبين علي إلا ما يكـــون بين المرأة وأحمائها ، وقد أكرمها علي كرم الله تعالى وجهه وأحسن مثواهـــا وبـــالغ في احترامها وردها إلى المدينة ومعها جماعة من نساء أعيان البصرة عزيزة كريمة ، وهذا ممـــا يرد به على الرافضة الزاعمين كفرها وحاشاها بما فعلت ، وما روي عن الأحنف بن قيس من أن علياً كرم الله تعالى وجهه لما ظهر على أهل الجمل أرسل إلى عائشة أن ارجعي إلى المدينة فأبت فأعاد إليها الرسول وأمره أن يقول لها : والله لترجعن أو لأبعثن إليك نســـوة من بكر بن وائل معهن شفار حداد يأخذنك بها فلما رأت ذلك خرجت : لا يعول عليه وإن قيل : إنه رواه أبو بكر بن أبي شيبة في (المصنف) لمخالفته لما رواه الأوثق حتى كاد يبلغ مبلغ التواتر)[1].

المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

لقد توسعت عبارات أئمة السنة رحمهم الله في الكلام عن هذه المسألة وفي رد شبهات الشيعة الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم ويسبونهم بل ويكفرونهم ، حتى أدرجـــوا

[1] - الآلوسي ، المرجع السابق

هذه المسألة في أبواب العقيدة ، ولا عجب في ذلك فإن الأمر جلل والخطب عظيم ، إذ الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وسبهم والقول بارتداد جلهم إلا نفرا يسيرا منهم يؤدي إلى الشك في القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، وذلك لأن الطعن في النقلة طعن في المنقول والناظر في مذهب الروافض يراه قائما على هذا الأساس ، قال الإمام مالك رحمه الله : (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه ، حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحون)[1]

وعن الإمام أحمد رحمه الله : (إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام)[2]

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله: (فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلم انه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[3]

وقال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى :(وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)[4] ..ومنْ أكثر مَنْ يدخل في هذا الوعيد الكفرةُ بالله ورسوله ، ثم الرافضة الذين يتنقصون الصحابة ويعيبونهم

---

[1] – أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري ، ط ١ ، (بيروت : دار ابن حزم ، ١٤١٧ هـ) ، ٣ / ١٥٢

٢ – ابن تيمية ، الصارم المسلول ١٣٩/٣

٣ – الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، تحقيق إبراهيم بن مصطفى آل بحبح الدمياطي، ط ١ ، (ميت غمر ، دار الهدى ، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م) ، 1/29

٤ – سورة الأحزاب الآية ٥٨

بما قد بَرَّأهم الله منه ، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم ؛ فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم ، وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم ويتنقصونهم ، ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبدا ، فهم في الحقيقة منكوسوا القلوب يذمون الممدوحين ، ويمدحون المذمومين)[1]

وقال كذلك ، عند قوله تعالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾)[2]

(فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم ، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم ؛ وقال مالك، رحمه الله: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: "والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا". وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة... ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك – رحمه الله في رواية عنه– بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ، قال: لأنهم يغيظونهم ، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم)[3]

وعبارات العلماء رحمهم الله عامة تشمل جميع من ثبتت له صحبة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الإمام أبو زرعة رحمه الله (فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب

---

١ – ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٦٢٤/٦

٢ – سورة الفتح الآية ٢٩

٣ – ابن كثير ، مرجع سابق ٧/ ٣٦٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلم أنه زنديق) ، وتأمل قول الإمام أحمد رحمه الله : (يذكر أحدا من الصحابة بسوء) ، فحذروا ممن يصدر منه أي نقص أو ذكر بسوء ، فكيف بمن يسبهم ويشتمهم بل ويلعنهم ويكفرهم !! سبحانك هذا بهتان عظيم .

قال اللالكائي رحمه الله : (عن ميمون بن مهران قال : قال لي ابن عباس : يا ميمون لا تسب السلف وادخل الجنة بسلام)[1]

وقال رحمه الله كذلك : (عن ابن أبي حفصة سألت أبا جعفر محمد بن علي و جعفرا عن أبي بكر وعمر فقالا : تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى ، وقال: قال أبو جعفر : أبو بكر جدي فيسب الرجل جده ؟!)[2]

وعن ابن عباس قال : (وضع عمر على سريره فتكَنَّفَه الناس يدعون ويصلون قبل أن يُرفع وأنا فيهم فلم يرُعني إلا رجلٌ آخذ منكبي فإذا هو علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال: ما خلَّفتَ أحدا أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)[3]

قال ناصر الشيخ (والصحابة رضي الله عنهم هم الصلة الوثيقة التي تربط المسلمين بنبيهم صلى الله عليه وسلم فهم الذين جمعوا القرآن وهم الذين حفظوه وهم الذين أوصلوه إلى من بعدهم وهم الذين تلقوا السنة وأدوها إلى من بعدهم فصار لهم الثواب الجزيل والأجر العظيم ، ولقد شرفهم الله في الحياة الدنيا بالنظر إلى طلعة سيد الأولين والآخرين كما شرفهم بسماعهم كلامه من فمه الشريف صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين فالذي يطعن في أولئك الأخيار، وأولئك الأسلاف فقد عمد إلى قطع الصلة

---

١ - اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ ، ص ١٢٥١

٢ - اللالكائي ، مرجع سابق ١٢٥٢

٣ - صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي رضي الله عنه ، ١٨/١٢ ، رقم الحديث 3409

بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفى بذلك ضلالاً وخذلاناً والعياذ بالله تعالى)[1]

خلاصة مما سبق

لقد رضي الله عن الصحابة وأجزل لهم الجر ووعدهم بالفوز والجنان ، بنص القرآن قال تعالى : (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠)[2]

وقال تعالى : (لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠)[3] وقال سبحانه : (مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ

---

١ - ناصر الشيخ ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، ط ٣ ، (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ٩٤/١

٢ - سورة التوبة الآية ١٠٠

٣ - سورة الحشر الآية ٨-٩

كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾)[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحـــدهم ولا نصيفه)[2]

عن محمد بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَال : قلت لِأَبِي[3] أَي النَّاس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أَبو بكر قلت ثم منْ : قَال ثُمَّ عُمَرُ وَخَشِيتُ أَنْ يَقُول عُثمَان قُلْت ثُم أَنْت قَال مَا أَنَا إِلَّا رَجل مِن الْمُسْلِمِين)[4]

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وحسبنا الإشارة إلى بعضها ، حـــتى نـــبين ضـــلال الروافض وفساد مذهبهم .

(ولقد بَعُدَ عن جادة الحق وضيق واسعا من تحكم برأيه على المعطي المتفضل المنـــان ، فزعم أنهم كفروا إلا خمسة أو ستة ؛ فعقيدة هذه الطائفة في تكفيرهم جميع الصـــحابة لا تخرج عن أمرين : نسبة الجهل أو نسبة العبث إليه تعالى ، وكلاهما كفر ومُحال في حقـــه جلّ وعلا ، ولا نستطيع أن نتصور كيف تؤمن هذه الطائفة بالقرآن وهم يردون نصوصه الصريحة التي يتلونها بألسنتهم في مدح الصحابة ؛ كيف يؤمن بنصوص القرآن من يكذب بوعده تعالى لهم بالحسنى وبإعداده لهـــم المنـــازل الرفيعـــة في الجنـــة وبرضـــاه عنـــهم ورضاهم عنه؟)[5]

كيف يقال بارتدادهم وكفرهم إلا قليلا منهم وقد اختـــارهم الله ســـبحانه وتعـــالى واصطفاهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فجاهدوا معه وآزروه ونصروه واتخـــذهم

---

[1] – سورة الفتح الآية ٢٩

٢ – صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، رقم ٤٦١٠

٣ – يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه

٤ – صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا ، رقم ٣٣٩٥

[5] – محمد العربي التباني المغربي ، إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة ، ط ١ ، (المكتبة المكية ١٤٢٢هـــ-٢٠٠٢م) ، ص ١٣٥ بتصرف يسير

أصهارا له ، فكيف يختار لنبيه أنصارا وأصهارا مع علمه بأنهم سيكفرون ؟!. هذا وقد بذل رسول الله صلى الله عليه وسلم جهودا في تربية الصحابة على مدى ثلاثة وعشرين عاما، حتى تكَوَّن جيلا فريدا لا نظير له من بعده ، كما شهد بذلك خير البرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[1] ، فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مرب في التاريخ وكانوا رضي الله عنهم أعظم جيل وخير قرن بعده فرضي الله عنهم أجمعين .

[1] – صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث ٣٣٧٨

المبحث الثالث : (الرَّجعة) وتحته أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف الرجعة

- المطلب الثاني : عقيدة الرجعة عند الشيعة

- المطلب الثالث : رد الإمام الآلوسي عليهم

- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المطلب الأول : تعريف الرجعة

تعتقد الشيعة برجعة مجموعة من الأموات بعد موتهم إلى الحياة الدنيا وذلك قبل قيام البعث وعند قيام قائمهم ومهديهم .

وهذه الرَّجعة تعني : العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت قال الجوهري والفيروزآبادي : ويؤمن بالرَّجعة ، أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت[1]

قال ابن منظور رحمه الله : (والرَّجْعةُ مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فِرَق المسلمين من أُولي البِدَع والأَهْواء يقولون إن الميت يَرْجِعُ إلى الدنيا ويكون فيها حيّاً كما كان ، ومن جملتهم طائفة من الرَّافضة يقولون إنَّ عليّ بن أَبي طالب كرم الله وجهه مُسْتِتِر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادِيَ مُنادٍ من السماء اخرج مع فلان)[2]

قال الآلوسي رحمه الله : (وقالت الإمامية بها للنبي صلى الله عليه وسلم ووصيه وسبطيه وأعدائهم من الخلفاء والأمراء ، وكذا الأئمة الآخرين وقاتليهم ، يَحْيَون بعد ظهور المهدي ويعذبون ويقتص منهم ، ثم يموتون ويحيون يوم القيامة)[3]

قال الراغب الأصفهاني : (والرَّجْعُ الإعادة، والرِّجعة في الطلاق ، وفى العود إلى الدنيا بعد الممات، ويقال فلان يؤمن بالرَّجعة)[4]

المطلب الثاني : عقيدة الرَّجعة عند الشيعة

تعتقد الشيعة الإمامية أنَّ الله تعالى يُعيد قوماً من الموت إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها ، فيعزّ فريقاً ويذلُّ فريقاً آخر ، ويظهر المحقين من المبطلين ،

---

١ – الفيروزآبادي ، مرجع سابق ، ص ٧٢٠ ، مادة رَجَعَ

٢ – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : رجع ، ١١٤/٨

٣ - الآلوسي شهاب الدين ، النفحات القدسية ، ص ٣٥ نقلا عن عبد الله البخاري مرجع سابق ص ٥٨٦

٤ – الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، (بيروت : دار المعرفة) ١٨٨/١

والمظلومين منهم من الظالمين ، وفي ما يلي سرد لأقوالهم في مسألة الرجعة من مصادرهم ومراجعهم المعتبرة :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، ومسجد الرسول (ص) إلى أساسه ، ويرد البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه، وقطع أيدي بني شيبة السراق وعلقها على الكعبة [1])[2]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لا يخرج مع القائم منهم واحد)[3]

قال كامل سليمان : (يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر)[4]

قال محمد بن إبراهيم النعماني : (قال أبو جعفر(ع) : يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف لا يستتيب أحدا ولا يأخذه في الله لومة لائم)[5]

وهذا يجلي لنا حقيقة الحقد الدفين على المسلمين خصوصا العرب لأنهم الذين فتحوا بلاد فارس وقطعوا عروق الشرك والمجوس ، وإنما اتخذ هؤلاء حب آل البيت وموالاتهم تقية وخداعا ونفاقا ، وقصدهم هدم الدين وتبديل الملة.

جاء في الأصول من الكافي : (باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داوود وآل داود)[6]

ما دخل حكم آل داود؟!!!! أليس شرع النبي صلى الله عليه وسلم قد نسخ جميع الشرائع السابقة ، ولو كان موسى عليه السلام حيا ما وسعه إلا اتباع النبي صلى الله عليه

---

١ – نلاحظ الحقد الرافضي الذي ران على قلوبهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسردون في ذلك كل رواية لكذاب أو زنديق ويربطون ذلك بمثل هذا الهراء – رَجعة الأئمة – وما هذا إلا مخطط لهدم الدين ونقض أسسه .

٢ – أبو جعفر الطوسي ، كتاب الغيبة ، مكتبة الألفين الكويت ص ٢٨٢ ، عن علماء الشيعة يقولون ص ١٨١

٣ – مرجع سابق ص ٢٨٥

٤ – كامل سليمان ، يوم الخلاص ، (طهران : مؤسسة أنصار الحسين الثقافية) ، ص ٧٢٢ ، عن المرجع السابق ص ١٨٢

٥ – محمد ابن إبراهيم النعماني، الغيبة ، ط ١ ، (بيروت : الأعلمي للمطبوعات ١٤٠٣هـ)، ص١٥٣ ، عن المرجع السابق ص ١٥٤

٦ – محمد بن يعقوب الكليني ، الأصول من الكافي ، ط ٣ ، (طهران : دار الكتب الإسلامية ١٣٨٨هـ) ، ص٣٩٧ ، عن المرجع السابق ص ١٨٨

وسلم ، بل إن عيسى عليه السلام حين يترل يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنه الحنين إلى اليهودية وإلى الأصل السبئي!!! في ظل التستر تحت عقائد خرافية اعتقدها هؤلاء باسم آل البيت المحمدي الطاهر والمهدي القائم ، وقد حاولوا كتمانها والتبرء منها تقية ، لكن أبى الله تعالى إلا أن يفضحهم ويظهر سوء نواياهم وهو الذي تكفل بحفظ دينه وكتابه ، فنطقت عبارات أئمتهم المتقدمين منهم والمتأخرين بمثل ما رأينا – وما خفي أعظم – قال عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[1]

المطلب الثالث : رد الإمام الآلوسي عليهم

كما عودنا الآلوسي رحمه الله فإنه قبل الشروع في الرد يذكر ما يحتج به الروافض ثم يشرع بعد ذلك في نقض شبهتهم ، وعلى نفس المنوال درج في هذا المبحث

فعند قوله تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴾[2] قال رحمه الله : (وزعم بعض الشيعة أن الآية في علي كرم الله تعالى وجهه والأئمة من بنيه رضي الله تعالى عنهم وأنها من أدلة الرَّجعة التي قال بها أكثرهم ، وهو زعم باطل ، والقول بالرجعة محض سخافة لا يكاد يقول بها من يؤمن بالبعث)[3]

وقد جاء بالرد المفصل في سورة النمل ؛ فعند قوله تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾[4] قال رحمه الله : (وهذه الآية من أشهر ما استدل بها الإمامية على الرجعة ، قال الطبرسي في تفسيره مجمع البيان : واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال : إن دخول { مِنْ } في

---

١ – سورة الصف الآية ٩

٢ – سورة النحل الآية ٣٩

٣ – روح المعاني ٣٨٣/٧

٤ – سورة النمل الآية ٨٣

الكلام يوجب التبعيض فدل بذلك على أنه يحشر قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[1] ، وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم في أن الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب بالقتل على أيدي شيعته أو الذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ، ولا يشك عاقل أن هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله تعالى ذلك من الأمم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره عليه السلام ، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « سيكون من أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه »، وتأول جماعة من الإمامية ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات ، وأولوا الأخبار الواردة في ذلك لما ظنوا أن الرجعة تنافى التكليف وليس كذلك لأنه ليس فيها ما يلجيء إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح ، والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها ، وإنما المعول في ذلك إجماع الشيعة الإمامية وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيده انتهى .

وأقول[2]: **أول من قال بالرجعة عبد الله بن سبأ** ولكن خصها بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وتبعه **جابر الجعفي** في أول المائة الثانية فقال برجعة الأمير كرم الله تعالى وجهه أيضاً لكن لم يوقتها بوقت ، ولما أتى القرن الثالث أثار أهله من الإمامية رجعة الأئمة كلهم وأعدائهم وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي ، واستدلوا على ذلك بما رووه عن أئمة أهل البيت ، **والزيدية كافة منكرون لهذه الدعوى إنكاراً شديداً** ، وقد ردّوها في كتبهم على وجه مستوفى بروايات عن أئمة أهل البيت أيضاً تعارض روايات الإمامية ، والآيات

---

١ – سورة الكهف الآية ٤٧

٢ – الإمام الآلوسي رحمه الله

المذكورة هنا لا تدل على الرجعة حسبما يزعمون ولا أظن أن أحداً منهم يزعم دلالتها على ذلك ، بل قصارى ما يقول : إنها تدل على رجعة المكذبين أو رؤسائهم فتكون دالة على أصل الرجعة وصحتها لا على الرجعة بالكيفية التي يذكرونها ، وفي كلام الطبري ما يشير إلى هذا ؛ وأنت تعلم أنه لا يكاد يصح إرادة الرجعة إلى الدنيا من الآية لإفادتها أن الحشر المذكور لتوبيخ المكذبين وتقريعهم من جهته عز وجل بل ظاهر ما بعد يقتضي أنه تعالى بذاته يوبخهم ويقرعهم على تكذيبهم بآياته سبحانه ، والمعروف من الآيات لمثل ذلك هو يوم القيامة مع أنها تفيد أيضاً وقوع العذاب عليهم واشتغالهم به عن الجواب و لم تفد موتهم ورجوعهم إلى ما هو أشد منه وأبقى وهو عذاب الآخرة الذي يقتضيه عظم جنايتهم ، فالظاهر استمرار حياتهم وعذابهم بعد هذا الحشر ، ولا يتسنى ذلك إلا إذا كان حشر يوم القيامة ، وربما يقال أيضاً : مما يأبى حمل الحشر المذكور على الرجعة أن فيه راحة لهم في الجملة حيث يفوت به ما كانوا فيه من عذاب البرزخ الذي هو للمكذبين كيفما كان أشد من عذاب الدنيا ، وفي ذلك إهمال لما يقتضيه عظم الجناية ، وأيضاً كيف تصح إرادة الرجعة منها ، وفي الآيات ما يأبي ذلك ، منه قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ) [1] فإن آخر الآية ظاهر في عدم الرجعة مطلقاً وكون الإحياء بعد الإماتة والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدورة له عز وجل مما لا ينتطح فيه كبشان إلا أن الكلام في وقوعه وأهل السنة ومن وافقهم لا يقولون به ويمنعون إرادته من الآية ويستندون في ذلك إلى آيات كثيرة ، والأخبار التي روتها الإمامية في هذا الباب **قد كفتنا الزيدية مؤنة ردها** ، على أن الطبرسي أشار إلى أنها ليست أدلة وأن التعويل ليس عليها ، وإنما الدليل إجماع الإمامية والتعويل ليس إلا عليه ، وأنت تعلم أن مدار حجية الإجماع على المختار عندهم حصول الجزم بموافقة المعصوم و لم يحصل للسني هذا الجزم من إجماعهم هذا فلا ينتهض ذلك حجة عليه مع أن له إجماعاً يخالفه وهو إجماع قومه على عدم الرجعة الكاشف عما عليه سيد المعصومين صلى الله عليه وسلم ، وكل ما تقوله

[1] – سورة المؤمنون الآيات ٩٩-١٠٠

الإمامية في هذا الإجماع يقول السني مثله في إجماعهم ، وما ذكر من قوله صلى الله عليه وسلم : «سيكون في أمتي» الحديث لا تعلم صحته بهذا اللفظ بل الظاهر عدم صحته فإنه كان في بني إسرائيل ما لم يذكر أحد أنه يكون في هذه الأمة كفتق الجبل عليهم حين امتنعوا عن أخذ ما آتاهم الله تعالى من الكتاب والبقاء في التيه أربعين سنة قالوا لموسى عليه السلام : (فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ)[1] ونزول المن والسلوى عليهم فيه إلى غير ذلك .

وبالجملة القول بالرجعة تزعم الإمامية مما لا ينتهض عليه دليل ، وكم من آية في القرآن الكريم تأباه غير قابلة للتأويل ، وكأن ظلمة بغضهم للصحابة رضي الله تعالى عنهم حالت بينهم وبين أن يحيطوا علماً بتلك الآيات فوقعوا فيما وقعوا فيه من الضلالات)[2]

قلت : يمكن أن نجمل رد الآلوسي رحمه الله على مسألة الرجعة التي يقول بها الشيعة في ما يلي :

- الاستدلال بالآية السالفة على وقوع الرجعة في الدنيا غير مسلم به للشيعة، وإنما المراد به يوم القيامة لتظافر نصوص القرآن والسنة على إثبات ذلك
- مما يفند هذا الادعاء أننا لو سلمنا وقوع الرجعة ففيه تخفيف لهؤلاء المعذبين في البرزخ ، وفي ذلك إهمال لما يقتضيه عِظَم الجناية
- القول بالرجعة مناقضة لصريح النصوص من مثل قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾)[3] فهذه الآية تفيد قطع الأمل في الرجوع إلى الدنيا ، وإن كان مقدورا لكنه غير واقع .
- الأخبار التي تستدل بها الشيعة الإمامية على وقوع الرجعة قد ردها الزيدية – وهي طائفة من الشيعة – وأبطلت صحة الاستدلال بها .

---

١ – سورة المائدة الآية ٢٤

٢ – روح المعاني ١٠-٢٣٦-٢٣٨

٣ – سورة المؤمنون الآيات ٩٩-١٠٠

- الاستدلال بإجماع الإمامية عليه غير مسلّم ، لافتقاده شـــروط الإجمـــاع المعتبر وهو موافقته للمعصوم صلى الله عليه وسلم .

وخلاصة الكلام أن القول بالرجعة التي تزعمها الشيعة الإمامية لا يقوم لها دليل ، وما أجمل عبارة الآلوسي رحمه الله حيث قال : (وبالجملة القول بالرجعة تزعم الإمامية مما لا ينتهض عليه دليل ، وكم من آية في القرآن الكريم تأباه غير قابلـــة للتأويل ، وكأن ظلمة بغضهم للصحابة رضي الله تعالى عنهم حالت بينهم وبـــين أن يحيطوا علماً بتلك الآيات فوقعوا فيما وقعوا فيه من الضلالات)

فكما أن للحسنة جزاء وثواب قد يحصل لصاحبه في الدنيا قبل الآخرة ، فكذلك للذنوب والمعاصي آثارا قد تكون في الدنيا قبل الآخرة ، وكيف إذا كانت هـــذه الذنوب متعلقة بأعراض من زكاهم الله تعالى ورضي عنهم ولهـــم مـــن الفضـــل والسبق الكثير ، وهم الذين صحبوا النبي صلى عليه وسلم وفضلهم على بعدهم ظاهر ، فلا شك أن من أسباب وقوع الشيعة في مثل هذه الترهات هذا الـــبغض الذي ران على قلوبهم اتجاه صحابة رسول الله عليه وسلم .

المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

لا يمتري عاقل في أن عقيدة الرجعة إلى الدنيا بعد الموت محض خرافة لأنه مخالفة صريحة لنص القرآن وباطلة بدلالة آيات عديدة من كتاب الله سبحانه وتعالى، قال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[1] فقوله سبحانه : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ صريح في نفي الرجعة مطلقا .

---

١ - سورة المؤمنون الآية ٩٩-١٠٠

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (ومنها: أنه ما قال أضلهم محمد بن بابويه القمي في عقائده في مبحث الإيمان بالرجعة : " فإنهم عليهم الصلاة قالوا: من لم يؤمن برجعتنا فليس منا "، وإليه ذهب جميع علماؤهم ، قالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم وعليا رضي الله عنه والأئمة الاثنى عشر يحيون في آخر الزمان، ويحشرون بعد خروج المهدي وبعد قتله الدجال، ويحيا كل من الخلفاء الثلاثة وقتلة الأئمة، فيقتل النبي صلى الله عليه وسلم الخلفاء حدًّا، والقتلةَ قصاصا، ويصلبون الظالمين، ويبتدئون بصلب أبي بكر وعمر على شجرة...فانظر أيها المؤمن إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء ، يختلقون ما تردّه بديهة العقل وصراحة النقل ؛ وقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعا في الآيات والأحاديث من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا، فالمجادلة مع هؤلاء الْحُمُر تضيع الوقت ؛ لو كان لهم عقل لما تكلموا أي (شيء) يجعلهم مسخرة للصبيان ، ويمج كلامهم أسماع أهل الإيقان، لكن الله سلب عقولهم وخذلهم في الوقيعة في خلص أوليائه لشقاوة سبقت لهم)[1]

(ومما ذمهم به السلف الصالح اعتقادهم الباطل بالرجعة لأئمتهم وأعدائهم كما يزعمون قبل يوم القيامة لينتقم أولئك الأئمة من أعدائهم ويقيمون دولتهم كما يزعمون الرجعة للأنبياء لنصرة القائم ثم تقوم دولتهم المزعومة ، وقد كذبهم السلف الصالح رحمهم الله في هذا الإفك ووبخوهم عليه ؛ فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى عمرو الأصم ، قال: قلت للحسن بن علي إن هذه الشيعة يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة، قال: "كذبوا والله ما هؤلاء بشيعته، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله"؛ وفي لفظ آخر من رواية عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده إلى عاصم بن ضمرة قال: قلت للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن علياً رضي الله عنه يرجع ، قال: " كذب أولئك الكذابون ، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه"...هذه الآثار صادرة عن أئمة من أهل بيت النبوة الذين يزعم الرافضة أنهم شيعتهم ، نرى أنهم كذبوهم في عقيدة الرجعة)[2]

---

[1] – محمد بن عبد الوهاب ، رسالة في الرد على الرافضة ، ص٣٢

[2] – ناصر الشيخ ، مرجع سابق ١١٢١/٣

ويرى بعض الباحثين أن عقيدة الرجعة تسربت عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية[1]، ودخلت التشيع بتأثير اتباع تلك الديانات ، وقد استنتج شيخهم الصادقي أن مبدأ الرجعة عند قومه يرجع في أصله إلى ما ورد في كتب اليهود[2] واعتبر ذلك بشارة للشيعة[3] .

وعقيدة الرجعة عند الإمامية هي – كما قال السويدي رحمه الله – : (خلاف ما عُلم من الدين بالضرورة من أنه لا حشر قبل يوم القيامة، وأن الله تعالى كلما توعد كافرا، أو ظالما إنما توعده بيوم القيامة، كما أنها خلاف الآيات والأحاديث المتواترة المصرحة بأنه لا رجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة)[4]

(وهذه العقيدة مخالفة صريحا للكتاب والسنة، فإن (الرجعة) قد أبطلت في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[5] ولا يخفى أن مناط التمسك ومحطه إنما هو قوله : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ فلا يمكن للشيعة أن يقولوا إن الرجعة تستحيل للعمل الصالح لا للقصاص وإقامة الحد والتعزير لما وقع المنع من الرجعة آخر الآية مطلقا)[6]

(والدليل العقلي الموافق لأصول الإمامية على بطلان هذه العقيدة أنهم لو عذبوا بسوء أعمالهم بعد ما رجعوا في الحياة الدنيا ثم يعاد عليهم العذاب في الآخرة لزم الظلم الصريح، فلا بد أن لا يكونوا في الآخرة معذبين، فحصل لهم تخفيف عظيم عن العذاب المستمر الدائم وراحة أبدية ، وذلك مناف لغلظة الجناية وعظم الجرم ، قال تعالى : (وَلَعَذَابُ

---

[1] – أنظر: جولد سيهر/العقيدة والشريعة ص ٢١٥، أحمد أمين / فجر الإسلام ص٢٧٠، محمد عمارة / الخلافة ص ١٥٩، نقلا عن ناصر بن عبد الله بن علي القفاري مرجع سابق ص ٩٢٧

[2] – ونقل بعض نصوص في ذلك، وأرجعها إلى كتاب دانيال: ١٢/١-١٣ نقلا عن المرجع السابق ص ٩٢٧

[3] – المرجع السابق ص ٩٢٧

[4] – السويدي /نقض عقائد الشيعة ص ١ (مخطوط) ؛ نقلا عن المرجع السابق ص ٩٢٨

[5] – سورة المؤمنون الآية ٩٩-١٠٠

[6] – عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ، مختصر التحفة الاثنى عشرية ، نقله من الفارسية إلى العربية غلام محمد بن محيي الدين الأسلمي ، اختصره محمود شكري الآلوسي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، (القاهرة ، المكتبة السلفية) ص٢٢٣

ٱلۡأَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ)[1] ...فقد تبين للعارف المنصف أن هذه العقيدة الخبيثة باطلة على أصولهم أيضا والقول بها ضلالة ولو كان المقصود من تعذيبهم في الدنيا إيلامهم وإيذاؤهم يكون ذلك حاصلا لهم في عالم القبر أيضا فالإحياء عبث والعبث قبيح يجب تنزيه الله تعالى عنه)[2]

١ – سورة طه الآية ١٢٧

٢ – المرجع السابق ، ص٢٢٤

المبحث الرابع : (مبحث الإمامة) وفيه أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف الإمامة
- المطلب الثاني : عقيدة الإمامة عند الشيعة
- المطلب الثالث : رد الإمام الآلوسي عليهم
- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

المطلب الأول : تعريف الإمامة

الإمامة في اللغة: هي التقدم على الغير، قال ابن منظور رحمه الله : (وأمَّ القوم وأمَّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة... والإمام: كل ما ائتُمّ به من رئيس وغيره، والجمع أئمة)[1]

وأما في الاصطلاح: فقد عرفها علماء المسلمين بتعريفات مختلفة في اللفظ ولكنها تتحد في المعنى من ذلك :

قال الماوردي رحمه الله : (الإمامة : موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة)[2]

وعرفها إمام الحرمين الجويني رحمه الله بقوله : (الإمامة رياسة تامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدنيا والدين) وعرفها ابن خلدون بقوله: (هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به)[3] .

أما عند الرافضة (باختصار فإنه لا فرق عندهم بين النبوة والإمامة في المفهوم ، ولعلهم استحيوا أن يقولوا باستمرار الوحي والنبوة – لما يواجههم من نصوص صريحة بختم النبوة – فلجأوا إلى هذه الحيلة الماكرة ...وكما أن الله سبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته وأنه يصطفي لها من يشاء من خلقه ، فكذلك الإمامة عند الرافضة ، فهي كالنبوة تماما)[4]

قال آل كاشف الغطاء : (إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه ...

---

[1] – ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ط ١ ، (بيروت ، دار صادر) ٢٤/١٢ ، مادة (أمم)

٢ – الماوردي ، الأحكام السلطانية ، تحقيق أحمد مبارك البغدادي ، ط ١ ، (الكويت : مكتبة دار ابن قتيبة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) ، ص ٣

٣ – ناصر الشيخ ، مرجع سابق ٥٠٤/٢

٤ – عبد الله البخاري مرجع سابق ص ٣٩٤

فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماما للناس من بعده)[1]

عقيدة الإمامة عند الشيعة

قبل التطرق إلى عقيدة الإمامة عند الشيعة نلقي نظرة موجزة عليها عند أهل السنة رحمهم الله :

(تعتبر الإمامة عند أهل السنة من مصالح الأمة ، حيث يجب أن ينصبوا إماما واحدا منهم ينظر في شؤونهم الدينية والدنيوية ، وفق الشريعة الإسلامية الغراء التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون بعيداً عن الحكم بالهوى والشهوة في كل حال ولا بد أن يكون حكمه بالشرع في كل الأمور الدينية والدنيوية حتى يصدق عليه أنه نائب عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا بالقيام بشرع الله الذي أوحاه الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة)[2]

(وفرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم ، فإذا قام بها من هو من أهلها سقط فرضها على الكفاية)[3] ؛ وقد ذكروا شروطا لابد من توفرها في الإمام ليس هذا مقام ذكرها .

وأما عند الشيعة فالإمامة ركن من أركان الإيمان لا يتم الإيمان إلا بها، وأنها أهم مطالب الدين، فلا يجوز تفويضها إلى اختيار الأمة، بل يجب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم تعيين الإمام ، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، ويكون أفضل الناس.

وقالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب، ووصى به من بعده ليكون إمام المسلمين، ونص علي رضي الله عنه بدوره على ابنه الحسن، والحسن على أخيه الحسين، ثم جرت الإمامة في أبناء الحسين إلى اثني عشر إماماً، كل إمام ينص على الإمام الذي يأتي بعده ؛ لأن الإمامة عندهم لا تصح إلا بنص من الإمام السابق ، وأوّلوا نصوصاً من القرآن والسنة طبقاً لمزاعمهم هذه في الإمامة كما اختلقوا أخباراً ووضعوها

---

١ – أصل الشيعة وأصولها ص ٥٩ ، نقلا عن المرجع السابق ص ٣٩٥

٢ – ناصر الشيخ ، مرجع سابق ٥٠٤/٢ بتصرف يسير

٣ – الماوردي ، مرجع سابق ص ٤

على أئمتهم في ذلك ، بل قد غلو في ذلك حتى وصلوا بالأئمة إلى مقامات أكبر من مقام الملائكة والأنبياء وادعوا فيهم ما لا يجوز إلا لله تعالى كعلم الغيب ، وفي ما يلي ذكر لبعض رواياتهم من كتبهم :

كفر من أنكر ولاية علي رضي الله عنه !!

جاء في تفسير قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ)[1] : قال الإمام : " قال الحسن بن علي: من دفع فضل أمير المؤمنين على جميع من بعد النبي فقد كذَّب بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة، فإنه ما نزل شيء منها إلا وأهمّ ما فيه – بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والإقرار بالنبوة- الاعتراف بولاية علي والطيبين من آله)[2]

الكفر بولاية إمام من الأئمة توجب الكفر والزندقة عند هؤلاء !!

قال الخوئي : (ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ووجوب البراءة منهم، وإكثار السب عليهم واتهامهم والوقيعة فيهم : أي غيبتهم لأنهم من أهل البدع والريب ؛ بل لا شبهة في كفرهم لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم، والاعتقاد بخلافة غيرهم وبالعقائد الخرافية، كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية، وكفر المعتقد بالعقائد المذكورة وما يشبهها من الضلالات)[3]

---

١ – سورة البقرة الآية٤

٢ – التفسير المنسوب للحسن العسكري ٣٢/٢-٣٣، نقلا عن علي السالوس ، مرجع سابق ص ٤٧٩

٣ – الميرزا التوحيدي ، مصباح الفقاهة في المعاملات ، تقرير أبحاث الخوئي ، ط ١ ، (بيروت ، دار الهادي ١٤١٢ هـ) ١١/٢ ، عن علماء الشيعة يقولون ص ١٦١

للإمام مقام لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل !!

وقال الخميني : (فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل)[1]

وقال البحراني[2] : (لا تتكلموا في الإمام فإن الإمام يسمع الكلام وهو في بطن أمه ، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه : (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ [3]) فإذا قام بالأمر وضع له في كل بلدة منارا(من نوره) ينظر منه إلى أعمال العباد) [4]

وقال شيخهم المفيد : (عن عبد الله بن محمد العبسي قال: أخبرني حماد بن سلمة عن الأعمش عن زياد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: أتيت فاطمة صلوات الله عليه فقلت لها : أين بعلك؟ فقالت : عرج به جبريل عليه السلام إلى السماء ، فقلت: في ماذا ؟ فقالت : إن نفرا من الملائكة تشاجروا في شيء فسألوا حَكَما من الآدميين فأوحى الله تعالى إليهم أن تخيروا، فاختاروا علي بن أبي طالب عليه السلام)[5]

بل قد صرح محمد الاصطهباناتي في كتابه نور العين بقوله : (إن من زار الحسين عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه)[6]

هذا هو مجمل نظرهم إلى الإمامة وهي مخالفة لما عليه جماهير المسلمين من أهل السنة وغيرهم من الفرق المنتمية إلى الإسلام ، وقد أدت بهم نظرهم هذه إلى استحداث أمور

---

١ – الخميني ، الحكومة الاسلامية ، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى ، ص ٥٢ ؛ عن المرجع السابق ص ٦٢

٢ – هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني الكتكاني التوبلي: مفسر إمامي، نسبته إلى " توبلي " و " كتكان " من قرى البحرين ، توفي في ١١٠٧ هـ ، من كتبه : البرهان في تفسير القرآن ، الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد ؛ الأعلام ٦٦//٨

٣ – سورة الأنعام الآية ١١٥

٤ – هاشم البحراني ، اليتيمة والدرة الثمينة ، تحقيق فارس حسون ، ط ١ ، (بيروت : الأعلمي للمطبوعات ١٤١٥ هـ) ص ١٩٠ ؛ عن المرجع السابق ٦٥

٥ – الشيخ المفيد ، الإختصاص ، (بيروت : العلمي للمطبوعات ١٤٠٢ هـ) ص ٢١٣؛ عن المرجع السابق ص ٧٢

٦ – محمد الاصطهباناتي، نور العين في المشي إلى قبر الحسين ، ط ١، (بيروت : دار الميزان ١٤١٦ هـ) ص ٤٩ عن المرجع السابق ص ٧٤

كثيرة في الإسلام ؛ كالقول بعصمة الأئمة وعلمهم الغيب وأن مقامهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل إلى غير ذلك من التفاهات والبلايا التي جلبوها إلى المسلمين.

المطلب الثالث : رد الآلوسي رحمه الله عليهم

قال الإمام الآلوسي رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] :

(وأخرج الشيعة عن أبي سعيد الخدري أن هذه الآية نزلت بعد أن قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله تعالى وجهه في غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه فلما نزلت قال عليه الصلاة والسلام : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي وولاية علي كرم الله تعالى وجهه بعدي ، ولا يخفى أن هذا من مفترياتهم ، وركاكة الخبر شاهدة على ذلك في مبتدأ الأمر ، نعم ثبت عندنا أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق الأمير كرم الله تعالى وجهه هناك : من كنت مولاه فعلي مولاه وزاد على ذلك كما في بعض الروايات لكن لا دلالة في الجميع على ما يدعونه من الإمامة الكبرى والزعامة العظمى كما سيأتي إن شاء الله تعالى غير بعيد...ورواياتهم في هذا الفصل ينادي لفظها على وضعها)[2]

وعند قوله تعالى ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[3] قال رحمه الله : (وروى الإمامية من عدة طرق عن أبي جعفر الباقر رضي الله تعالى عنه أنه قال : ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت فوالله لو أن رجلاً عبد الله تعالى عمره

---

١ - سورة المائدة الآية٣

٢ - روح المعاني ٣/٢٣٤

٣ - سورة طه الآية ٨١-٨٢

بين الركن والمقام ثم مات ولا يجيء بولايتنا لأكبَّه الله تعالى في النار على وجهه وأنت تعلم أن ولايتهم وحبهم رضي الله عنهم مما لا كلام عندنا في وجوبه لكن حمل الاهتداء في الآية على ذلك مع كونها حكاية لما خاطب الله تعالى به بني إسرائيل في زمان موسى عليه السلام مما يستدعي القول بأنه عز وجل أعلم بني إسرائيل بأهل البيت وأوجب عليهم ولايتهم إذا ذاك و لم يثبت ذلك في «صحيح الأخبار» ؛ نعم روى الإمامية من خبر جارود بن المنذر العبدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له «يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز وجل إلى أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا علام بعثوا قلت : علام بعثوا؟ قال : على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ثم عرفني الله تعالى بهم بأسمائهم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم أسماءهم واحداً بعد واحد إلى المهدي وهو خبر طويل يتفجر الكذب منه . ولهم أخبار في هذا المطلب كلها من هذا القبيل فلا فائدة في ذكرها إلا التطويل)[1]

وعند قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾[2]

(واستدل الشيعة بها على إمامته كرم الله تعالى وجهه ، ووجه الاستدلال بها عندهم أنها بالإجماع أنها نزلت فيه كرم الله تعالى وجهه ، وكلمة {إِنَّمَا} تفيد الحصر ، ولفظ الولي بمعنى المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها ، وظاهره أن المراد هنا التصرف العام المساوي للإمامة بقرينة ضم ولايته كرم الله تعالى وجهه بولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فثبتت إمامته وانتفت إمامة غيره وإلا لبطل الحصر ...

وقد أجاب أهل السنة عن ذلك بوجوه : **الأول** : النقض بأن هذا الدليل كما يدل بزعمهم على نفي إمامة الأئمة المتقدمين كذلك يدل على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين كالسبطين رضي الله تعالى عنهما وباقي الاثني عشر رضي الله تعالى عنهم أجمعين بعين ذلك التقرير ، فالدليل يضر الشيعة أكثر مما يضر أهل السنة كما لا يخفى...**والثاني** : أنا لا نسلم الإجماع على نزولها في الأمير كرم الله تعالى وجهه ، فقد اختلف علماء

---

١ - روح المعاني ٥٥١/٨

٢ - سورة المائدة الآية ٥٥

التفسير في ذلك ، فروى أبو بكر النقاش صاحب «التفسير المشهور» عن محمد الباقر رضي الله تعالى عنه أنها نزلت في المهاجرين والأنصار ، وقال قائل : نحن سمعنا أنها نزلت في عليّ كرم الله تعالى وجهه[1] ، فقال : هو منهم يعني أنه كرم الله تعالى وجهه داخل أيضاً في المهاجرين والأنصار ومن جملتهم . وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن عبد الملك بن أبي سليمان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الباقر رضي الله تعالى عنه أيضاً نحو ذلك ، وهذه الرواية أوفق بصيغ الجمع في الآية ، وروى جمع من المفسرين عن عكرمة أنها نزلت في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، **والثالث** : أنا لا نسلم أن المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها تصرفاً عاماً ، بل المراد به الناصر لأن الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليها وإزالة الخوف عنها من المرتدين وهو أقوى قرينة على ما ذكره ...ومن أنصف نفسه علم أن قوله تعالى فيما بعد : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ)[2] آب عن حمل الولي على ما يساوي الإمام الأعظم لأن أحداً لم يتخذ اليهود والنصارى والكفار أئمة لنفسه وهم أيضاً لم يتخذ بعضهم بعضاً إماماً ، وإنما اتخذوا أنصاراً وأحباباً ... ولم يكن بالإجماع وقت نزول هذه الآية تردد ونزاع في الإمامة وولاية التصرف ، بل كان في النصرة والمحبة ؛ **والرابع** : أنه لو سلم أن المراد ما ذكروه فلفظ الجمع عام ، أو مساو له كما ذكره المرتضى في «الذريعة» وابن المطهر في «النهاية» والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب كما اتفق عليه الفريقان ، فمفاد الآية حينئذٍ حصر الولاية العامة لرجال متعددين يدخل فيهم الأمير كرم الله تعالى وجهه، وحمل العام على الخاص خلاف الأصل لا يصح ارتكابه بغير ضرورة ولا ضرورة...

---

١ – جاء في مختصر التحفة الاثنى عشرية : (وأما القول بنزولها في حق علي بن أبي طالب ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتم عليه في حالة الركوع فإنما هو للثعلبي فقط ، وهو متفرد به ، ولا يعد المحدثون من أهل السنة روايات الثعلبي قدر شعيرة ، ولقبوه بحاطب ليل ، فإنه لا يميز بين الرطب واليابس ، وأكثر رواياته في التفسير عن الكلبي عن أبي صالح ، وهي أوهى ما يروى في التفسير عندهم) ص ١٥٦

٢ – سورة المائدة الآية ٥٧

فالآية على كل حال لا تدل على خلافة الأمير كرم الله تعالى وجهه على الوجه الذي تزعمه الإمامية ، وهو ظاهر لمن تولى الله تعالى حفظ ذهنه عن غبار العصبية)[1]

نستنتج مما سبق القول أن الآية ليست دليلا على ما تزعمه الشيعة إذ أن القول بالحصر يلزم منه إبطال إمامة السبطين وباقي الأئمة الإثنى عشر كذلك ماداموا أبطلوا من تقدم على علي رضي الله عن الجميع ، وأن ادعاء الإجماع على نزولها في علي رضي الله عنه غير مسلم به لضعفه وشذوذه لأنه مما تفرد به الثعلبي الذي لا يعد المحدثون من أهل السنة رواياته بشيء ، ثم لورود خلافه من طرق أصح منه ، وأن القول بأن المراد بالولي هنا هو المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها تصرفا عاما غير مسلم به لأن الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليها وإزالة الخوف عنها من المرتدين ، ثم إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو متفق عليه بين الفريقين ، ومفاد الآية حينئذ حصر الولاية لرجال معدودين يدخل فيهم علي رضي الله عنهم ، وحمل الجمع على الواحد متعذر كما أن حمل العام على الخاص خلاف الأصل .

استدلالهم بحديث الغدير ورد شبههم في ذلك

عند قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾[2]

قال رحمه الله : (وزعمت الشيعة أن المراد : بِ { مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ } خلافة علي كرم الله تعالى وجهه ، فقد رووا بأسانيدهم عن أبي جعفر وأبي عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن الله تعالى أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستخلف علياً كرم الله تعالى وجهه ، فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له عليه الصلاة والسلام بما أمره بأدائه ؛ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : نزلت

---

١ - روح المعاني ٣/٣٣٩-٣٣٧

٢ - سورة المائدة الآية ٦٧

هذه الآية في علي كرم الله تعالى وجهه حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولايته فتخـــوّف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلـــك عليـــه ، فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية فقام بولايته يوم غدير خم ، وأخذ بيده فقال عليه الصلاة والسلام : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[1]...

وخبر الغدير عمدة أدلتهم على خلافة الأمير كرم الله تعالى وجهه ، وقد زادوا فيه إتمامـــاً لغرضهم زيادات منكرة ، ووضعوا في خلاله كلمات مزورة ونظموا في ذلـــك الأشـــعار وطعنوا على الصحابة رضي الله تعالى عنهم بزعمهم أنهم خالفوا نص النبي المختار صـــلى الله عليه وسلم ... وأنت تعلم أن أخبار الغدير التي فيها الأمر بالاستخلاف غير صحيحة عند أهل السنة ولا مسلمة لديهم أصلاً)[2]

إيراده بعض الأسانيد الصحيحة لحديث الغدير

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن بريدة الأسلمي قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت علياً كرم الله تعالى وجهه (فتنقصته) ، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تغير ، فقال : يا بريدة : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت : بلى يا رسول الله قال : من كنـــت مولاه فعلي مولاه[3] ، وكذا رواه النسائي بإسناد جيد قوي رجاله كلهم ثقـــات ، وروي بإسناد آخر تفرد به ، وقال الذهبي : إنه صحيح عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رســـول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فغممن ، ثم قال : " كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، الله تعالى مـــولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي كرم الله تعالى وجهه فقال : من كنت مولاه فهذا

---

١ – سنن الترمذي ، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، رقم ٣٦٤٦

٢ – روح المعاني ٣/٣٦٠

٣ – رواه الحاكم في المستدرك برقم ٤٥٧٥ ، وابن أبي شيبة في المصنف برقم ٣٢٧٩٥

وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " ، فما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه) [1]

تفنيده الروايات الأخرى وبيان ما لحقها من الزيادات الضعيفة

وروى ابن جرير عن علي بن زيد وأبي هارون العبيدي وموسى بن عثمان عن البراء قال : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين ونودي في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً كرم الله تعالى وجهه وأخذ بيده وأقامه عن يمينه ، فقال : ألست أولى بكل امرىء من نفسه؟ قالوا : بلى ، قال : فإن هذا مولى من أنا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقيه عمر بن الخطاب فقال رضي الله تعالى عنه : هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) وهذا ضعيف فقد نصوا أن علي بن زيد وأبا هارون وموسى ضعفاء لا يعتمد على روايتهم ، وفي السند أيضاً أبو إسحق وهو شيعي مردود الرواية .

وروى ضمرة بإسناده عن أبي هريرة قال : لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يد علي كرم الله تعالى وجهه قال : من كنت مولاه ، فأنزل الله تعالى { اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } [2] ثم قال أبو هريرة : وهو يوم غدير خم ، ومن صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب الله تعالى له صيام ستين شهراً ، وهو حديث منكر جداً ، ونص في «البداية والنهاية» على أنه موضوع ؛ وقد اعتنى بحديث الغدير أبو جعفر بن جرير الطبري فجمع فيه مجلدين أورد فيهما سائر طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم على ما جرت به عادة كثير من المحدثين ، فإنهم يوردون ما وقع لهم في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف ، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر أورد أحاديث كثيرة

---

١ - المرجع السابق

٢ - سورة المائدة الآية ٣

في هذه الخطبة ، والمعول عليه فيها ما أشرنا إليه ، ونحوه مما ليس فيه خبر الاستخلاف كما يزعمه الشيعة)[1] .

رده لتأويلات الشيعة الباطلة لحديث الغدير

(ووجه استدلال الشيعة بخبر من كنت مولاه فعلي مولاه أن المولى بمعنى الأولى بالتصرف ، وأولوية التصرف عين الإمامة ، ولا يخفى أن أول الغلط في هذا الاستدلال جعلهم المولى بمعنى الأولى ، وقد أنكر ذلك أهل العربية قاطبة بل قالوا : لم يجئ مفعل بمعنى أفعل أصلاً ... ولو كان المراد من المولى المتصرف في الأمور أو الأولى بالتصرف لقال عليه الصلاة والسلام : اللهم وال من كان في تصرفه وعاد من لم يكن كذلك ، فحيث ذكر صلى الله عليه وسلم المحبة والعداوة فقد نبه على أن المقصود إيجاب محبته كرم الله تعالى وجهه والتحذير عن عداوته وبغضه لا التصرف وعدمه ، ولو كان المراد الخلافة لصرح صلى الله عليه وسلم بها . ويدل لذلك ما رواه أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله تعالى عنهما أنهم سألوه عن هذا الخبر ، هل هو نص على خلافة الأمير كرم الله تعالى وجهه؟ فقال : لو كان النبي صلى الله عليه وسلم أراد خلافته لقال : أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا وأطيعوا ، ثم قال الحسن : أقسم بالله سبحانه أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم (لو آثرا) علياً لأجل هذا الأمر و لم يقدم علي كرم الله تعالى وجهه عليه لكان أعظم الناس خطأ ...وتمسك الشيعة في إثبات أن المراد بالمولى الأولى بالتصرف باللفظ الواقع في صدر الخبر على إحدى الروايات ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم " ونحن نقول : المراد من هذا أيضاً الأولى بالمحبة يعني ألست أولى : بالمؤمنين من أنفسهم بالمحبة ، بل قد يقال : الأولى ههنا مشتق من الولاية بمعنى المحبة ، والمعنى ألست أحب إلى المؤمنين من أنفسهم؟ ليحصل تلاؤم أجزاء الكلام ويحسن الانتظام ، ويكون حاصل المعنى هكذا : **يا معشر**

[1] - روح المعاني ٣٦١/٣

المؤمنين إنكم تحبوني أكثر من أنفسكم ، فمن يحبني يحب علياً اللهم أحب من أحبه وعاد من عاداه ...)[1]

من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

بخصوص الروايات التي تحتج بها الشيعة عند قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾)[2] على إمامة علي رضي الله ، قد نقضها أئمة السنة وبينوا ضعفها ؛ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (...وقال عبد الرزاق: حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ)[3] الآية: نزلت في علي بن أبي طالب ؛ **عبد الوهاب بن مجاهد لا يحتج به** ورواه ابن مَرْدويه، من طريق سفيان الثوري، عن أبي سِنان، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب قائمًا يصلي، فمر سائل وهو راكع ، فأعطاه خاتمه ، فنزلت: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ) الآية؛ **الضحاك لم يلق ابن عباس** ؛ وروى ابن مَرْدويه أيضًا من طريق محمد بن السائب الكلبي -**وهو متروك**- عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ، والناس يصلون ، بين راكع وساجد وقائم وقاعد ، وإذا مسكين يسأل، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أعطاك أحد شيئًا؟" قال: نعم. قال: "من؟" قال: ذلك الرجل القائم قال: "على أي حال أعطاكه؟" قال: وهو راكع ، قال: "وذلك علي بن أبي طالب" قال: فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك، وهو يقول: { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } **وهذا إسناد لا يفرح به** ؛ ثم رواه ابن مردويه، من حديث علي بن أبي

---

١ - روح المعاني ٣/٣٦١-٣٦٢

٢ - سورة المائدة الآية ٥٥

٣ - سورة المائدة الآية ٥٥

طالب، رضي الله عنه نفسه، وعمار بن ياسر، وأبي رافع **وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها)**[1]

وقال الإمام القرطبي رحمه الله : (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)... ليس بمتواتر، وقد اختلف في صحته ، وقد طعن فيه أبو داود السجستاني وأبو حاتم الرازي ، واستدلا على بطلانه بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (مزينة وجهينة وغفار وأسلم موالي دون الناس كلهم ليس لهم مولى دون الله ورسوله) قالوا: فلو كان قد قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) لكان أحد الخبرين كذبا ، جواب ثان- وهو أن الخبر وإن كان صحيحا رواه ثقة عن ثقة فليس فيه ما يدل على إمامته ، وإنما يدل على فضيلته، وذلك أن المولى بمعنى الولي، فيكون معنى الخبر: من كنت وليه فعلي وليه، قال الله تعالى: (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ)[2] أي وليه ؛ وكان المقصود من الخبر أن يعلم الناس أن ظاهر علي كباطنه ، وذلك فضيلة عظيمة لعلي، جواب ثالث- وهو أن هذا الخبر ورد على سبب ، وذلك أن أسامة وعليا اختصما، فقال علي لأسامة: أنت مولاي، فقال: لست مولاك ، بل أنا مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) ؛ جواب رابع: وهو أن عليا عليه السلام لما قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قصة الإفك في عائشة رضي الله عنها: النساء سواها كثير، شق ذلك عليها، فوجد أهل النفاق مجالا فطعنوا عليه وأظهروا البراءة منه ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المقال ردا لقولهم، وتكذيبا لهم فيما قدموا عليه من البراءة منه والطعن فيه ، ولهذا ما روي عن جماعة من الصحابة أنهم قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ببغضهم لعلي عليه السلام ؛ وأما الحديث الثاني[3] فلا خلاف أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بمنزلة هارون من موسى الخلافة بعده، ولا خلاف أن هارون مات قبل موسى عليهما السلام... وما كان خليفة بعده وإنما كان الخليفة يوشع بن نون، فلو أراد بقوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) الخلافة لقال : أنت مني بمنزلة يوشع من موسى ، فلما لم يقل هذا دل على أنه لم يرد هذا ، وإنما أراد

---

[1] – ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١٣٨/٣

[2] – سورة التحريم الآية ٤

[3] – وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)

أني أستخلفتك على أهلي في حياتي وغيبوبتي عن أهلي، كما كان هارون خليفة موسى على قومه لما خرج إلى مناجاة ربه)[1]

وقال رحمه الله : (وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لعلي حين خلفه في بعض مغازيه: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ، فاستدل بهذا الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استخلف عليا على جميع الأمة ، حتى كفر الصحابةَ الإماميةُ- قبحهم الله- لأنهم عندهم تركوا العمل الذي هو النص على استخلاف علي واستخلفوا غيره بالاجتهاد منهم ؛ ومنهم من كفر عليا إذ لم يقم بطلب حقه ؛ وهؤلاء لا شك في كفرهم وكفر من تبعهم على مقالتهم ، و لم يعلموا أن هذا استخلاف في حياة كالوكالة التي تنقضي بعزل الموكل أو بموته ، لا يقتضي أنه متماد بعد وفاته، فينحل على هذا ما تعلق به الإمامية وغيرهم)[2]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (إن قول القائل إن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين كذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم بل هذا كفر، إن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام فالكافر لا يصير مؤمنا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهذا هو الذي قاتل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الكفار أولاً كما استفاض عنه في الصحاح وغيرها أنه قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وفي رواية ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[3]

وقال كذلك : (ولهذا كانت الرافضة لما عدلت عن مذهب أهل السنة في معاونة أئمة المسلمين والاستعانة بهم دخلوا في معاونة الكفار والاستعانة بهم فهم يدعون إلى الإمام المعصوم ولا يعرف لهم إمام موجود يأتمون به إلا كفور أو ظلوم فهم كالذي يحيل بعض

---

١ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط ٢ ، القاهرة : دار الكتب المصرية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ٢٦٦/١

٢ - المرجع السابق ٢٧٧/٧

٣ - ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ٧٦/١

العامة على أولياء الله رجال الغيب ولا رجال عنده إلا أهل الكذب والمكر الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله أو الجن أو الشياطين الذين يحصل بهم لبعض الناس أحوال شيطانية)[1]

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله : (هذه الآية[2] من أدل الدلائل على فساد مذهب الإمامية من الروافض ، وتقرير مذهبهم أن الذين أقروا بخلافة أبي بكر وإمامته كلهم كفروا وصاروا مرتدين ، لأنهم أنكروا النص الجلي على إمامة علي عليه السلام فنقول : (لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردهم إلى الدين الحق) بدليل قوله (مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهَ) إلى آخر الآية وكلمة [من] في معرض الشرط للعموم ، فهي تدل على أن كل من صار مرتداً عن دين الإسلام فإن الله يأتي بقوم يقهرهم ويردهم ويبطل شوكتهم ، فلو كان الذين نصبوا أبا بكر للخلافة كذلك لوجب بحكم الآية أن يأتي الله بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم ، **ولما لم يكن الأمر كذلك بل الأمر بالضد فإن الروافض هم المقهورون الممنوعون عن إظهار مقالاتهم الباطلة أبداً منذ كانوا، علمنا فساد مقالتهم ومذهبهم ، وهذا كلام ظاهر لمن أنصف)**[3] .

---

[1] – المرجع السابق ٥٥٢/١

[2] – قوله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾) سورة المائدة الآية ٥٤

[3] – الرازي ، مفاتيح الغيب ، ط ١ ، (بيروت : دار الفكر ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م) ٢٢/١٢

المبحث الخامس : (مبحث المتعة) وتحته أربعة مطالب

- المطلب الأول : تعريف المتعة
- المطلب الثاني : المتعة عند الشيعة
- المطلب الثالث : رد الآلوسي رحمه الله عليهم
- المطلب الرابع : من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

تعريف المتعة

جاء في القاموس المحيط : (والمتعة بالضم والكسر: اسم للتمتيع، كالمتاع وأن تتزوج امرأة تتمتع بها أياما، ثم تخلي سبيلها)[1]

قال الراغب الأصفهاني : (ومُتعة النكاح هي: أن الرجل كان يشارط المرأة بمال معلوم يعطيها إلى أجل معلوم فإذا انقضى الأجل فارقها من غير طلاق)[2]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله – في الفتح تحت : باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة أخيرا – : (يَعْنِي تَزْوِيج الْمَرْأَة إِلَى أَجَل فَإِذَا اِنْقَضَى وَقَعَتْ الْفُرْقَة)[3]

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله : (وَلاَ يَجُوزُ نِكَاحُ الْمُتْعَةِ، وَهُوَ النِّكَاحُ إِلَى أَجَلٍ)[4]

فنكاح المتعة يكون إلى أجل معلوم مقابل ما يدفعه المتَمَتِّع ولا ميراث فيه ، والفرقة تقع عند انقضاء الأجل من غير طلاق .

نكاح المتعة عند الشيعة

من المقاصد العظيمة التي جاء الإسلام بالحفاظ عليها صيانة الأعراض وحفظ الفروج، وسَدَّ كل الطرق المخلة بها، فحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأغلظ العقوبات ، وسد طرق الفواحش من النظر الحرام والخلوة وغيرها ، ونهى عن مجرد القرب من الزنا ، وفتح الباب الشرعي لحفظ العرض والنسل وهو الزواج الشرعي ووضع له شروطا لا يصح إلا بها كالولي والإشهاد والمهر ، وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح المتعة بعدما كان مباحا في صدر الإسلام ثم ثبت التحريم بعد ذلك ، ولم يقل بحليته إلا الشيعة مخالفين بذلك صريح النصوص كما سيأتي ، بل قد توسعوا فيه بأبشع الصور

---

١ – الفيروزآبادي ، مجد الدين ، مرجع سابق ، مادة " متع " ص ٧٦٢

٢ – الراغب الأصفهاني ، مرجع سابق ، ص ٤٦١

٣ – أحمد ابن علي ، ابن حجر ، فتح الباري ، ٣٦٦/١٤

٤ – ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، المحلى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٥١٩/٩

والمظاهر المنحطة التي تأباها النفوس السوية فضلا عن نسبتها إلى شرع الله الحنيف وإلباسها الوجه الشرعي ، فصاروا يحتالون على الأعراض ويعبثون بها تحت اسم زواج المتعة ، حتى قالوا بجواز إعارة الفروج !!، وأعجبُ من ذلك أن هؤلاء الذين يدافعون ويحاجون عن شرعية هذا النكاح لا يخجلون حين لا يرضونه لأخواتهم وبناتهم ، وبالعكس يفتون بجوازه ، وفيما يأتي عرض لأقوال وفتاوى علمائهم من كتبهم :

قال الطبرسي في مستدرك الوسائل : (عن الباقر عليه السلام قال : قلت : للمتمتع ثواب؟ قال: إن كان يريد بذلك الله عزوجل، وخلافا لفلان ، لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له حسنة ، وإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنبا، فإذا اغتسل غفر الله له بعدد ما مر الماء على شعره ، قال قلت: بعدد الشعر؟ قال : نعم، بعدد الشعر)[1]

وقال كذلك : (عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي إلى السماء لحقني جبريل، فقال : يا محمد ، إن الله عزوجل يقول : إني قد غفرت للمتمتعين من النساء) [2]

وقال أيضا : عن الصادق (عليه السلام قال : إن الله عز وجل حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب ، وعوضهم عن ذلك المتعة)[3]

وقد بلغ بهم الهوس الجنسي إلى القول بجواز التمتع بالمحصنة من النساء والزانية والمجوسية قال الطبرسي: (الشيخ المفيد في رسالة المتعة : عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في المرأة الحسناء تُرى في الطريق ولا يُعرف أن تكون ذات بعل أو عاهرة، فقال: ليس هذا عليك، إنما عليك أن تصدقها)[4]

قال الخميني في تحرير الوسيلة : (مسألة ١٧ : يستحب أن تكون المتمَتَّعُ بها مؤمنة عفيفة، والسؤال عن حالها قبل التزويج وأنها ذات بعل أو ذات عدة أم لا ، **وأما بعده فمكروه، وليس السؤال والفحص عن حالها شرطا في الصحة**)[5]

---

١ – الطبرسي ، مستدرك الوسائل ، ط ٢ ، (بيروت : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤٠٨ هـ) ، ص ٤٥٢ ، عن علماء الشيعة يقولون ص ٢٠٢

٢ – المرجع السابق ص ٤٥٢ ، عن المرجع السابق ص ٢٠٤

٣ – المرجع السابق ص ٤٥٢

٤ – المرجع السابق ص ٤٥٨

٥ – الخميني ، تحرير الوسيلة ، (إيران قم : مطبوعات دار العلم) ، ١٢/ ١٩٢، عن المرجع السابق ص ٢٠١

وقال كذلك : (مسألة ١٨ : يجوز التمتع بالزانية[١] على كراهية خصوصا لو كانت من العواهر والمشهورات بالزنا، وإن فعل فليمنعها من الفجور) [٢]

قال محمد الطوسي : (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بالرجل أن يتمتع بالمجوسية) [٣]

رد الآلوسي رحمه الله عليهم

من أكبر ما استدلت به الشيعة فيما ذهبوا إليه من القول بإباحة المتعة قوله تعالى في سورة النساء : (فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)[٤]

وقد رد رحمه الله استدلالهم هذا فقال : (والقول بأنها نزلت في المتعة غلط ، وتفسير البعض لها بذلك غير مقبول لأن نظم القرآن الكريم يأباه حيث بين سبحانه أولاً المحرمات ثم قال عز شأنه : (وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم) وفيه شرط بحسب المعنى فيبطل تحليل الفرج وإعارته ، وقد قال بهما الشيعة ، ثم قال جل وعلا : (مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ) وفيه إشارة إلى النهي عن كون القصد مجرد قضاء الشهوة وصب الماء واستفراغ أوعية المني فبطلت المتعة بهذا القيد ، لأن مقصود المتمتع ليس إلا ذاك دون التأهل والاستيلاد وحماية الذمار والعرض ، ولذا تجد المتمتع بها في كل شهر تحت صاحب ، وفي كل سنة بحجر ملاعب ، فالإحصان غير حاصل في امرأة المتعة أصلاً

---

١ – وربنا يقول في كتابه العزيز : (ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ) سورة النور الآية ٢

٢ – المرجع السابق ١٢ / ١٩٢

٣ – محمد الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ط ٣ ، (بيروت : الأضواء ١٤٠٦ هـ) ، ٧/ ٢٥٦؛ عن علماء الشيعة يقولون ص ٢٠٣

٤ – سورة النساء الآية ٢٤

ولهذا قالت الشيعة : إن المتمتع الغير الناكح إذا زنى لا رجم عليه ، ثم فرع سبحانه على حال النكاح قوله عز من قائل : (فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم) وهو يدل على أن المراد بالاستمتاع هو الوطء والدخول لا الاستمتاع بمعنى المتعة التي يقول بها الشيعة .. وليس للشيعة أن يقولوا : إن المرأة المتمتع بها مملوكة لبداهة بطلانه ، أو زوجة لانتفاء جميع لوازم الزوجية كالميراث والعدة والطلاق والنفقة فيها ، وقد صرح بذلك علماؤهم ، وروى أبو نصير منهم في «صحيحه» عن الصادق رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن امرأة المتعة أهي من الأربع؟ قال : لا ولا من السبعين ، وهو صريح في أنها ليست زوجة وإلا لكانت محسوبة في الأربع ، وبالجملة الاستدلال بهذه الآية على حل المتعة ليس بشيء كما لا يخفى)[1]

ومما رد به رحمه الله عليهم ، أن نكاح المتعة لو كان مباحا لما أمر الله سبحانه عند عدم المقدرة على نكاح الحرائر بنكاح الإماء ، ولأمر سبحانه بالاكتفاء به ليسره ولقلة تكلفته على المعدوم ؛ قال رحمه الله : (وفي هذه الآية [2] ما يشير إلى وهن استدلال الشيعة بالآية السابقة على حل المتعة لأن الله تعالى أمر فيها بالاكتفاء بنكاح الإماء عند عدم الطول إلى نكاح الحرائر فلو كان أحل المتعة في الكلام السابق لما قال سبحانه بعده : (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ) الخ لأن المتعة في صورة عدم الطول المذكور ليست قاصرة في قضاء حاجة الجماع بل كانت بحكم لكل جديد لذة أطيب وأحسن ، على أن المتعة أخف مؤنة وأقل كلفة فإنها مادة يكفي فيها الدرهم والدرهمان فأية ضرورة كانت داعية إلى نكاح الإماء ؟ ولعمري إن القول بذلك أبعد بعيد كما لا يخفى على من أطلق من ربقة قيد التقليد)[3]

---

١ - روح المعاني ٨/٣

٢ - وهي قوله تعالى : (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة النساء الآية ٢٥

٣ - روح المعاني ١٠/٣

ومن الأدلة الدامغة التي تهافتت أمامها حجج الشيعة القائلين بجواز المتعة ، قوله تعالى : (فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ)[1] ، فأمر سبحانه وتعالى بالاكتفاء بالزوجة أو ملك اليمين ، والمتَمَتَّع بها ليست كذلك لفقدان متعلقات الزواج من توارث وغيره .

قال الإمام الآلوسي رحمه الله : (أخرج أبو داود في ناسخه عن القاسم بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال : هي محرمة في كتاب الله تعالى وتلا : (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ)[2] الآية وقرر وجه دلالة الآية على ذلك أن المستمتَع بها ليست ملك اليمين ولا زوجة فوجب أن لا تحل له أما أنها ليست ملك اليمين فظاهر وأما أنها ليست زوجة له فلأنهما لا يتوارثان بالإجماع ولو كانت زوجة لحصل التوارث لقوله تعالى : (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ)[3]... وبعد ثبوت الدليل تكون هي دليلاً آخر بمعونته ، وهذا الدليل الأخبار الصحيحة من تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها وقد تقدم بعضها[4] ، وفي «صحيح مسلم» عنه عليه الصلاة والسلام : " كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وقد حرم الله تعالى ذلك إلى يوم القيامة "[5]

وأخرج الحازمي بسنده إلى جابر قال : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك حتى إذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جاءت نسوة فذكرنا تمتعنا وهن يطفن في رحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إليهن وقال : من هؤلاء النسوة؟ فقلنا : يا رسول الله نسوة تمتعنا منهن فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه وتمعر وجهه وقام فينا خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم نهى عن المتعة فتوادعنا

---

١ – سورة المؤمنون الآية ٧

٢ – سورة المؤمنون الآية ٥

٣ – سورة النساء الآية ١٢

٤ – مثل حديث علي رضي الله عنه قال لابن عباس رضي الله عنه : (إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وعن لحوم الحُمُر الأهلية زمن خيبر) ؛ صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة آخرا ، رقم الحديث ٤٧٢٣

٥ – صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ ، رقم الحديث ٢٥٠٢

يومئذ الرجال والنساء و لم نعد ولا نعود إليها أبداً " وقد روى تحريمها عنه عليه الصلاة والسلام أيضاً علي كرم الله تعالى وجهه وجاء ذلك في «صحيح مسلم» ووقع على ما قيل إجماع الصحابة على أنها حرام)[1]

وقد استنبط بعض العلماء[2] عدم مشروعية نكاح المتعة – كما حكاه الآلوسي ووافقه عليه – من قوله تعالى : (وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ)[3] ، لأنه لو جاز لأمر به لمن لا يجد تزويجا لسهولته ويسره ، وحيث أمر بالاستعفاف عند عدم المقدرة على النكاح دل على بطلان الأول ؛ قال الآلوسي رحمه الله : (واستدل بعضهم بالآية على بطلان نكاح المتعة لأنه لو صح لم يتعين الاستعفاف على فاقد المهر ، وظاهر الآية تعينه ولا يلزم من ذلك تحريم ملك اليمين لأن من لا يقدر على النكاح لعدم المهر لا يقدر على شراء الجارية غالباً ذكره الكيا وهو كما ترى)[4].

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول بجوازها ثم تراجع عن ذلك ؛ قال الآلوسي رحمه الله : (وصح عند بعض رجوع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إلى القول بالحرمة بعد قوله بحلها مطلقاً أو وقت الاضطرار إليها ، واستدل ابن الهمام على رجوعه بما رواه الترمذي عنه أنه قال : إنما كانت المتعة في أول الإسلام كان الرجل يقدم البلد ليس له بها معرفة فيتزوج بقدر ما يرى أنه مقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى إذا نزلت الآية (إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ)[5]،)[6]، قال ابن عباس : فكل فرج سواهما فهو حرام)

---

١ – روح المعاني ٢١٢/٩

٢ – هو الكيا الهراسي أبو الحسن علي بن محمد ، قال عنه شمس الدين الذهبي رحمه الله : (العلامة شيخ الشافعية ، ..برع في المذهب وأصوله ..تخرج به الأئمة ، وكان أحد الفصحاء ، من ذوي الثروة والحشمة ..مات الكيا في المحرم سنة أربع وخمس مائة ، ..وكانوا يلقبونه شمس الإسلام) شمس الدين الذهبي مرجع سابق ٣٥٠/١٩

٣ – سورة النور الآية ٣٣

٤ – روح المعاني ٣٤٥/٩

٥ – سورة المؤمنون الآية ٦

٦ – المرجع السابق

وأما ما روي عن مالك رحمه الله أنه كان يقول بجوازها ، فقد بين الآلوسي رحمه الله أنه كذب على إمام دار الهجرة بل العكس ، فقد أوجب الحد على المستمتِع ؛ قال الآلوسي رحمه الله : (ونسب القول بجواز المتعة إلى مالك رضي الله تعالى عنه وهو افتراء عليه بل هو كغيره من الأئمة قائل بحرمتها بل قيل إنه زيادة على القول بالحرمة يوجب الحد على المستمتع و لم يوجبه غيره من القائلين بالحرمة لمكان الشبهة) [1] ؛ بل قد عُلم من مكايدهم الماكرة أنهم يؤلفون بعض الكتب ، وينسبونها إلى بعض علماء السنة ، ليطعنوا عليهم (كالمختصر المنسوب إلى الإمام مالك الذي صنفه أحد الشيعة، فذكر فيه أن مالك العبد يجوز له أن يلوط به لعموم قوله تعالى : (أو ما ملكت أيمانكم) وقد فات ذلك على صاحب (الهداية) فنسب حل المتعة إلى الإمام مالك ، مع أنه كذب وبهتان، بل قيل إنه يوجب الحد عليها بخلاف الأئمة الثلاثة) [2]

وبالنسبة لما روي عن بعضهم أنهم كانوا يستمتعون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أبي بكر وعمر فقد وجهه الآلوسي رحمه الله على أنهم لم يبلغهم النسخ، قال رحمه الله : (وأما ما روي أنهم كانوا يستمتعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر حتى نهى عنها عمر فمحمول على أن الذي استمتع لم يكن بلغه النسخ ، ونهي عمر كان لإظهار ذلك حيث شاعت المتعة ممن لم يبلغه النهي عنها ؛ ومعنى أنا محرمها في كلامه إن صح مظهر تحريمها لا منشئه كما يزعمه الشيعة) [3]

ومجمل القول إذن في مسألة نكاح المتعة : أنه كان مباحا في صدر الإسلام ثم نسخ واستقر التحريم إلى قيام الساعة قال الآلوسي رحمه الله: (والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين ، وكانت حلالاً قبل يوم خيبر ، ثم حرمت يوم خيبر ، ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما ، ثم حرمت يومئذٍ بعد ثلاثٍ تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة ، واستمر التحريم)[4]

---

١ – ينظر آية المؤمنون

٢ – شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ، مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص ٣٧

٣ – روح المعاني ٨/٣

٤ – روح المعاني ٧/٣

من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم

لقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن ربط استمرار النوع البشري ، في إطار الأسرة والمجتمع، بالزواج الدائم الشرعي ، حتى تنشأ الأسرة ثم الفخذة ثم القبيلة ثم الأمة ، كما قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ) [1] ، وهذا لا يتحقق في نكاح المتعة الذي قام مقصده على قضاء وطر الشهوة ليس إلا ؛ وأهل السنة رحمهم الله يوافقون الشيعة في أن المتعة كانت جائزة في أول الإسلام ، لكن الشيعة يغضون الطرف عن الأحاديث الناسخة والتي ثبت به التحريم المؤبد إلى قيام الساعة ؛ ويقولون: إن عمر رضي الله عنه هو الذي حرّمها ، لذلك كان أبغض الناس إليهم ، ولذلك قيل ما ترك الحق صديقا لعمر .

وفيما يلي عرض لردود بعض علماء السنة رحمهم الله

قال الشاه عبد العزيز الدهلوي[2] رحمه الله : (وإذا تأمل العاقل في أصل المتعة يجد فيها مفاسد مكنونة كلها تعارض الشرع ، منها تضييع الولد ، فإن أولاد الرجل إذا كانوا منتشرين في كل بلدة ولا يكونون عنده فلا يمكنه أن يقوم بتربيتهم فينشأون من غير تربية كأولاد الزنا ، ولو فرضنا أولئك الأولاد إناثا يكون الخزي أزيد ، لأن نكاحهن لا يمكن بالأكفاء أصلا ؛ ومنها احتمال وطء موطوءة الأب للابن بالمتعة أو النكاح أو بالعكس ، بل وطء البنت وبنت البنت وبنت الابن والأخت وبنت الأخت وغيرهن من المحارم في بعض الصور ، خصوصا في مدة طويلة ، وهو أشد المحظورات ...ومنها عدم تقسيم ميراث مرتكب المتعة مرات كثيرة إذ لا يكون ورثته معلومين ولا عددهم ولا أسماؤهم ولا أمكنتهم فلزم تعطيل الميراث ...وبالجملة فالمفاسد المترتبة على المتعة مضرة جدا ولا سيما في الأمور الشرعية كالنكاح والميراث ، فلهذا حصر الله سبحانه أسباب حل الوطء في

---

١ – سورة الحجرات الآية ١٣

٢ – سراج الهند الدهلوي عبد العزيز بن أحمد (ولي الله) بن عبد الرحيم العمري ، الملقب سراج الهند (١١٥٩ – ١٢٣٩ هـ = ١٧٤٦ – ١٨٢٤ م) : مفسر عالم بالحديث من أهل " دهلي " بالهند، له تصانيف منها " فتح العزيز " في التفسير، لم يتمه، و " بستان المحدثين " و " التحفة الاثنا عشرية "– ط مختصرها، ورسائل ؛ الزركلي ، الأعلام ٤/ ١٥

شيئين : النكاح الصحيح ، وملك اليمين ؛ لأن الاختصاص التام بين المرء وزوجته بسبب هذين العقدين ليُحفظ الولد وُيعلم الإرث ، قال تعالى : (إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ)[1] وعقب هذا في الموضعين بقوله : (فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ)[2] ... وما قالت الشيعة إن قوله تعالى : (فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ)[3] نزل في حل المتعة فغلط محض ...لأنه سبحانه بين أولا المحرمات بقوله تعالى : (حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ)[4] إلى قوله (وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ)[5] ثم قال : (وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ)[6] أي غير ذلك من المحرمات المذكورة ، ولكن بشرط أن تبتغوا بأموالكم من المهور والنفقات ، فبطل بهذا الشرط تحليل الفروج وإعارتها... ثم قال : (بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ) [7] يعني في حال كونكم مخصصين أزواجكم بأنفسكم ومحافظين لهن لكي لا يرتبطن بالأجانب ولا تقصدوا بهن محض قضاء شهوتكن وصب مائكم واستبراء أوعية المني ، فبطلت المتعة بهذا القيد)[8]

قال ابن تيمية رحمه الله : (ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرم متعة النساء بعد الإحلال هكذا رواه الثقات في الصحيحين وغيرهما عن الزهري عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد بن الحنفية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لابن عباس رضي الله عنه لما أباح المتعة إنك امرؤ تائه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1] – سورة المؤمنون الآية ٦

[2] – سورة المؤمنون الآية ٧

[3] – سورة النساء الآية ٢٤

[4] – سورة النساء الآية ٢٢

[5] – سورة النساء الآية ٢٣

[6] – سورة النساء الآية ٢٤

[7] – سورة النساء الآية ٢٤

[8] – الشاه عبد العزيز الدهلوي ، مرجع سابق ٢٥٢-٢٤٥

حرم المتعة ولحوم الحمر الأهلية عام خيبر رواه عن الزهري أعلم أهل زمانه بالسنة وأحفظهم لها أئمة الإسلام في زمنهم مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وغيرهما ممن اتفق المسلمون على علمهم وعدلهم وحفظهم و لم يختلف أهل العلم بالحديث في أن هذا حديث صحيح متلقى بالقبول ليس في أهل العلم من طعن فيه ، وكذلك ثبت في الصحيح أنه حرمها في غزاة الفتح إلى يوم القيامة ...وكان ابن عباس يبيح المتعة ولحوم الحمر فأنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك عليه وقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء وحرم لحوم الحمر يوم خيبر فقرن علي رضي الله عنه بينهما في الذكر لما روى ذلك لابن عباس رضي الله عنهما لأن ابن عباس كان يبيحهما ، وقد روى ابن عباس رضي الله عنه أنه رجع عن ذلك لما بلغه حديث النهي عنهما؛ فأهل السنة اتبعوا عليا وغيره من الخلفاء الراشدين فيما رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والشيعة خالفوا عليا فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا قول من خالفه) [1]

(وفي الحقيقة ليست المتعة إلا التجارة بالفروج وهي أحب شيء عند الشيعة " العياذ بالله " ؛ قد اتفق المسلمون أنها كانت مباحا أحلها الله سبحانه وتعالى ثم حرمها ؛ والجدير بالذكر أن الأحاديث التي وردت في النهي عن المتعة أكثرها مروية عن أهل البيت ، منها : ما روى الإمام الطحاوي في معاني الآثار : أن عليا قال لابن عباس : " إنك رجل تائه ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن المتعة " ، وروى الإمام الشافعي من طريق الباقر عن علي : أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم نكاح المتعة يوم خيبر ؛ والشيعة لا تنكر هذه الرواية بل قالت إنها وردت مورد التقية ، ودعوى التقية بعد ثبوت الرواية طعن على دين الإمام)[2]

ولقد كان لتلك الفتاوى الجائرة – وما جرته من رزايا وبلايا – دورا في رجوع مجموعة من أبناء الشيعة إلى منهج الحق ، خصوصا لما رأوه من امتناع علية القوم من تمكين بناتهم مما يفتون به ؛ مثل ما حكى الموسوي في كتابه لله ثم للتاريخ – قصة عن شابين اختلفا في موضوع المتعة ، أحدهما سني والآخر شيعي، فاختلفا عند المرجع الشيعي :

---

١ – أحمد بن عبد الحليم ، ابن تيمية ، مرجع سابق ١٩٠/٤

٢ – المقدسي ، أبو حامد محمد ، رسالة في الرد على الرافضة ، تحقيق : عبد الوهاب خليل الرحمان ، ط ١ ، (الهند بومباي : مطبوعات الدار السلفية ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م) ص ١٠٨

الخوئي ، وطلب السني منه أن يعطيه ابنته ليتمتع بها - : (.. فحملق فيه الإمام هنيهة ثم قال له : أنا سيد وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشيعة ، ونظر الشاب إلى السيد الخوئي وهو متبسم ونظرته توحي أنه علم أن الخوئي قد عمل بالتقية ، ثم قام فانصرفا ...فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعي قائلا : يا مجرمين تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله ، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم ؟ وراح يسب ويشتم ، وأقسم أنه سيتحول إلى مذهب أهل السنة)[1]

١ - حسين الموسوي ، لله ثم للتاريخ ، ص ٣٨

الخاتمـــــة

نسأل الله حسنها ، وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها

لا شك أن الذب عن الدين الحنيف وبيان حال أهل الأهواء من أعظم القربات وأفضل الطاعات ، وسبيل أولياء الله تعالى من الأنبياء والمرسلين، فلولا ذلك لضاع كـــثير مـــن أحكام الإسلام ، والتبس الحق بالباطل ؛ وقد رأينا بعض العقائد الباطلة والأقوال الشـــاذة التي عند الشيعة ، من مثل القول بتحريف القرآن واعتقاد الزيادة أو النقصان فيـــه ، وإن حاول بعض المتأخرين منهم نكران ذلك ، لكنها الحقيقة مـــن مصـــادرهم ومـــراجعهم المعتمدة ؛ كما رأينا قولهم بارتداد الصحابة إلا نزرا يسيرا منهم ،ليتم لهم القول بالتحريف الذي زعموه في القرآن ، لأن الطعن في الناقل طعن في المنقول ؛ كما رأينا بعض عقائدهم المنحرفة كذلك من مثل القول بالرَّجعة ، واعتقاد العصمة في الأولياء ، وكذلك جعلـــهم التقية التي هي محض الكذب والنفاق من ضرورات مذهبهم الذي يقوم إلا بها ، ضف إلى ذلك إباحتهم نكاح المتعة وتوسعهم فيه بشكل فاحش ؛ وقد مر معنا ردود الآلوسي رحمه الله عليهم من خلال تفسيره القيم روح المعاني ، فما ترك فرصة مرت ودعا المقـــام إلى رد شبهة من شبه القوم إلا وبادر إلى ذلك ، هذا مع التزامه رحمه الله بالنزاهة ومتابعة الدليل ، متَّسما بروح المناظرة والنقاش الهادئ ، متحليا بالصبر على التحرير واستنباط الحجة مـــن الأدلة لرد كل ما يستدل به الشيعة مما يظن أنه حجة وليس بحجة .

وبالنسبة للتوصيات فيمكن إجمالها فيما يلي :

- ضرورة العلم الشرعي ، وأنه صمام أمان ضد شبه أهل الأهواء والبدع
- عدم الانبهار والإعجاب من خطب بعض المراجع والزعماء الشـــيعيين الـــذين يهتفون ضد الكفار تقيَة وخداعا واستدراجا لبعض شباب السنة ، لأن كتـــب علمائهم المتقدمة تكذب ذلك
- عدم الاغترار بكلام بعض المعاصرين من الشيعة الذين يظهرون الوفاق مع أهل السنة ، لأن كلام علمائهم المتقدمين تناقض أقوال هؤلاء ، وهذه الأخيرة تُحمل

على التقية ، إلا أن يتبرؤوا منها جملة وتفصيلا ، ويكفوا عن تلك الأقوال الشائنة والعقائد الباطلة

- جهود علماء السنة رحمهم الله في دحض شبهات الروافض معلومة مشكورة ، مع ضرورة استكمال هذا المنهج القويم ، حماية لبيضة المسلمين
- الزيادة في توقي الحذر ، والتوعية الشاملة لأبناء المسلمين أمام المد الرافضي خصوصا في الأيام المعاصرة ، وتجنيد كل الكفاءات لأجل مقاومة كل المغريات والوسائل التي يستعين بها الروافض لتشييع السنة ، وتظافر جهود العلماء وطلبة العلم والحكومات بكل الوسائل المتاحة أمام تلك الحملات المغرضة
- التفسير يحوي كنوزا مدفونة ، وفيه بغية طالب العلم قبل العالم ، مما يفتح لنا مجالات متعددة ، لخوض غماره واستخراج تلك الجواهر واللآلئ .

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا القبول والإخلاص ، وأن يجعلنا ممن يقول الحق ويهدي به ، وأن يعصمنا من شر الفتن والأهواء ، وأن يهدي كل ضال من المسلمين، ويعافي مبتليهم، ومن أراد الحق من هؤلاء أن يوفقه ويهديه إلى سلوك السبيل القويم ، وأن يكفينا شر كل ذي شر هو سبحانه وتعالى آخذ بناصيته ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	وَٱلَّذِين يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ	٤	١٢١
	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا	٢٦	٦٥
	إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ	٦٧	٦٤
	وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا	١١٦	٩
آل عمران	إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ	١٩	٣٤
	لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	٢٨	٧٠
	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ	١٠٢	٧
	أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ	١٤٤	٨١
	وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ	١٨٧	٧٧
	إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ	٣٣	٦٤
النساء	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا	١	٧
	حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ	٢٢	١٤٤
	فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗ	٢٤	١٣٧
	وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ	٢٥	١٣٨
	لَّا خَيۡرَ فِى كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ	١١٤	٩٨
	مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ	٤٦	٥٩
	إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا	١٤٤	٨٢
المائدة	ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا	٣	١٢٣

	فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ	٢٤	١١٣
	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ	٥٤	١٣٣
	يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ		
	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا	٥٧	١٢٥
	وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ	٦٤	٢٣
	يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ	٦٧	٥٦
	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ	٥٦	٦٣
الأنعام	وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ	١١٥	١٢٢
الأعراف	قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ	٣٣	٥٩
التوبة	فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ	١٢	٦٤
	لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا	٤٠	٤٦
	وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ	١٠١	٥٥
	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ	٧٢	٤٩
يونس	وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا	٦٥	٩١
يوسف	يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ	٣٩	٩٠
الرعد	إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ	٧	٦٤
إبراهيم	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ	٤	٧٤
النحل	لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ	٣٩	١١١
	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ	١٠٦	٧٥
	أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ	٩٢	٤٦
	ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗا	٩٦	٦٠
الحجر	إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا الذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	٤٢

الإسراء	وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ	٦٠	٦٤
	قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ	٨٨	٥١
	لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ		
الكهف	قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ	٣٧	٩٠
	وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا	٤٧	١١١
مريم	يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا	٢٣	٩٩
	أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ	٥٨	٦١
طه	قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ	٤٦	٩١
	كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى	٨١	١٢٣
	وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ	١٢٧	١١٧
المؤمنون	وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ		
	فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ	٥-٦	١٣٩
	قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ	٩٩	١١٣
النور	ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ	٢	١٣٧
	إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١٢	٩٥
	أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ	٢٦	٨٢
	وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ	٢٢	٩٤
	وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ	٣٣	١٤١
	وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ		
	ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ	٣٥	٥٩
الحج	فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ	٣٠	٨٦
الشعراء	إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ	٢١٢	٥٢

	وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ	٢٢٧	٤٦
النمل	وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ	٨٣	١١١
	وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ	٨٧	٦
الأحزاب	ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ	٦	٩٦
	مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ	٢٣	٥٢
	وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ	٣٣	٩٧
	وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ	٢٥	٤٦
	إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ	٥٦	٤٨
	وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا	٥٨	١٠٢
	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا	٦٩–٧٠	٧
سبأ	كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ	٥٤	٣٦
	وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ	٢٤	٩٠
يس	وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ	١٢	٦٣
الصافات	وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ	٢٤	٤٦
الزمر	وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا	٦٩	٦٥
فصلت	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ	٤٢	٤٢
الفتح	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ	٢٩	٨٥
	فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ	٢٦	٩٠
الحجرات	وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا	٩	٩٨
	إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	١٣	٧٤
الرحمان	مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ	١٩	٦٣
	يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ	٢٢	٦٣

الذاريات	فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	٣٥	٦٠
الحشر	لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا	٨-٩	٨٤
الجمعة	وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ	١١	٨٨
التحريم	فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ	٤	١٣١
	ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖ	١٠	٩٥
القيامة	لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ	١٦	٥٣
الجن	وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا	٨	٥٣
التكوير	وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ	٢٢	٩٠
البينة	لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ	١-٤	٤٨
الإخلاص	قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	١-٤	٩

فهرس الأحاديث النبوية

وكلتا يديه يمين	٢٢
أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله فهنيئاً له	٧٣
بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له	٧٣
إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم	٧٣
هل قلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه شيئاً	٩٠
أنت صاحبي في الغار ، وأنت معي على الحوض	٩٠
ما ظنك باثنين الله تعالى ثالثهما	٩٣
إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله	٩٤
كأني بإحداكن تنبحها كلاب الحوأب	١٠١
لا تسبوا أصحابي	١٠٧
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	١٠٨
سيكون من أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة	١١٣
من كنت مولاه فعلي مولاه	١٢٩
كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين	١٢٩
ألست أولى بكل امرىء من نفسه	١٣٠
أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى	١٣٤
ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وعمر	١٠٥
أعطاك أحد شيئًا	١٣٢
كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وقد حرم الله تعالى ذلك	١٤١
من هؤلاء النسوة	١٤١

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد . ٢٠٠١ م . تهذيب اللغة . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط١
- الآلوسي، خير الدين نعمان بن محمود . ٢٠٠٦م . جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين . بيروت : المكتبة العصرية ، ط ١
- الآلوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله .٢٠٠٥ م . روح المعاني . بيروت : دار الكتب العلمية ، ط ٢
- الآلوسي ، محمود شكري . ١٩٣٠م . المسك الأذفر . بغداد : مطبعة الآداب
- البخاري ، عبد الله بن شعيب . ١٩٩٩ م . جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة . القاهرة : دار ابن عفان ، ط١
- البغدادي ، أحمد علي ثابت الخطيب . ٢٠٠٣ م . الكفاية في علم الرواية . ميت غمر ، دار الهدى ، ط ١
- البغوي ، الحسين بن مسعود .١٩٩٧ م . معالم التنزيل في تفسير القرآن . دار طيبة ، ط٤
- البيطار ، عبد الرزاق . ١٤١٣ هـ .حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. بيروت : دار صادر، ط٢
- التباني ، محمد العربي المغربي . ٢٠٠٢ م . إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة . المكتبة المكية ، ط ١
- ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر، شمس الدين. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة . بيروت ، دار الكتب العلمية
- . الجبهان ، إبراهيم السليمان .١٩٧٩م. تبديد الظلام وتنبيه الأنام .جدة : دار المجمع العلمي، ط ١

- الحراني ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية .١٤٠٦ هـ . منهاج السنة النبوية . مؤسسة قرطبة ، ط ١
- الحراني ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية . ١٤١٧ هـ . الصارم المسلول على شاتم الرسول بيروت : دار ابن حزم ، ط١
- الحراني ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية . ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م. مجموع الفتاوى . تحقيق أنور الباز – عامر الجزار . دار الوفاء ، ط ٣
- الدهلوي ، شاه عبد العزيز غلام حكيم . ١٢٢٧ هـ . مختصر التحفة الاثنى عشرية . القاهرة : المكتبة السلفية
- الدمشقي ، إسماعيل بن عمر بن كثير .١٤١٦هـ . البداية والنهاية . القاهرة : دار أبي حيان ، ط١
- الدمشقي ، إسماعيل بن عمر بن كثير. ١٩٩٩م . تفسير القرآن العظيم . دار طيبة ، ط٢
- الدليمي ، طه حامد . ٢٠٠٩ م . هذا هو الكافي للكليني . شبكة الدفاع عن السنة ، ط ١
- الذهبي ، شمس الدين . ١٩٨٢ م . سير أعلام النبلاء . بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢
- الذهبي ، محمد حسين .٢٠٠٥م . التفسير والمفسرون .القاهرة : دار الحديث
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد . المفردات في غريب القرآن . بيروت : دار المعرفة
- الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر . ١٩٨١ م . مفاتيح الغيب .بيروت : دار الفكر، ط ١
- الزركلي ، خير الدين . ١٩٨٦ م . الأعلام . بيروت : دار العلم للملايين، ط ٧
- الزرقاني ، عبد العظيم . مناهل العرفان في علوم القرآن . القاهرة : المكتبة التوفيقية
- السالوس ، علي .٢٠٠٣ م . مع الشيعة الاثنى عشرية في الأصول والفروع . الرياض : دار الفضيلة ، ط٧

- سويلم ، محمد بن محمد أبو شهبة .١٤٠٨هـ . الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير . مكتبة السنة ، ط٤
- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى . ١٩٩٧ م . الموافقات .دار ابن عفان ، ط١
- ظهير ، إحسان إلهي . ١٩٧٩ م . الشيعة والسنة . لاهور : مطبعة معارف ، ط٣
- عواجي ، غالب بن علي .٢٠١١ م . فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها . جدة : المكتبة العصرية الذهبية ، ط٤
- ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله .٢٠٠٣م . أحكام القرآن . بيروت : دار الكتب العلمية ، ط ٣
- ابن عاشور ، محمد الطاهر . ١٩٨٤ م . تفسير التحرير والتنوير . تونس : الدار التونسية للنشر
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المكتبة السلفية ، مع تعليقات ابن باز
- الفيروز آبادي ، مجد الدين .٢٠٠٥م . القاموس المحيط . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ٨
- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العصرية
- القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف . ١٤٢٣هـ . الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى . السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١
- القرطبي ، محمد بن أحمد شمس الدين . ١٩٦٤م . الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ط٢
- القفاري ، ناصر بن عبد الله بن علي. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد ، رسالة دكتوراه من قسم العقيدة جامعة محمد بن سعود الإسلامية
- اللالكائي ، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري.١٤١١ هـ. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ط ٢

- النجدي ، محمد بن عبد الوهاب.٢٠٠٦ م . رسالة في الرد على الرافضة . صنعاء : دار الآثار ، ط١
- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب . ١٩٨٩ م . الأحكام السلطانية . الكويت : مكتبة دار ابن قتيبة ، ط١
- المقدسي ، أبو حامد محمد . ١٤٠٣ هـ . رسالة في الرد على الرافضة . الهند بومباي : مطبوعات الدار السلفية ، ط١
- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . ٢٠٠٤ م . مصر : مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤
- مركز إحياء تراث آل البيت . علماء الشيعة يقولون . وثائق مصورة من كتب الشيعة . إصدار موقع البرهان ، ط٢
- المغراوي ، محمد بن عبد الرحمان. ٢٠٠٨م . المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط١
- المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي. التوقيف على مهمات التعاريف . بيروت – دمشق : دار الفكر المعاصر ، ط١
- الموسوي ، حسين . لله ثم للتاريخ
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب . بيروت ، دار صادر، ط١
- ناصر الشيخ .١٤٢١ هـ . عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم . الرياض : مكتبة الرشد ، ط٣
- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج القشيري . صحيح مسلم .١٩٩١م . بيروت : دار الكتب العلمية ،ط١
- ياقوت ، الحموي . معجم البلدان . ١٩٧٧ . بيروت : دار صادر

فهرس الموضوعات

- المقدمة ٧
- أسباب اختيار البحث ٩
- مشكلة البحث ١٠
- أهداف البحث ١١
- الدراسات السابقة / وصف الرسالة السابقة مع جوانب الإضافة عليها ١٢
- منهج البحث ١٤
- خطة البحث ١٤
- التعريف بالإمام الآلوسي : اسمه – نسبته – شيوخه ٢٠
- بعض تلاميذه ٢١
- ثناء العلماء عليه ٢٢
- عقيدته ٢٣
- آثاره العلمية ٢٤
- وفاته ٢٥
- سبب تأليفه للتفسير وسبب تسميته بروح المعاني ٢٧
- منهج الآلوسي في تفسيره ٢٧
- قيمة الكتاب العلمية ٣١
- مآخذ العلماء عليه ٣٢
- تعريف الشبهة في اللغة ٣٦
- تعريف الشبهة في الاصطلاح ٣٦
- بعض المرتكزات التي لابد منها في هذا الباب ٣٧
- المعنى اللغوي للشيعة ٣٩
- الشيعة في المعنى الاصطلاحي ٤٠
- مناقشة الأقوال السابقة ٤٠

- عقيدة الشيعة في القرآن الكريم ٤٤
- رد الآلوسي رحمه الله عليهم ٤٧
- من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم ٥٣
- نماذج من التأويلات الباطلة للشيعة ٦٢
- رد الآلوسي رحمه الله عليهم ٦٣
- من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم ٦٦
- عقيدة التقية عند الشيعة ٧١
- رد الآلوسي رحمه الله عليهم ٧٢
- من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم ٧٨
- تعريف الصحابي ٨٢
- عقيدة الشيعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٨٢
- لعن الصحابة رضي الله عنهم وخصوصا الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين ٨٢
- تكفير الصحابة رضي الله عنهم والقول بارتدادهم ٨٢
- اتهام أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بما هن منه بريئات ٨٤
- رد الآلوسي رحمه الله عليهم ٨٥
- رضا الله عن جميع الصحابة ووعدهم بالجنة والمغفرة والتنويه بفضائلهم والرد على الشبه الواردة في ذلك ٨٦
- فضل الصديق رضي الله عنه ومحاسنه ، ورد الشبهات الواردة عليه ٩١
- فضل الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها وتبرئتها من إفك المنافقين وطعن الرافضين ٩٧
- تفنيد الروايات المكذوبة في ذلك ١٠٢
- من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم ١٠٣
- خلاصة مما سبق ١٠٧
- تعريف الرجعة ١١١
- عقيدة الرَّجعة عند الشيعة ١١١

- رد الإمام الآلوسي عليهم ١١٣
- من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم ١١٧
- عقيدة الإمامة عند الشيعة ١٢٣
- كفر من أنكر ولاية علي رضي الله عنه ١٢٤
- الكفر بولاية إمام من الأئمة توجب الكفر والزندقة عند هؤلاء ١٢٤
- للإمام مقام لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ١٢٥
- رد الآلوسي رحمه الله عليهم ١٢٦
- استدلالهم بحديث الغدير ورد شبههم في ذلك ١٢٩
- إيراده بعض الأسانيد الصحيحة لحديث الغدير ١٣٠
- تفنيده الروايات الأخرى وبيان ما لحقها من الزيادات الضعيفة ١٣١
- رده لتأويلات الشيعة الباطلة لحديث الغدير ١٣٢
- من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم ١٣٣
- تعريف المتعة ١٣٨
- نكاح المتعة عند الشيعة ١٣٨
- رد الآلوسي رحمه الله عليهم ١٤٠
- من ردود أهل السنة رحمهم الله عليهم ١٤٥
- الخاتمة ١٤٩
- فهرس الآيات القرآنية ١٥١
- فهرس الأحاديث النبوية ١٥٦
- فهرس المصادر والمراجع ١٥٧
- فهرس الموضوعات ١٦١